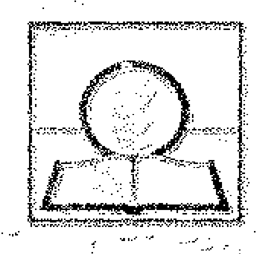



اليمن في العصر العباسي الأول

١٣٢هـ - ٢٠٣هـ / ٧٥٠م - ٨١٨م

تأليف

إيمان أحمد شمسان

اليمن في العصر العباسي الأول

« ١٣٢ هـ - ٢٠٣هـ/ ٧٥٠م-٨١٨م »

الطبعة الاولى
٢٠٠١

الناشران

دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع

ص.ب. ٢٤١٩ - تليفون ٥٧٤٢٤١١

فاكس ٥٧٤٢٤١٢

الشارقة - الامارات العربية المتحدة

جامعة عدن - الجمهورية اليمنية

ص.ب. ٦٣١٢ - تليفون ٢٣٤٤٢٨

فاكس : ٢٣٤٤٢٦

خور مكسر - عدن ، الجمهورية اليمنية

اليمن في العصر العباسي الأول

« ١٣٢ هـ - ٢٠٣ هـ/ ٧٥٠م-٨١٨م »

إيمـــان أحمد شمســـان

الطبعة الأولـــى
٢٠٠١

الناشـــــر

دار الثقافة العربية للنشر
الشارقة ـ الإمارات العربية المتحدة
جامعة عدن ـ الجمهورية اليمنية
خور مكسر ـ عدن ـ الجمهورية اليمنية

كلمة الناشـر

دار الثقافة العربية - الشـارقة

تعتز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة ممثلة بمديرها العام الشيخ الدكتور خالد بن محمد القاسمي أن تقوم بنشر مجموعة من أهم اطروحات الماجستير والدكتوراه في التاريخ والادب اليمني .

هذا الشرف الذي تكرم الاستاذ الدكتور صالح علي باصرة رئيس جامعة عدن باسناده لدارنا الموقره باصدار هذه المجموعة المختاره من الرسائل العلمية التي ستكون بلا شك اضافة جديدة للمكتبة العربية عموما والمكتبة اليمنية بشكل خاص .

ومنذ انشاء دار الثقافة العربية في عام ١٩٨٧ بإمارة الشارقة اخذت على عاتقها الاهتمام بنشر الكتب والدراسات اليمنية وقد أصدرت مايقارب ثلاثون كتابا في مختلف الشئون اليمنية السياسية منها والتاريخية الاجتماعية والأدبية.

وذلك انطلاقا من مفهومنا أن اليمن هي العمق التاريخي والاستراتيجي والثقافي للخليج العربي واليمن تؤثر وتتأثر بمنطقة الخليج العربي .

وقد جاءت هذه الاضافة من جامعة عدن لتضيف لدار الثقافة العربية مسئولية كبيرة في مسألة الاهتمام بالبحث العلمي ، ورسائل الماجستير والدكتوراه والتي ستكون بلاشك مرجعا علميا لجميع المهتمين بالشأن اليمني في الداخل والخارج .

وتعتبر هذه البداية لتتوالى جهودنا في نشر المزيد من الاطروحات العلمية ، خدمة للقارىء العربي بشكل عام واليمني بشكل خاص .

والله الموفق ...

الشيخ الدكتور / خالد بن محمد القاسمي

مدير دار الثقافة العربية - الشارقة

الإهـــــداء

الى استــاذى الفــاضـل د. صــالح على باصــره ، القــائم بأعمال رئيس جامعة عدن ، فقد واكب دراستى ، وواصل دعمى وتشجيعى ، طيلة هذه السنوات ، يوم كان يتولى باقتدار مهامه كعميد للدراسات العليا فى الجامعة .. وموقفه هذا ، سياسة وضعها ، ومنهج سار عليه مع كل طلبة الدراسات العليا فى اليمن .

شكر وتقدير

يسرني وقد اوشكت الرسالة على الانجاز ، ان اتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي الدكتور عبد الرزاق الانباري الذى خصني بعنايته العلمية وتوجيهاته القيمة التي بددت كل العثرات والعقبات التي صادفتني اثناء مسيرة البحث العلمي واستطعت بمساعدته الدؤبة لي على الثبات اكثر ، في فضاء فكري واسع ماكنت اعرف مداه ، لولاه .

كما اشكر استاذي ، شايف عبد سعيد ، ومحمد سعيد شكري ، وجميع من مد يد العون لي في دراستي ، وأخص بالذكر منهم موظفي وموظفات مكتبة الكلية ، ومكتبة باذيب ، ومكتبة الجامع الكبير في صنعاء .

الباحثة

رموز الرسالة

ج	:	الجزء
مج	:	مجلد
م ن	:	المصدر نفسه
د م أ	:	دائرة المعارف الاسلامية
ط	:	الطبعة
لا ت	:	لا يوجد تاريخ للطبعة
=	:	تتمة الهامش في الصفحة اللاحقة

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

أ - نطاق البحث

ب - تحليل المصادر

أ : نطاق البحث

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في كتابة التاريخ اليمني إلا أنه لايزال بحاجة إلى اعادة كتابته بما يتسجم وروح العصر ، فالقصور واضح في تسجيل احداث اليمن لاسيما العصر الاسلامي ، حيث يبدو تاريخ اليمن في هذا العصر وكأنه تاريخ يرصد تعاقب الولاة والحكام على اليمن حتى سماه بعضهم بعصر الولاة . وهو تاريخ يفتقد للدراسة الجادة المستفيضة لاحداثه التي مرت على اليمن في ولاية بعض هؤلاء العمال والتي يتم الاشارة اليها بصورة عارضة . من هنا بدت الكثير من المسائل المتعلقة بالتاريخ السياسي الإداري لليمن يشوبها الغموض .

ومع اعترافي بأهمية الولاة ومكانتهم في الحياة السياسية لليمن ، فالمهم ليس قوائم هؤلاء الولاة ، المهم طبيعة تطور الحياة اليمنية ومافرضته على هؤلاء الولاة من نهج سياسي كان في كثير من الاحيان موضع معارضة وتضاد لتطلعات الناس وهمومهم . هذا الحوار ، بل طبيعة العلاقات بين الولاة وأهل اليمن هو الذي نال الاهتمام وبعبارة ادق اهتمام هذه الدراسة هو الذي دفع البحث لدراسة المصادر عسي ان اوفق برسم الخطوط العامة للحياة اليمنية مع هؤلاء الولاة .

لا نستطيع ان نقر بقدرتنا على العثور على قانون عام يحكم التطورات السياسية وعلاقاتها بتحولات الذات الروحية لأهل اليمن هذا القانون يقترب من روح فلسفة التاريخ لانه يقر ماتركت الوقائع السياسية من آثار ويحاول ربطها ربطا ليرى ماتجود به من نتائج (ترجيحية) في معظمها . أن التاريخ خاضع للزمان خضوع العبد لسيده ... ومع أنه يحمل في ثناياه الخطوط العامة للمسار لكنه في نفس الوقت يحمل فرضيات قابلة للمراجعة وهذه المراجعة هي التي جعلتنا نقدم لنسهر غور هذه الرسالة .

لا ريب أن مصادري التاريخية درست اليمن والاحداث السياسية التي مرت عليها لكنها لم تدرسها بشكل متكامل يعطينا صورة تاريخية حية للتطورات السياسية في اليمن والاسباب الكامنة خلفها والنتائج التي ترتبت عليها ، إلا أنها درست الاحداث بشكل سطحي لا يغور في اعماق الحدث فيحلله ويفصح عن الدوافع

الحقيقية التي تكمن خلفه ، والقوى التاريخية المحركة للحدث مما دفعنا لدراسة اليمن فى العصر العباسى الاول دراسة متأنية دقيقة. نحن لا ننكر دور الاشخاص فى الحدث التاريخى ولا ننكر دورهم فى توجيه التاريخ فى هذه الجهة او تلك ولكننا نعتقد عن يقين ان وراء هؤلاء الاشخاص ومايترتب عليهم من احداث قوة دافعة للبعض يسميها رصيد التاريخ او روح التاريخ، رسالتى هذه اخذت تنحو هذا المنحى تدريجيا لترسم الخطوط العامة لمكانة الافراد والولاة ، ولكن لن تهمل القوة التاريخية المسيرة للحدث وعلى ارض اليمن هذه الخاصية من الصفات التي امتازت بها هذه الدراسة فلنوضح هذا الأمر.

بعد انتشار الاسلام وظهور الدولة العربية الاسلامية على المسرح الدولى ازداد الاهتمام بتاريخ الشعوب التي انضوت تحت الخيمة العربية كما ازداد اهتمام العرب بتراثهم وتاريخهم باعتبارهم الامة التى كلفها الله بحمل الرسالة ونشرها، حمل رسالة النبوة الي تلك الشعوب قال تعالى : (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) .

لقد ركزت اكثر تلك الدراسات اهتماماتها بالاحداث وسير تطورها فى الامصار الاسلامية فى المدينة والبصرة وفى الكوفة والفسطاط وغيرها من الامصار وكان اكثر تركيزهم على الحياة السياسية وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية في حواضر الدولة في دمشق والانبار وبغداد أو سامراء باعتبارها الحواضر الأساسية للدولة ومقرات الحكومة ومحط انظار العلماء واهل الفكر والفقه والشعراء وعلى ضوء ذلك كان الاهتمام بالاقطار النائية ضعيفا واليمن مثال حى على مانقول على الرغم من ان اليمن ليس قطرا طارئا على المسرح الحضارى للعرب. ان العمق الحضارى لليمن وأهل اليمن قد لا يقترب منه كثيرا أى بلد من البلدان العربية ، أن مكانتها وتراثها الحضارى العريق كان المفروض ان يضعها فى عقل المؤرخين فكرة حية ورصيدا فى كتبهم لكن ماحدث غير ذلك . ولعل هذه الرسالة تسديد بعض الدين لوطنى العزيز (اليمن) .

نالت اليمن اهتماما خاصا من ابنائها ومن بعض المؤرخين العرب والمسلمين والمستشرقين ، ابتداءاً من عصر الرسالة وحتى القرون الهجرية اللاحقة لكنى - والحق يقال - لم أجد دراسة اكاديمية استوعبت تاريخ اليمن فى العصر العباسى الاول ولم اجد دراسة احتوت اوضاعها من النواحى السياسية والادارية مع اهمية هذا العصر وخطورة هذه النواحى التى ترتبت عليها كثير من النتائج .

جابهت الرسالة صعوبات حقيقية كان التغلب عليها واحتواؤها قد استنفذ الكثير من الطاقة والجهد فمصادر ومراجع هذا العصر قليلة والنصوص والروايات مبعثرة هنا وهناك مع ذلك فقد اجمعت كلها علي منضدة البحث وكانت موضع دراستنا المستفيضة في محاولة الحصول منها عي صورة شبه متكاملة لاوضاع اليمن في العصر العباسى الاول.

ولابد من الاشارة هنا أن الثورة العباسية بنجاحها الباهر والدولة العباسية بظهورها الرائع علي المسرح الدولى وثقلها السياسى لم تكن بالحدث السياسى البسيط ولا بالحركة السياسية الطارئة والمؤقتة لقد غيرت هذه الدولة طبيعة الحياة السياسية العربية كما قلبت موازين القوى العالمية يومذاك وساهمت بتطوير العلاقات الاجتماعية بين العرب وغيرهم من الشعوب والقت بضلالها - في حركة التغيير هذه - علي كثير من الاقطار العربية ومن الحواضر العباسية القريبة كالكوفة والبعيدة كاليمن وكان العصر العباسي الاول خير من مثل طبيعة هذه الدولة والتغييرات التى احدثتها فى الامصار الاسلامية .

ولما كان العصر العباسى الاول قد استنفذت دراسته فكان على ان اختار أعز الاقطار واقربها الي قلبي وفكرى فأخترت اليمن . ولم يكن الاختيار سهلا ولا المهمة سهله ولكن ماعزمت عليه قد انجز والتوفيق دوما من الله. ولكني اود ان اقول هنا: صحيح ان الدراسة هذه تتعلق بعمق زمني بعيد وعلي الباحث ان يجمع كل النتف والروايات المبعثرة ويربط بينها ليعطيها صورة التاريخ وهو بهذا العمل يقف علي أرض ندعوها بمنهج البحث العلمي الرصين البعيد عن الهوي وهي الأرض التي وقفت عليها .

صحيح ان أوضاع اليمن في العصر العباسي الاول لم تختلف - بخطوطها العامة - عن أوضاع بقية الامصار والاقاليم ولكن ثمة خصوصية هنا كان التأكيد عليها من ضرورات الدراسة وفاءا للامانة العلمية ولأرض وطني الذي فيه تربيت ولوحدة شعبه واليت .

ان تطورات العصر العباسي الاول لم تأت من فراغ بل هي تراكم لاحداث سبقت هذا العصر ، احداث لعبت أرض اليمن وموقعها الجغرافي فيه بالاضافة الي سكانه من (بدو وحضر) دورا حيويا وفعالا في مسار الاحداث فانت تلاحظ ، كما ألاحظ انا ، ان تاريخ اليمن في العصر العباسي الاول لا يمكن ان نرسم له صورة حيوية متكاملة الابعاد واضحة الاحداث والمسارات دون ان تشير الي الاحدث السياسية والتطورات الاجتماعية التي مرت علي هذا البلد قبل العصر العباسي الاول . فالعصر موضوع الدراسة تكامل من خلال سنين طويلة مضت، هي سابقة له وهو نتاج لها ولهذا استعرضت الرسالة احداث السنين السابقة لهذا العصر.

وبناءا علي ذلك تم تقسيم بحث الدراسة الى ثلاثة فصول رئيسية شمل الفصل الاول منها جغرافية اليمن وسكانها خلال عصر البحث ودرس في هذا العصر طبيعة التضاريس لليمن والحدود الطبيعية وأثر ذلك علي الانسان اليمني ، اعقب ذلك تمهيد تاريخي استعرضت فيه تاريخ اليمن في صدر الاسلام والعصر الاموي بصورة موجزة تهيىء القارىء لاستيعاب المرحلة القادمة اى المرحلة المعنية بالدراسة .

ان دراسة أي فترة سياسية دون الاشارة الي الارض والسكان دراسة متسرة غير مستوعبة الاحداث التاريخية برمتها لهذه الاحداث التى هي نتاج الارض والسكان بل التاريخ نفسه ، فالتاريخ ماهو في حقيقة الامر إلا مسار الاحداث علي الأرض كما تفاعل معها الناس فاثروا وتأثروا بها ودراستي للأرض والسكان في اليمن بخطوطها العامة لم تستهدف اهداف الدراسة الجغرافية

الواسعة المفصلة انما استهدفت فقط انارة أرض المسرح الجغرافي للاحداث والسكان الذين أدوا ادوارهم عليها.

ودرست في الفصل الثاني اوضاع اليمن السياسية في العصر العباسي الاول منذ عام ١٣٢هـ إلى ٢٠٣هـ دراسة شاملة للحركات السياسية التي ظهرت في اليمن فترة البحث وقد سبقت دراسة هذه الحركات دراسة مختصرة – لكنها في نفس الوقت مستوعبة ورصينة – تناولت ترف بني العباس وجورهم للرعية في اليمن . ولابد لي ان اوضح انني لم أجد بدا من الاشارة الى ذلك الترف ومن التركيز علي جور الولاة العباسيين مع الرعية انها لم تكن رغبتي الشخصية بقدر ماكانت الصورة والحالة التي ركزت عليها المصادر ونصوصها المتكررة هنا وهناك، ورواية المؤرخ بطبيعة الحال هي نتاج مصادره ونصوصها ، يعد الدراسة المستفيضة والناقدة لها من هذا المنطلق استهدفت هذه الرسالة : نقل صورة القارىء عن معانات اهل اليمن من جور بني العباس وعدم اهتمامهم بتحسين حياة الناس الأمر الذي يفسر لنا تجاوب أهل اليمن مع الحركات المناهضة للدولة القائمة كالحركة الاباضية ثم حركة الهيصم ، ان ظهور هذه الحركات التي عبرت عن سخط وتذمر اهل اليمن من العباسيين انما جاء رد فعل السياسة الظلم والقهر التي زرع في ظلها أهل اليمن فترة طويلة .

والحق اقول أن أهل اليمن لم يكونوا بطبيعة شخصيتهم ميالين باستمرار الي الحركات المعارضة والمناوئة للدولة بقدر ماكانت هذه الحركات نتاج سوء اوضاعهم المعاشية وارتباك حياتهم السياسية وخيبة الأمل التي عانوها بعد نجاح الثورة العباسية وكأن الحال هو ذاك الحال أن لم يزدد سوءا .

تناولت دراستي للحركة الاباضية في حضرموت في فترة الرسالة موضوع نشأتها ، وفكرها السياسي ، واسباب اقبال الحضارمة على هذه الدعوة ومؤازرة أهل اليمن لثورتها الاولى في أواخر عهد بني امية . لقد درست هذه الحركة بامعان وتابعت بدايات ظهورها لأن طبيعة هذه البدايات هي التي رسمت النتائج اللاحقه للحركة في العصر العباسي الاول .

وتلت هذه الدراسة محاولة جادة لتقييم الحركة الاباضية فى الفترة المعنية بالبحث ثم الانتقال الي دراسة تقوقع الحركة الاباضية في شبام ومن ثمة اضمحلالها .

اعقبتها دراسة لحركة الهيصم ابن عبد الصمد بالاعتماد علي المصادر اليمنية وتاريخ اليعقوبي بصورة رئيسية ثم من خلالها دراسة انطلاقها والتركيز علي اسباب قيامها وضبط الفترة التاريخية لقيامها واستمراريتها علي مدى تسع سنوات ، استعرضت وقائعها علي شحة المعلومات الواردة عنها ، فالمصادر اقتصرت علي ذكر اسماء من ناصر الحركة وردود الفعل من السلطة السياسية القائمة والمتمثلة باستنجاد الوالى حماد البربرى ببغداد لقمعها.

كان لابد لبغداد من نجدة السلطة العباسية القائمة هناك وبعث الامدادات العسكرية التى وقت على حماد البربرى والتى استخدمها بكفاءة بفرض الحصار على الهيصم وقمع حركته . ثم ختمت دراسة هذه الحركة بايضاح اسباب فشلها والنتائج التى ترتبت علي هذا الفشل .

ثم تناولت الحركة العلوية بقيادة العلوي ابراهيم بن موسي بن جعفر والتي أمتدت الي اليمن في خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) وقد جاءت هذه الدراسة بعد تمهيد لها استعرضت فيه الوجود الشيعى فى اليمن منذ خلافة علي بن ابى طالب (رض) واستمراره طيلة الخلافة الاموية وتعليل القوة الكامنة والمؤدية الي ضمور النشاط العلوى خلال هذه الفترة ثم انتعاشه خلال العصر العباسي الاول وامتداده الي اليمن ممثلا في حركة ابراهيم بن موسي ثم أسباب هزيمة حركته .

ولا يخفي علي المؤرخ ان الحركة الشيعية ، حركة جماهيرية واسعة واتجاهاتها متشعبة ، حركة تمتاز بالعمق ولكنها في كثير من اهدافها تبدو غامضة كما أن الكثير من افكارها باطنية تستعصي علي المؤرخ التوغل في اعماقها من هنا كان هذا الموضوع خارج نطاق الدراسة ولكني اشرت له بقدر تعلق الامر باليمن وحاولت من خلال هذه الاشارة - قدر الامكان - رسم صورة لما حدث .

ثم ختم الفصل بدراسة لظاهرة الانفصال ، ظاهرة التفكك في العالم العربي الاسلامي ومحاولة تعليل هذه الظاهرة التي ضمت بين جناحيها الكثير من الاقطار ومنها اليمن . والتي كانت لها ظروفها وخصوصيتها التي قادت الي ابتعادها عن الكيان السياسي الموحد واذا كانت بعض المصادر تؤرخ نهاية العصر العباسي الاول بسنة ٢٣٢هـ وهي السنة التي أرخت نهاية ممارسة الخلفاء من بني العباس كامل سلطاتهم السياسية وادارتهم شئون الدولة بشكل مباشر وحازم وقوي بعيدا عن نفوذ القوي الاجنبية التي تحكمت في مسار الدولة العباسية ابتداءا بنفوذ الاتراك المتزايد ونهاية بنفوذ السلاجقة الطاغي علي شئون الخلافة العباسية ، اقول مع ذلك فقد وضعت سنة ٢٠٣هـ نهاية للعصر العباسي الاول الذي مارس فيه الخلافه من بني العباس سلطتهم السياسية ونفوذهم المباشر علي اليمن اما بعد هذا التاريخ فقد أخذت قبضة بني العباس القوية تتراخي تدرجيا لتنامي القوي اليمنية المحلية التي امسكت بالسلطة السياسية الحقيقية والواقعية .

وفى الفصل الثالث تناولت دراستى الوضع الادارى لليمن واعتباره جزءا من الادارة المركزية فى بغداد ولاحظت في هذا العصران الادارة العباسية أخذت تتجه تدريجيا نحو المركزية في محاولة منها لربط اجزاء الامبراطورية بالحاضرة بغداد وكان لهذا التطور في الادارة العربية مكانة فى دراستى ، الدراسة التى ابرزت أهم سمات الادارة في اليمن والتقسيمات الادارية المتميزة لها في نظام المخاليف ، هذا النظام الذي تمتاز به اليمن دون سواها من بقية الامصار.

ولم انسي بطبيعة الحال مدينة صنعاء باعتبارها حاضرة اليمن فى ذلك العصر والتي كانت تتولي مهمة الاشراف والتنظيم الادارى لليمن وربط المخاليف كلها ربطا اداريا بالمركز .

وتلتها دراسة للهيكل الادارى الوظيفى في اليمن فاقليم اليمن علي سعته وتنوع تضاريسه وكثرة قبائله كان بحاجة ماسة الي منظومة ادارية تشد الاجزاء

بعضها الي بعض ولتربط هذا الكل المتجزء بالحاضرة بغداد وفى هذا المجال وضعت في ذهني محاولة المهدى بشد المركزية العباسية اكثر باستحداثه ديوان الزمام وزمام الازمة .

درست الولاة وتحديد مهامهم الادارية وسعة السلطات التي مارسوها فى ولايتهم هذه السلطات التي يقاربهي فى سلطانه احد سوى الخليفة وثمة اشارة الي ارزاقهم والاموال التي وضعت تحت تصرفهم . وقد دونت قائمة باسمائهم وتتابعت دراستي لتمر علي الوظائف الادارية كلها .

فالامير أو الوالي يمارس سلطة ادارية واسعة حتي قال شريح القاضي (أن الأمير في المصر يأمر فيطاع) (اخبار القضاة ، ج ٢/٢٠٨) فلابد للأمير من منظومة ادارية يمارس من خلالها سلطاته ويفرض علي الاقاليم هيمنته من هنا أشرت الي وظيفة القاضى وطبيعة ارتباط وظيفته بالامير كما درست عامل الجباية وصاحب البريد وصاحب الشرط .

ان مصادرى لم توفق فى اعطائى صورة واضحة المعالم عن المحتسب في هذا العصر وفي هذا البلد مما اضطرنى الي الرجوع الي الطبرى ولاخبار القضاة لوكيع وللخطيب البغدادى فدرستهم بامعان وخرجت بنفس النتيجة عدم وضوح صورة المحتسب في بغداد نفسها فاستقرت قناعتى علي الصورة التالية اذا كانت هذه الوظيفة في بغداد غير واضحة المعالم فكيف تتضح فى صنعاء. فما هو السبب ياترى ؟ الخطيب البغدادي يذكر ان أول محتسب فى بغداد هو ابو زكريا المحتسب عينه المنصور للاشراف على اسواق بغداد لكن هذا المحتسب قاد تمردا هل الاسواق بحركة تجهل اهدافها وسعتها لكن الروايات تؤكد اعدام المنصور الأول محتسب في بغداد فهل كانت هذه الحركة سببا فى عدم وضوح الصورة لدائرة المحتسب ؟ والطبرى لا يعطينى صورة واضحة عن هذه الوظيفة وحتى قوائم موظفى الادارة عند ابن خياط لاذكر لمحتسب فيها.

لا ريب ان الخطوط العامة للادارة العربية، والادارة العباسية جزء منها هي خطوط ذات سمات متشابه لكن ثمة تباين في شخصية هذا الامير وذاك وثمة تباين في وضع هذا الاقليم او ذاك هذا التباين انعكس علي الاوضاع الادارية واعطاها خصوصيته هي خصوصية الامراء انفسهم وطبيعة سياستهم في التعامل مع الاحداث وقوة المنظومة الادارية المرتبطة بدائرة الامير هذه النقطة كانت موضع اهتمام الدراسة في حياة اليمن الادارية .

وختاما أود القول أن نطاق البحث هذا لا يخرج عن أرض اليمن وسكانها في فترة زمنية خصية من احداثها ومسارات تطوراتها هي فترة العصر العباسي الاول.

ب : تحليل المصادر

ان القيمة العلمية لأية رسالة اكاديمية انما تعتمد علي المنهج العلمى الذي ترتكز عليه وطبيعة معالجته لمشاكل البحث والمسائل التي يثيرها والاداة القوية بيد الباحث في حسم هذه المسألة انما هي مصادره فغني الرسالة انما هو بغني مصادرها .

ومصادر هذه الرسالة مصادر كثرة لا يسعفني حجم الرسالة ان استعرضها جميعا والا احتجت فصلا كاملا لها ولكني ساستعرض المصادر الاساسية واولها كتاب الله (القرآن الكريم) .

لا ريب ان القرآن الكريم يعد مصدرا أساسيا لا يمكن لأى باحث في تاريخ العرب أن يستغني عنه ففي آياته وصوره المزيد من الحقائق عن اوضاع العرب قبيل الاسلام وفترة الرسالة. انه المرآة الصافية التي عكست بدقة وامانة احداث العصر وقد بلغت الدقة والامانة التاريخية في هذا الكتاب الرباني الي درجة انها نقلت حجج الخصوم بحذافيرها وردت عليها.

وفي ثنايا سور القرآن الكثير من الاشارات عن الحالة في اليمن الأمر الذي جعل بعضهم يؤلف كتابا عن اليمن في القرآن . لقد كانت اليمن مسرحا لصراع سياسي حاد بين الروم والفرس ثم مالبث هذا الصراع السياسي حتي اكتسب صورة دينية بل قل صراعا دينيا بين اليهودية والنصرانية وهذا ما أشار له القرآن بوضوح مع اشاراته الكثيرة لاوضاع اليمن التي كانت موضع اهتمامنا واهتمام بقية المؤرخين.

كما أشارت المصادر العربية التاريخية منها والجغرافية والمعجمية والادبية الي أحوال اليمن قبيل الاسلام وأستمرت تورد المعلومات عنه طيلة الفترة الاسلامية ولكني وانا أدرس هذه المصادر كانت لي ملاحظة أساسية ودقيقة للامانة التاريخية اثبتها هنا . أن هذه المصادر لم تفصل في احوال اليمن أو تفرد لاخباره فصولا خاصه ، وهذه المصادر اشارت علي اختلافها الي معلومات

متنوعة عن اليمن واحيانا دقيقة لكنها مع ذلك غير مترابطة وحبات العقد منفرطة ومبعثرة وهذا أمر يجهد الباحث بل يربكه اذا لم تكن له بصيرة تاريخية تجمع شتات الروايات في اطار متكامل يتم من بعدها تصنيفها وتوزيعها علي فصول الرسالة لتكوين دراسة جادة متكاملة تخدم وتفسر الاسئلة التى تثيرها الفصول.

ولنستعرض بعض المصادر التاريخية الاساسية في دراستنا وأولها كتاب الخراج للامام ابي يوسف (يعقوب ابن ابراهيم ت ١٨٢هـ)، هذا الكتاب يكتسب اهمية قصوي لكل مؤرخ يتصدي لدراسة العصر العباسي الاول والمسألة لا تحتاج الي براهين فقد وضع الكتاب بناءا علي طلب من هارون الرشيد كما تنص المقدمة التي وضع فيها ابو يوسف الفلسفة السياسية لحكم الدولة العباسية كما اوضح لهارون الرشيد الأسس الدينية التي تستند عليها خلافته.

وكان الأمام ابو يوسف في غاية الجرأة والثقة بالنفس والمصارحة وهو يدون معلوماته عن العصر الذي نحن بصدده فانتقد امراء الامصار انتقادا مرا وشديدا ومن جرأته انه حمل الرشيد مسؤولية اعماله كما حمله مسؤولية مظالم عمال الجباية بشكل صريح ودعا الرشيد الي معالجة سوء اوضاع الادارة ومحاسبة الجهاز الادارى هذا الجهاز الذى القي بضلاله القائمة علي السجون هذه السجون التي مثلت – فى واقعها المر المؤلم كما وصفه الامام ابو يوسف – صورة بشعة للحالة المأساوية لنزلائها .

والحق يقال انى لم أجد فقيها خلال فترة بحثى بجرأة واستقامة هذا المؤرخ الجليل ، نعم ان الكتاب عن الخراج لكن المقدمة مقدمة تاريخية عن طبيعة الفترة العباسية عكست الخطوط العامة لحالة الدولة واوضاعها الادارية سواء اكانت في اليمن ام خراسان بشكل خدم هذه الدراسة بنصوص ثمينة بل جعلني استوعب روح العصر العباسي الاول واوضاعه السائدة فيه وانعكاساتها علي الاقاليم الذي ادرسه.

ولا نريد ان نطيل في بحث القيمة التاريخية لهذا الكتاب ولكن لابد من الاشارة السريعة ان المعلومات التي اوردها عن اهل الذمة في اليمن وصلح نجران مع الرسول ورؤيا المؤلف لمواصفات عامل الجباية العادل وعامل البريد قد افاد البحث .

ولا يقل كتاب ابن المقفع (ت ١٤٢هـ) في رسالة الصحابة اهمية عن كتاب الخراج فقد كرس ابن المقفع كل جهده في هذه الرسالة لكشف اوضاع الدولة العباسية في فترة بحثي .

لقد رسم ابن المقفع صورة اوضاع الادارة والجيش والخراج ونبه المنصور الي طبيعة الخطوات الواجب اتخاذها لمعالجة الاوضاع فالرسالة - وقد استفدت منها في مواضع ذكرت في ثنايا رسالتي - رسمت صورة ذلك العصر وحال الدولة بامانة يندر وجودها عند بعض المصادر التاريخية .

ولنستعرض الآن بعض المصادر التاريخية الاساسية في دراستنا فكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) ثروة فكرية تاريخية لا تثمن فكاتب الواقدى استطاع ان يؤلف سيرة متكاملة عن الرسول ومن خلال هذه السيرة اعطى صورة واضحة المعالم لعصر الرسالة فلما انتهي من مهمته درس الصحابة علي طبقاتهم فبدأ بالمسلمين الاوائل واعطي لكل واحد منهم ترجمة كاملة لاثغرة فيها ابتداءا من بداية اسلامه ودوره وجهاده في الدعوي وزوجاته واولاده وثروته وتنوع حتي ملابسه ولم يغفل حتي وصيته قبيل الموت وطريقة دفنه.

ان القيمة التاريخية لطبقات ابن سعد لا تنحصر بالقسم الذي خصصه لسيرة الرسول وصحابته بل عاد يدرس باتقان وتفاصيل صحابة الامصار ودورهم في هذه الامصار واعطي من خلال ذلك معلومات دقيقة عن صحابة اهل اليمن ولو اكتفي ابن سعد بذكر وفود اليمن فقط ووفادتهم علي رسول الله وقبائلهم واعداهم وما تم من حوار بينهم وبين الرسول ثم ادوارهم التاريخية اللاحقة اقول لو اكتفي ابن سعد بذلك لكان مصدرا أساسيا في تاريخ الاسلام

وفي تاريخ اليمن ، لكنه اعطي معلومات غزيرة يمكن ان نختم قيمتها بقولنا (ان طبقات ابن سعد مصدر اساسي في تاريخ العرب في القرن الاول للهجرة خاصة وقد زود الرسالة بمعلومات غنية ورصينة عن اسلام اهل اليمن وموقفهم من الدولة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالاضافة الي رصده تحرك اهل اليمن وانتشارهم في الامصار .

وقد تميز المجلد السادس باهميته نظرا لايراده معلومات قيمة عن عدد كبير من اهل اليمن الذين استوطنوا الكوفه ومع ان المعلومات غير وفيرة لكنها افادت الرسالة افادة جادة ، خاصة فيما يتعلق بوجوه اهل اليمن وشيوخها في صدر الاسلام.

اما تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) فقد رفد البحث بمادة غزيره عن حركة الاباضية في اليمن في اواخر العصر الاموي ومعلوماته موجزة لكنها دقيقة علي ايجازه وهذه الميزة لابن خياط تبدو واضحة في تاريخه وطبقاته حيث أورد قوائم بموظفين الادارة العباسية في اليمن وضبط اسمائهم بدقة واستمر في نهجه التاريخي هذا حتي عام ٢٣٢هـ ولعل ايجازه لاحداث العصر العباسي الاول خاصة سنينه الاخيرة اخلت بوضوح الكثير من الوقائع التاريخية فانقطع ذكر الولادة العباسيين في خلافة المأمون مثلا .

اما اليعقوبي (ابو العباس احمد بن ابي يعقوب ت ٢٨٤هـ) فهذا المؤرخ اللامع الذكي رصد الاحداث التاريخية الاسالمية بدقة متناهية خاصة فيما يتعلق بالامصار العربية ففيها مركز الثقل السياسي والعسكري والفكري ومن هذه الامصار التي ركز اليعقوبي عليها جهده الحجاز ومن خلال الحجاز أورد معلومات قيمة وغزيرة عن التاريخ السياسي لليمن سيما الفترة التي نبحث فيها حيث زود البحث بقائمة للولاة العباسيين.

ومع ثقتي بمعلوماته الرصينه لكي أنبه ان بعض رواياته يجب ان تؤخذ بحيطه وحذر خاصة فيما يتعلق بالامويين والعباسيين فاليعقوبي كما هو معروف علوي الهوى.

وفي بلدانه معلومات مختصرة عن الحواضر العباسية الاولى وعن شبكة المواصلات التى تربط اجزاء الامبراطورية ذكر خلالها مخاليف اليمن ومعلوماته الجغرافية دقيقة وذات قيمة تاريخية ، ولكن اين تكمن القيمة التاريخية لمعلوماته الجغرافية ؟ الجواب علي هذا السؤال يوضحه اليعقوبي نفسه فيقول: (ولقد اتصلت اسفاري ودام تغربي فكنت متي لقيت رجلا من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصدره وبلده وساكنيه ودياناتهم ومقالاتهم ثم اثبت كل مايخبري به من اثق بصدقه) . (البلدان ص ٢) .

اما تاريخ الرسل والملوك (الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جريت ٣١٠هـ) فهو سجل حافل بالمعارف التاريخية للعصور الاسلامية المختلفة كما استقاها من الرواة والمحدثين ، كما تضمن الكثير من الوثائق الرسمية مثل خطب الخلفاء والعهود التي كانوا يبعثونها الي الولاة ، والمراسلات التي كانوا يتبادلونها مع ملوك الدول الاجنبية وقد سار في نهجه علي تاريخ الحوليات .

فالطبرى لم يكتف بان استكمل ماتوقف عنه سابقوه كابن اسحاق مثلا بل أضاف اليهم كمية هائلة من الروايات التاريخية للحدث التاريخي الواحد واعطي في احيان كثيرة روايات متعددة يبدو عليها التضاد احيانا والاختلاف بسبب اختلاف الرواة انفسهم ، اختلافهم في النظرة الي هذه الاحداث من زاوية خاصة تلعب فيها الميول والاهواء دورا أساسيا فنظرة المدائني مثلا لا يمكن ان تكون مطابقة باي حال من الاحوال إلى نظرة ابن مخنف فيما يتعلق بتاريخ الامويين مثلا.

فالقيمة التاريخية في الطبري لا تثمن حيث حفظ لنا هذا الكم الهائل من الروايات قبل الاسلام وبعده – مع مقدمة مستوفية لتاريخ الشعوب والاديان والملل والنحل التي سبقت الاسلام – ولولاه لعصفت بها رياح الضياع كما عصفت بالكثير من الروايات التاريخية اللاحقة لها فلا تعجب والحالة هذه الاعتماد الكلي لابن الاثير علي الطبرى فيما دون من روايات تاريخية .

لقد أمدنا الطبرى بصورة واضحة عن الوضع السياسي للدولة العربية بشكل عام كما زودها بمعلومات غزيرة عن حركة الخوارج كخط عام والاحركة الاباضية في اواخر العصر الاموي بشكل خاص ولم يغفل تاريخ حركات العلويين في فترة الدراسة .

اما معلوماته عن الحياة الادارية للدولة العباسية وللادارة العباسية في اليمن معلومات جيدة ورصينه خاصة فيما يتعلق بمعلومات الولاة العباسيين في اليمن.

ومع ان معلوماته ليست غزيرة بالدرجة الكافية عن اليمن إلا أنها أساسية لقد اعطانا هذا المؤرخ الموسوعي صورة متكاملة عن العصر العباسي الاول وعن الخلفاء العظام الذين اداروا شئون الدولة بما فيها اليمن فالكتابة عن الادارة العربية وعن حال الادارة العباسية في اليمن لا يمكن ان تكون متكاملة دون ان تركز علي الطبرى ورواياته .

وفي المسالك والممالك معلومات تاريخية ثمينه جدا عن احوال الدولة وحال اليمن ولكننا اخترنا مسالك ابن خردازبه (ابو القاسم عبد الله بن عبد الله ت في حدود سنة ٣٠٠هـ) وفيه معلومات قيمة عن الامصار الإسلامية والوحدات الادارية وقوائم الضرائب بالاضافة الي ميزانية الدولة مع وصف دقيق لطرق البريد والتجارة وقد أمد البحث بمعلومات جيدة فيما يتعلق باليمن ذكرتها في مواضعها.

واذا وصلنا الي كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر ت ٣٢٢هـ فنكون قد حصلنا ثروة من المعلومات في الجغرافيا والتاريخ والادارة لا تثمن ولا يمكن لأى باحث في الادارة العربية الاسلامية ان يغض الطرف عنها فلننظر ماقدمه قدامة لنا في هذه الدراسة .

يمكن القول بثقة ان كتاب الخراج وصنعة الكتابة ضم وثائق ادارية لا توجد في أي مصدر جغرافي أو تاريخي آخر ، ان نماذج عهود القضاة والشرط وعمال الخراج والمعاون اعطتنا صورة بل منظومة متكاملة لهيكل الحياة الادارية للدولة العباسية ، وصحيح انها لم تكن عهود تخص اليمن أو أى مصر من الامصار

ولكننا لا ننسي الوحدة الادارية للدولة وما طبق فيها من عهود هي ذات العهود نفسها سواءا كان في خراسان أو اليمن من هنا كانت الاهمية المتميزة لهذا المصدر.

واذا وصلنا الي كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى (ابو الحسن علي ابن الحسين ابن علي ت ٣٤٦هـ) تكون قد وضعت اليد علي ثروة تاريخية هامة وربما كانت هذه الثروة حافزا لابن خلدون اذ يعتبر هذا المؤرخ الجغرافي (اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعولون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه) . فمروج الذهب بالاضافة الي كتاب التنبيه والاشراف زود البحث بمعلومات رصينة عن تاريخ الدولة العربية الاسلامية بشكل عام لكنه اعطى العصر العباسى الاول اهتمام خاص كما أشار الي بدايات الحركة الاباضية في اليمن. ومعلوماته الادارية فيها الشيء الكثير من الدقة .

ان معلومات المسعودى عن العصر العباسى الاول معلومات ذات اهمية خاصة ، ففيه بعض الروايات - خاصة فيما يتعلق بالعلويين - لا نجدها في مصادر اخري كما أن المسعودي اعطي صورة للعصر العباسى الاول من منظور علوى تختلف عن الصورة التي اعطاها ابن الاثير مثلا مع هذا يبقي لهذا المؤرخ والجغرافى مكانة متميزة في تراثنا العربى فمعلوماته موثقة واخباره نتاج سفر وترحال مستمر تنقل من مصر الي آخر درس فيه احوال الناس واوضاع الولاة وما استقرت عليه الحياة السياسية في مختلف الامصار .

ولدينا في قائمة الجغرافيين العرب علم من الاعلام لا يمكن اغفاله حيث ضمن كتابة (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ثروة جغرافية وتاريخية قل ان وجد في دقتها فى أى كتاب جغرافى آخر والمقدسي (شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ت ٣٩٠هـ) يحدثنا عن منهجه ودقته فيقول : (... وما استعنت به علي تبيانه سؤال ذوي العقول من الناس ومن لم اعرفهم بالغفلة والالتباس عن الكور والاعمال في الاطراف التي بعدت عنها ولم يتقدر لى الوصول اليها فما وقع عليه

اتفاقهم أثبته وما اختلفوا فيه نبذته) (كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي عند العرب ، ٤٨٠/١).

ويتضمن احسن التقاسيم وصفا موجزا لخصائص الاقاليم المختلفة والمذاهب الاسلامية المتعددة وبعد تقسيمه الارض الي الاقاليم السبعة وامتداد دولة الاسلام يصف كل قطر ويقسمه الي عدة اقسام وباختصار لا نريد ان ندخل في منهج المقدسي عن تقسيم الارض ولكننا نؤكد ان ما من قسم الا واعطاه حقه فاشار الي المناخ والمزروعات وطوائف الناس والتجارة والتجار ومناجم المعادن وانواع الاحجار الكريمة وركز علي اخلاق الناس وتباين اللهجات .

ان معلوماته عن اليمن معلومات دقيقة زودنا بروايات عن المدن اليمنية ذات اهمية خاصة وتعتبر قائمته للمخاليف اليمنية من القوائم الواسعة صحيح ان ابن خرداذبه وقدامة قدما بدورهما مثل هذه القائمة لكني اري ان قائمة المقدسي اكثر دقة ومهما يكن الحال فقد وضعت القائمة الثلاث تحت الدراسة المقارنة الدقيقة.

ومن اللطيف ان المقدسي يختتم حديثه عن كل اقليم من اقاليم الدولة بالعبارة التالية : (جملة احوال هذا الأقليم) يستعرض فيه بشكل خاص معاش الناس وموقفهم من السلطة والسلطان بالاضافة الي مناحي حياتهم الفكرية ويمكن ان اعطي رأيا فاقول ان المقدسي قدم نموذجا للجغرافية التاريخية للدولة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري لم يقدمها أحدا سواه . ولكن بماذا يختلف المقدسي عن بقية الجغرافيين العرب ؟ ان النقطة الاساسية والجوهرية عنده توثيق معلوماته التي اوردها ، لقد عاينها وشاهدها واختبر احوال سكان المدن التي تنقل فيها وهذا ما أشار اليه في مقدمة كتابه .

ومن المصادر الاساسية والفريدة في الحياة الفكرية والسياسية للامة كتاب الاحكام السلطانية للماوردى (ابو الحسن علي بن محمد ت ٤٥٠هـ) فنقول: لا ريب ان العرب – واذا توخينا الدقه – ان المؤرخين العرب درسوا الاحوال السياسية لمختلف الامصار ، دراسة مستفيضة من خلال استعراضهم لاحوال

الخلافة والقوي السياسية المعارضة لها ، لقد خصص الطبرى مثلا للخوارج اكثر بكثير مما خصص للولاة فيكون بذلك قد قدم دراسة تاريخية عن منهج الخوارج وطبيعة سولكهم السياسي .

لكن الماوردى حالة خاصه لقد درس الماوردى التراث السياسي للدولة والامة منذ عهد الرسول وحتي نهاية العصر البويهى ٣٣٤-٤٤٧هـ وحاول جهده اعطاء الخلافة مكانتها وحقوقها وسلطاتها السياسية ازاء التسلط الاجنبي البويهى والسالجقة معا فالكتاب محاولة سياسية ذكية لتاكيد شرعية السلطة السياسية للعباسيين في وجه القوي الاجنبية ذات النفوذ الطاغى والمتسلط .

لقد أراد الماوردى التأكيد علي وحدة الدولة وعلي الشرعية للخلافة العباسية وما اورده من نظم وعهود ومؤسسات تاكيدا منه علي انها نتاج لهذه الشرعية ورمزا لها . وقد حفظ لنا هذه العهود وتطور المؤسسات الادارية للدولة منذ صدر الاسلام وحتي السنين الاولي للعصر السلجوقى (٤٤٧-٥٩٠هـ) .

ان كتاب الاحكام السلطانية والولايات الدينية تضمن عشرين بابا في عقد الامامة ، وتقليد الوزارة والامارة علي البلاد والجهاد وفي ولاية القضاء والمظالم والصدقات وفي تقسيم الفيء ووضع الجزية والخراج وما اختلفت فيه الاحكام بالاضافة الي معلوماته القانونية الدقيقة عن الجرائم والحدود والقصاص .

ولابد من الاشارة الي ان ثمة كتابا آخر يحمل هذا العنوان الاحكام السلطانية لابن ابي يعلي (ت ٤٥٨ هـ) ولكنه لا يختلف عن الاحكام السلطانية للماوردى بشيء ، لكن ابن ابي يعلي بدل الروايات المنسوبة للشافعى عند الماوردى فوضع اسم احمد بن حنبل مكانه .

تعتبر دراسة د. مبارك احمد عن الماوردى وفكره السياسي من الدراسات الرصينة حلل فيها نظم الماوردى ومنهجه ، الفكر السياسي عند ابي الحسن الماوردى ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ١٥ ومابعدها . وقارن ماكتبه جب ينظر : جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، (بيروت ١٩٦٤) ، ص ١٩٨ وما بعدها .

لابد من الاشارة الي ميزة في تراثنا العربي حفظت لنا الشيء الكثير من روائعه فالجغرافيون العرب في منهجهم للتأليف لا يهملون تراث من سبقهم وكتب مثلهم هذا القول ينطبق بدقة علي ياقوت (شهاب الدين ابو عبد الله الحموى ت ٦٢٦هـ) الذي جمع في معجمه كل الثروة الجغرافية للجغرافيين العرب الذين سبقوه ويعتبر منهجه اكثر دقة وشمولا فمن سبقوه ففى المعجم اسماء المواضع بحسب الترتيب الابجدى وكثيرا ما يسوق ياقوت اشتقاق بعض التسميات ويحاول توضيح منشأها وأصلها ثم يبحث فى أصل الموضع الجغرافى ونشأته والدور التاريخي الذي لعبه وكثيرا مايرافق ذلك الاخبار المتعلقة به كما يورد علي الدوام تقريبا اسماء كبار علمائه خاصة الفقهاء وأهل الحديث واسماء اساتذتهم وتلاميذهم.

لقد كون ياقوت معجمه الموسوعي في النصف الاول من القرن السابع للهجرة ، قرن تفكك وضعف الدولة العباسية في سنيها الاخيرة لكنه مع ذلك حفظ لنا عبقرية العرب ومقدرتهم في فنون العمارة وبناء المدن ، والحصون ، وطرق المواصلات بالاضافة الي ابتكاراتهم في الاسوار ، والانارة ، وتوفير مياه الشرب للناس .

ان معلوماته عن مدن اليمن غزيرة فقد زود الدراسة بقائمة مستوعبة لهذه المدن والارياف المحيطة بها مع مقدمة موجزة عن بدايات نشوؤها وتطورها ، وطبيعة سكانها .

وقام المقحفي بجمع التراث اليمني فيما يتعلق بالمدن اليمنية وكون منها كتابا كان مصدرا ثانيا لدراستنا هذه استفدنا منه في مواضعه .

ولابد من التنويه الي ان استعراض المصادر السابقة جاء حسب التسلسل الزمني ثم كان تناولي للكتب المتعلقة بالتاريخ المحلي لليمن فدرستها علي شكل مجموعة متكاملة وعلي رأسها يقف كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى (ابو محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب ت ٣٦٠ هـ). ان هذا الكتاب يشكل لوحده ثروة

فكرية بل لا تغالي اذا قلنا كنوزا من المعلومات عن تاريخ اليمن لا يمكن لاى كتاب جغرافي ان يحتويها لقد تضمن معلومات مفصلة ووثيقة تتعلق بجغرافية اليمن وبعبارة اكثر دقة الجغرافيا التاريخية اليمن لقد درس تضاريسها المتنوعة واعطي خارطة جغرافية متكاملة لمناجم معادنها ولم ينسي الاشارة الي حيواناتها ونباتاتها اما معلوماته عن القبائل والمناطق التي استقرت فيها وطبيعة نشاطها الاقتصادي وتنظيماتها القبلية فيرسمها بشكل مدهش واذا اضفنا لهذه اللوحة مايكتبه الهمدانى عن المنشآت العمرانية كالقصور والحصون وبيوت الناس يكون هذا المؤلف قد رسم لنا الخارطة الجغرافية لليمن بشكل ملفت للنظر .

ان القيمة التاريخية لكتاب صفة جزيرة العرب لا تثمن خاصة فيما يتعلق بمعلوماته الادارية فالهمدانى ابن الجزيرة العربية وهو ابن اليمن جاب الفيافي والقفار متفحصا دارسا ومتفكرا في طبيعة هذه الارض ومن سكنها وارتحل عنها او اليها ، ولم ينسي وهو يستعرض مدن اليمن ومخاليفها التحالفات القبلية القديمة والجديدة في المجتمع اليمني .

وملاحظاته رائعة وثمينة فيما يتعلق بملكية الارض في اليمن وطبيعة السلطة السياسية القائمة في تلك الاراضي وباختصار اقول لا يمكن لاى مؤرخ أو جغرافي يتعرض لدراسة تاريخ هذا البلد دون دراسة هذا المصدر .

لقد قدم للدراسة معلومات دقيقة وهامة فلا تستغرب اذن عندما عد كراتشكوفسكى كتاب صفة جزيرة العرب (اقيم ما انتجه العرب في الجغرافيا) الادب الجغرافي العربى ١/ ١٧٠ .

أما الاكليل وهو عبارة عن عشرة اجزاء لم يعثر إلا علي أربعة منها حققها العلامة محمد علي الاكوع وقد طبع ثلاث طبعات الاخيرة منها عام ١٩٨٦م وضم الجزء الاول ، اخبار المبتدأ وأنساب العرب والعجم ونسب مالك ابن حمير. اما الجزء الثاني فهو من انساب الهميع من ولد حمير ونوادر من اخبارهم . أما الجزء الثامن ففيه معلومات عن القبور اليمنية القديمة وما وجد فيها ، والجزء العاشر في معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها .

وتكمن أهمية كتاب الاكليل ، لهذه الدراسة ، بالمعلومات القيمة والمادة العليمة الرصينة التي استقاها من مصادر مختلفة ما كان يمكن الاطلاع عليها لولا ماجمعه هذا المؤرخ الجليل في كتابه الموسوعي الاكليل لقد قدم لنا معلوماته من سجلات خولان وحمير وصعدة كما أخذ عن علماء صنعاء ونجران والمناطق التى لم يتمكن من زيارتها استقى معلوماته عن قبائلها واقاليمها من اناس ثقات لهم معرفة بطبيعة ارضها وتنظيمات قبائلها .

والخلاصة ان الهمداني في كتابه الاكليل قد افاد هذه الدراسة بمعلومات دقيقة وشبه وثائقية عن القبائل اليمنية وانسابها وهذا مايميزه عن بقية كتب النسب وكتاب جمهرة انساب العرب لابن حزم أو كتاب انساب العرب لابن الكلبي.

اما تاريخ مدينة صنعاء للرازى (احمد بن عبد الله بن محمد ت ٤٦٠هـ) فهو من كتب تواريخ البلدان كتاريخ بغداد للخطيب وتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ بخارى للنرشخي وتاريخ اصفهان لابى نعيم . وفي مقدمة الكتاب يحدد الرازى محتويات مؤلفة والذى استهدف ان يجعله سجلا حافلا بكل مايتعلق بصنعاء بشكل خاص وباليمن بشكل عام .

والحق يقال ان الرازى دون في هذا المؤلف التاريخ السياسى والادارى والعمرانى لليمن منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى خلافة بني العباس لقد اعطى قائمة بمساجد صنعاء وحدود اليمن وجبانتها ولم يغفل الحديث عن الجانب الفكرى والثقافى لليمن فيذكر أئمة أهل صنعاء في القراءات كما يذكر الطبقة الاولى من العلماء والزهاد ويخص طاووس ابن كيسان (ت ١٠٦هـ) بحديث مفصل ومستوعب الترجمة كذلك حديثه عن وهب ابن منبه ، فانت تري ان الرازي في كتاب صنعاء يقترب احيانا من كتب السير والرجال ويعتمد احيانا اخرى أسلوب المحدثين ومناهجهم وهو الاسلوب الذى تميزت به البدايات الاولى التدوين التاريخى عند العرب .

لقد اغنى هذا المصدر دراستى – على الرغم من تناثر معلوماته – بمعلومات موفقة عن الفئات الاجتماعية كما أفاد الدراسة من الناحية الادارية سواء مايتعلق بالولاة أو الوظائف الادارية للدولة .

باختصار يمكن القول أن الراوى وفق في دراسته عن صنعاء كمركز ادارى رئيسى لليمن واعطاها المكانة التى تستحقها فى سجل المدن العربية المهمة .

اما الخزرجى (شمس الدين ابو الحسن على بن الحسن ت ٨١٢هـ) فقد ألف عدة كتب نذكر منها (الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الاسلام) ويعتقد راضى دغفوس محقق قسم من مخطوطه الكفاية والاعلام ان هذا المخطوط له عنوان آخر وهو (العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك) بسبب مطابقة المخطوتين مخطوطة العسجد المسبوك الموجود بالحرم المكى مع مخطوط باريس المسي الكفاية والاعلام من حيث التقسيم والمحتوى تمام المطابقة .

وللامانة العلمية نذكر ان الدكتور شاكر محمود من العراق قد حقق كتاب العسجد المسبوك وذهب الي غير ماذهب اليه دغفوس ، وليس هذا الموضوع اهتمام الرسالة .

ويحتوي هذا المخطوط علي خمسة أبواب لم يعثر إلا علي الرابع والخامس منها يشمل الباب الرابع علي عشرة فصول ابتداء من ذكر اسلام أهل اليمن وعمال اليمن منذ عهد الرسول وحتى العهد العباسى بالاضافة الي ذكره الي أثر القرامطة فى التاريخ اليمنى واشارته الي الدول المختلفة التى قامت فى اليمن.

ويلاحظ ان الكتب المحلية عن تاريخ اليمن وان جاءت متأخرة احيانا في تاليفهي إلا أن قيمتها التاريخية تفوق الكثير من المصادر المتقدمة عليها . ان الكتب التاريخية المحلية بما استقته من احداث وما اقتربت من تطورات هى أكثر تقديرا وتفحصا لاهميتها . والعرب يقولون في امثالهم (اهل مكة ادرى بشعابها).

فانت لا يمكن ان تجد أى مصدرا جغرافى يستوعب تاريخ صنعاء وتراثها الحضارى وطرز البناء المعمارى فيها وقيم وتقاليد قبائلها كما نجده عند الراوى.

ان معلومات هذه المخطوطة ذات قيمة تاريخية متميزة في التاريخ السياسي والاداري اليمن صحيح انه لم يعط تفاصيل عن سياسة الولاة ومنهجهم في ادارة شئون اليمن لكنه رسم لوحة متكاملة لتاريخ اليمن .

ولدينا كتاب (غاية الاماني في اخبار القطر اليماني) لابن القاسم يحى بن الحسين حققه الدكتور عبد الفتاح عاشور تناول فيه تاريخ اليمن منذ صدر الاسلام حتى الغزو العثماني فهو اذن من المصادر المستوعبة لتاريخ اليمن طيلة قرون عدة مما فرض على المؤلف ان تكون معلوماته مقتضية لطول المرحلة التاريخية التي عرضها متبعا منهج الحوليات في كتابه .

ولابد من القول – مع الاعتذار لطول المقدمة – ان ثمة مجموع من كتب الادب قدمت لهذه الدراسة روايات ذات قيمة تاريخية انا اسميها الادب التاريخي نذكر منها على سبيل المثال كتاب الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢هـ) وكتاب البيان والتبين للجاحظ (ت ٢٢٥هـ) وكتاب محاظرات الادباء للاصبهاني وعيون الاخبار لابن قيتمه ان هذه المصادر زودت الرسالة بمعلومات غنيه لا يمكن تجاهلها كما لا يمكن تجاهل المعاجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) وتاج العروس للزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) والقاموس المحيط لفيروز آبادى فقد قدمت هذه المعاجم ثروة تاريخية لا يمكن التغاضي عنها في البحوث الاكاديمية . ان معلوماتها وافرة عن الحياة العربية واليمن منها فى مختلف اقاليمها هذه المصادر لا يمكن لأى مؤرخ ان يستغنى عنها للثروة التاريخية الوافرة فيها.

وفي كتب الملل والنحل معلومات غزيرة تتعلق ببعض جوانب الرسالة خاصة فيما يتعلق بالخوارج الاباضية لكن الحذر في هذا الميدان واجب فمعلومات كتب الفرق والملل والنحل لا تقترب من الحقيقة كثيرا وقد ادرك أحد مؤلفي هذه الكتب وهو ابو الحسن الاشعرى (ت ٣٢٠ هـ) عدم دقة المعلومات الواردة في هذه المصادر وشكك في صدقها حين قال: (ورأيت الناس في حكاية مايحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط في

مايذكره من قول مخالفيه ومن بين معتمد الكذب في الحكاية اراد التشنيع علي من يخالفه ، ومن بين تارك للتقصي لروايته فيما يرويه من اختلاف المختلفين ، ومن بين من يضيف الي قول مخالفيه مايظن ان الحجة تلزمهم به) . مقالات الاسلاميين ج ـ/٣٢ .

وفيما يتعلق بالمصادر الاباضية ، فقد حرصنا علي الاستفادة من مجموعة منها في دراستنا عن الحركة الاباضية بصورة عامة مثل (السيرة وأخبار الائمة) لابى زكريا يحى الورجلانى المتوفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى ولايزال الكتاب مخطوطا ، ومخطوط (الطبقات الاباضية) لمؤلفه ابى العباس احمد بن سعيد الدرجينى عاش في القرن السابع الهجرى) الذي حوي ترجمة لماشيخ الاباضية حسب طبقاتهم جيلا بعد جيل واعطي معلومات قيمة عن نشأة رالحركة الاباضية في البصرة . وهناك كتاب (السير) لمؤلفه احمد بن سعيد الشماخي (ت ٩٢٨ هـ) يعد اشمل المصادر التاريخية الاباضية عن تاريخ الحركة حتى بداية القرن العاشر الهجرى وتعتبر هذه المصادر قيمة وهامة بكل من يتصدى للكتابة عن تاريخ الحركة الاباضية في بلاد المغرب الاسلامي . اما كتاب (كشف الغمة الجامع لا خيار الامة) لمؤلفه سرحان بن سعيد الازكوى (عاش فى القرن الثانى عشر الهجرى) فقد تناول الحركة الاباضية وتطورها فى عمان . ويقدر ماكانت هذه المصادر غنية بمعلوماتها عن الحركة الاباضية في البصرة وعمان وشمال افريقيا لكنها لم تسعف كثيرا فى دراسة الحركة الاباضية في حضرموت واليمن في العصر العباسى الاول .

الآن وقد طالت المقدمة وكنت احسب انها لا تطول ولكن ما العمل وتنتظرنى قائمة اخرى من مراجع شتى على ان احللها واذن قيمة المعلومات فيها فلنبدأ باستاذنا الدكتور عبد العزيز الدورى وكتابه الرصين (العصر العباسى الاول ، دراسة فى التاريخ السياسى والادارى والمالى) درس فيه العصر العباسى الاول ، بدءا من الدعوة العباسية حتى عهد الخليفة المعتصم .

تناول الاستاذ الدوري في كتابه القيم هذا العصر العباسي الاول برمته ولو تفحصت الكتاب بدراسة متأنية لوجدت ان الاستاذ الدوري وضع فيه الخطوط العامة التي أطر بها دراسته مع ذلك ومع نجاحه في وضع الخطوط العامة للعصر العباسي الاول اضطر ان يجعل منهج دراسته يتبع تتابع الخلفاء ودراسة المشاكل الداخلية والسياسية الخارجية والحياة الادارية لكل واحد منهم .

أنت عندما تقرأ العصر العباسي الاول تشعر وكأن الاستاذ الدوري وضع العصر برمته تحت المجهر وكبر الصورة بخطوطها الرئيسية الواضحة وبجزيئاتها الدقيقة متكأنا علي روايات متعددة للمؤرخين الثقات الذين وضع رواياتهم موضع النقد والتمحيص المستمر ولم يغفل ابدا من ابداء رأيه وترجيح رواية على اخرى.

لقد انحصرت الدراسة في العصر العباسي الاول الامر الذي جعلها قريبة جدا من موضوع دراستي التي تناولت العصر العباسي الاول لكن نطاق البحث انحصر في اليمن وحدها ومن هنا جاءت اهمية دراستي ، دراسة استوعبت الخطوط العامة للعصر العباسي الاول وطبيعة التوجهات السياسية لخلفاء هذا العصر وطبيعة الادارة العباسية للدولة العربية .

لقد استوعبت الرسالة العصر العباسي الاول وربطت المنظومة كلها باحداث وتاريخ اليمن ولم تكن المسالة هينة أو سهلة أبدا .

وصحيح القول ان كثيرا من الكتب صدرت بعد كتاب الدوري منها للدكتور شاكر مصطفى والدكتور عبد المنعم ماجد وقبلهما المرحوم حسن ابراهيم حسن ولكن الحق يقال ان كتاب الاستاذ الدوري لم يترك شيئا - عن العصر العباسي الاول - لطالب مزيد ومع ان اشاراته اليمن قليلة لكن قيمته العلمية فيما يتعلق بدراستي رصينه ، رسم الفضاء التاريخي ان صح التعبير للعصر العباسي الاول باكمله وترك للباحث هامشا في الدراسات التاريخية العباسية لبعض الاقطار كاليمن مثلا .

وعلى الرغم من السنين الطويلة التي مرت علي تاليفه إلا أنه لم يصدر كتاب

بنفس الثقل لكتاب الدورى اما فيما يتعلق باليمن فتاريخها بالعصر العباسى الاول بحاجة الي دراسة اكاديمة عميقة ومستوعبة للاحداث السياسية ولطبيعة الادارة العباسية في اليمن وهذا ماأنجزته الرسالة .

ولدينا كتاب تاريخ اليمن الاسلامى في القرون الثلاثة الاولي للهجرة للدكتور محمد ايمن صالح ومع ان الكتاب ضم ستة فصول فالمهم منها الفصل الرابع الذى عنونه بـ (اليمن ولاية اسلامية) وقد افتتحه بدراسة ادارية سريعة للعصر الاموى والعباسي واشار فيها الى التقسيمات الادارية لليمن اما دراسته للجانب السياسى فقد تطرقت لولاية معن ابن زائدة على اليمن وكان فيها متسرعا ايضا ، مع اغفال واضح للحركة الاباضية في حضرموت ومع انه اشار الي ولاة اليمن إلا انه لم يدرس الامارة دراسة متكاملة كما ان دراسته لحركة الهيصم وحركة ابراهيم ابن موسي العلوى تكرار لما ورد في المصادر اليمنية مع انها كانت في صميم الحياة السياسية فى اليمن .

ولم اجد في معالجته للوضع الادارى ما يضيف شيئا البحث وربما كان السبب في ذلك - كما يبدو لى - طول المرحلة التاريخية التى تناولها كتابه وهى فى ثلاثة قرون من الهجرة .

والآن نقف قليلا عند كتاب النظم الاسلامية فى اليمن ميلادا ونشاءة للاستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع والكتاب يتكون من ثلاثة فصول تناول في الفصل الاول التاريخ الادارى لليمن فى صدر الاسلام وقد تتبع الوظائف الادارية ولكن باختصار احيانا وبعض التفصيل احيانا اخرى .

وقد اكتسب الفصل الاول اهمية بالغة بالنسبة لدراستى عن الوضع الادارى لليمن من حيث معرفة أسس التنظيم الادارى الاسلامى من عهد الرسول والخلفاء الراشدين هذه الفترة التى وضعت الأسس الادارية بخطوطها الاساسية للعهد الأموى والعباسى .

أما الفصل الثانى فتعرض للنظم المالية واقتصر الفصل الثالث علي الحياة

الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة .

وتكمن القيمة التاريخية لكتاب د. الشجاع فى المنهج التاريخى الذى اختطه لدراسته فهو فى بحثه للنظم الادارية أو المالية يحاول - موفقا - الرجوع الي اوليات نشؤ هذه التنظيمات وما طرأ عليها من تغيير وتبديل لتنسجم والتطورات اللاحقة فى العصور الاسلامية المختلفة .

وفي ختام هذه المقدمة - اكرر اعتذارى عن طولها - لابد أن اشير الى الدراسات العلمية الرصينه في دائرة المعارف الاسلامية ، لقد ضمت هذه الموسوعة بحوثا رصينه استوعبت بدقة واحاطة ما كتبته من مواد تاريخية بعضها تخص اليمن نذكر منها مادة اصحاب الاخدود لغنستك ، ومادة الابناء لسترشتين ومادة حضرموت شليفر ، مادة البرامكة بارتولد ، ومادة الخراج دلافيدا ، ومادة الترك محمد شفيق غربال ومادة الاباضية موتلنسكى ، مادة بنو امية بروفنسال الخ...

ومع ان المادة التى كتب عن مواضيع هذه الموسوعة المختصرة مادة مركزة لكنها ذات قيمة تاريخية حقيقية كما ان في المجلات العلمية للمجامع العلمية العربية مادة تاريخية ممتازة خصبه في معلوماتها استفدت منها فائدة لا تنكر.

وختاما اقول انى نهجت فى هذه الرسالة بميل واضح الى الافكار اكثر من الكلمات والى الوقائع وحاولت قدر الامكان الالتزام بمنهج ومنطق الحقائق العلمية، والحقائق العلمية هى وحدها قادرة على دحض الكثير من الاخطاء التى وقع فيها الكثير من المؤرخين فى تاريخ اليمن وربما كان غموضه من العوامل الاساسية التى جعلت هذه الدراسة تنصب على العصر العباسى الاول.

ولكن ماجدوى كل هذا ولم كل هذا العناء فى الرؤية التاريخية لليمن فى العصر العباسى الاول ان الهدف هو الوصول الى نتائج تاريخية تساهم فى الجدل الدائر حول تشكيل الذهنية اليمنية كجزء من الذهنية العربية بين ذهنيات اخرى كثيرة ... ان جدوى الدراسة التاريخية الرصينة ليس فى حجمها بقدر

اثارتها لدائرة التراث القومى ، لأن هذا الكشف يقدر ماهو ضرورى لفهم الماضى أساسى لفهم الحاضر واستشراف المستقبل .

ويتواضع طالبة العلم اقول ان من دون الرؤية التاريخية ستكون حركتنا باتجاه المستقبل حركة متخلفة وانه بالفهم التاريخى وعلى ضوء رؤية تاريخية واضحة سنكشف اسباب التعثر فى الحاضر واذا مسكنا بالثوابت هذه عرفنا كيف نستعين بامتداد تراثنا فينا استعانة عقلانية لبناء المستقبل .. انى على ثقة من نفسى ان التاريخ فى هذه الفترة كل معقد مؤلف من عناصر مختلفة ذات علائق متبادلة ولكنى جعلت من الرسالة منظومة تكونت من قطع متناثرة فى مصادر كثيرة طوعتها لخدمة هذا البحث .

ولا انكر وجود بعض الثغرات فى هذا البحث ، ثغرات لم تستطع مصادرى ان تسعفنى فى سدها وعذرى ان اقول هل يوجد ثمة بحث يخلو من ثغرات؟ (وقل رب زدنى علما) « الآية ١١٤ ، السورة طه » .

الفصل الأول

الأرض والسكان

الفصل الأول

الأرض والسـكان

أ : جغرافية اليمن

اكتسب موقع اليمن فى الجهة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية اهمية جغرافية بالغة ، كونه بلدا يتوسط دول الشرق كالهند والصين ودول الغرب وشرق افريقيا.(١)

وكان لهذا الموقع دور هام فى نشاط اليمنيين التجارى الذين اشتهروا به منذ اقدم العصور ، وتأسيسهم للعديد من المراكز التجارية لتكون نقاط وصل لشبكة المواصلات الداخلية ، ومن ثم معبرا للتجارة العالمية الي كل من الشام ومصر وفارس والهند والصين والحبشة وشرق افريقيا وبلاد روما . (٢)

وقد اتاح موقع اليمن الاستراتيجي - هذا - ، الهيمنة السياسية لليمنيين فى

---

(١) الاصطخرى ، ابو اسحاق الفارسي : الاقاليم ، ٧ (مطبعة مثنى بغدادلات) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي : صورة الارض ، ٢٩-٣٠ (بيروت لات) البكرى ، عبد الله بن عبد العزيز : معجم ما استعجم ، ١٦/١ (بيروت لات) ياقوت ، شهاب الدين ابو عبدالله ، معجم البلدان ١٣٧/٢ ، ٤٤٧/٥ ، (دارصادر) . القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، صبح الاعشي فى كتابة الانشاء ٣/٥-٤ (المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والصناعة ١٩٢٠) يسرى الجوهرى ، جغرافية العالم الاسلامى ، ص ٤٣ (الاسكندرية ١٩٩٢) .

(٢) ابن حبيب ابو جعفر محمد ، المحبر ٢٦٥-٢٦٦ ، (بيروت لات) . ابن خرداذبه ابو القاسم عبد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك -٧٠-٧١ (لات) المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ٩٧ (ليدن ١٩٠٩) ، ط٢ ، القلقشندى ، صبح العشى ٥، ٨، ١٦٠ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢ ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ (بيروت ١٩٧٦) الويسي ، حسين بن علي اليمن الكبرى ، ٢٤٧/١ - ٢٤٨ (صنعاء - ١٩٩١) .

العصور السابقة للاسلام حتى شارفت شمال الجزيرة العربية [١] ومن ناحية اخرى أصبح اليمن محط اطماع دول العالم الكبرى آنذاك فارس وبلاد الروم [٢] كما كان لهذا الموقع اثره على اهل اليمن من حيث الاختلاط السكاني والحضاري مع شعوب البلدان المجاورة له ، هذا الاختلاط الذى تلمس ملامحه على المناطق الساحلية على وجه الخصوص [٣] .

العرب هم سكان شبه الجزيرة العربية، وسميت بهذا الاسم لأن العرب سكانها وهى تقسم جغرافيا - كما اجمع البلدانيون العرب - الي عدة اقسام : الحجاز، تهامة [٤] نجد ، اليمن .

فاليمن جزء اساسي من جغرافية شبه الجزيرة ، وتمثل موقعا مهما جعلها مسرح لقاء وحوار القوى الدولية يومذاك فارسية كانت او رومانية وهى تقسم كالآتى : سهول ساحلية ، مرتفعات ، هضاب ، وديان ، منطقة صحراوية .

---

(١) الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الامم والملوك ٢ ، ٨٩-٩٠ (دار الفكر) المسعودى ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ٧٦/٢ (بيروت لات) جواد علي ، المفصل ١٢١/٢.

(٢) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ٣٩، ٨٥ ، ٩٠ (بيروت ٩٥٥) تحقيق مصطفي السقا وآخرون . تاريخ الطبرى ٢ ، ١٠٦ - ١٠٧ . عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخ للامة العربية ٢٦ (القاهرة ١٩٨٥) .

(٣) الهمداني · ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ٣٩ ، ٨٥ ، ٩٠ (صنعاء ١٩٩٠) ، ط١ ، البكرى · معجم ما استعجم ٧١. ياقوت الحموى : معجم البلدان ٢ ، ١٢٧ .

(٤) تهامة : هى الغور الضيق الذى يساير البحر فيمتد من شبه جزيرة سيناء بمحاذاة الجانب العربي والجانب الجنوبي من جزيرة العرب ، وقد تناول الادريسي تهامة باوفي بيان فقال انه تتخللها جبال تخرج من خليج القلزم ويتفرع من هذه الجبال فرع يتجه صوب الشرق ويتاخم تهامة من المغرب خليج قلزم ، ومن المشرق تلال تسير شمالا وجنوبا (السرات) ، (راجع . دائرة المعارف الاسلامية ، مادة تهامة ، A. Grohmann ، ج ٥ ، ص ٥١٩ ، طبعة طهران).

اولاً : السهول الساحلية :

وتنقسم هذه السهول الساحلية الى قسمين :

أ – السهل الساحلي الغربي لليمن ، ويعرف ايضا بتهامة أو الغور وهى عبارة عن غور [١] كبير يحاذى البحر الاحمر ، ويعتبر اكثر أراضى اليمن انخفاضا ويرجع ذلك الي هبوط قشرة الارض على مدي الانكسارات التى اجتاحت المنطقه والتى نتج عنها تكون اخدود البحر الاحمر .[٢]

وتمتد تهامة اليمن شمالا من ام جحدم وحمضة حيث تتاخم تهامة الحجاز الى باب المندب جنوبا ، يحدها من جهة الغرب البحر الاحمر ، ومن جهة الشرق المرتفعات الغربية ، وتخترق هذه السهول عدد من الوديان مثل وادي صور ، وسردد وزبيد ، سهام ، دمع وموزع [٣] ويعتبر الهمداني عدن [٤] مدينة جنوبية تهامية . [٥]

---

(١) الغور : المنخفض من الارض ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ٤/٢١٦ .

(٢) الهمداني ، الصفه ٨٤ ، ٨٦ . المقدسي ، احسن التقاسيم ٦٩. البكرى معجم ما استعجم ، ج١ ، ٧-٩. ابو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٣ ، ٧٨ ، (القاهرة ١٩٧٢). الويسي ، اليمن الكبري ، ج١ ، ٣٧ . وقد ذكر السعدي ، عباس فاضل ، عرض ساحل تهامة يتراوح بين ٢٥—٥٠ كم في مناطق وفي مناطق اخرى ٣٠—٧٠كم ، مجلة دراسات يمنية (السكان وتوزيعهم حسب الاقاليم الطبيعية في اليمن) ، ص ٣٩ – ٤٤ ، العدد العاشر ، (صنعاء ١٩٨٢) .

(٣) الهمداني : الصفه ١١٦ ، ١١٧ . المقدسي : احسن التقاسيم ، ٦٩. البكرى : معجم ما استعجم ١/٧-٩ ، حسين العربيسي ، اليمن الكبرى ٣٨-٣٩ . محمد على الاكوع : اليمن الخضراء مهد الحضارة ٣٨-٣٩-٤٧ ومابعدها (القاهرة ١٩٧١) .

(٤) عدن : يقال لها عدن ابين وهي مدينة مشهورة علي ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهى مرفأ مراكب الهند ، يجتمع اليه التجار ولذلك فانها بلدة تجارة ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٥. ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٤، ٨٩. ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، ص ٩٣ (باريس سنه ١٨٤٠م) ابن المجاور - جمال الدين ابى الفتح يوسف بن يعقوب بن احمد . تاريخ المستبصر ، ص ١٢١-١٢٧ (بيروت ١٩٨٦) ، ط ٢.

(٥) الصفة : ٩٤ .

ب – السهل الساحلي الجنوبي .. ويمتد هذا السهل من رأس الشيخ سعيد [١] غربا حتى رأس ضربة على شرقا بمسافة تقدر بحوالى ١٥٠٠ كيلومتر وتضيق هذه السهول في بعض المناطق بسبب اقتراب المرتفعات من البحر ، وتظهر في هذا السهل الساحلي الرؤوس الصخرية وأهمها رأس عمران ، رأس الروم ، رأس فرتك ، ورأس ضربة على ويتراوح عرضه بين ٨–١٨ كم ويلتقي بصحراء الربع الخالي عند خط الطول ٥٧٠ شرقا . [٢]

وهو سهل غير صالح للزراعة نظرا لانتشار الرمال والاملاح فيما عدا تلك المناطق التي تخترقها الوديان التي تصب في البحر والتي تعد مناطق زراعية مثل دلتا أبنى وسهل وادي تبن ووادي احود والمسيلة وهو الجزء الادنى لوادي حضرموت [٣]

ثانيا : المرتفعات اليمنية الغربية والجنوبية :

وتسمى بالسروات وتمتد من مشارق الحجاز شمالا ، الى جبل العر (شمسان) في عدن جنوبا ، ويزداد ارتفاعها واتساعها كلما اتجهنا ناحية الجنوب . ويتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠٠ و ١٠٫٠٠٠ قدم [٤] ويمثل جبل النبي شعيب (جبل حضور)

---

(١) رأس الشيخ سعيد : منطقة جبلية وموقع حصين في باب المندب ، المقحفي : ابراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٣٧٠ ، (صنعاء ١٩٨٨) .

(٢) الاصطخري : ابو اسحاق الفارسي : المسالك والممالك ، ص ٢٦ (القاهرة ١٩٦١) . القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) . صبح الاعشى في كتابة الانشا ٥/٩–١١ (المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة ، ١٩٢٠) . ابو العلا ج٤ ، ٢٠ .

(٣) حسين السويس ، اليمن الكبرى ، ٢٥ .

(٤) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٤٠ (القاهرة ١٩٣٨) عني بتصحيحه عبد الله بن اسماعيل الصاوي . الصفة : ٨٥. محمود ابو العلا: ١ ، ٤٠ ، عبدالله غنيم . اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة (الكويت ١٩٨١) ، ص ٣٦–٤١. الاكوع - اليمن الخضراء ، ص ٤٣ – ٤٤ .

أعلى قممها اذ يصل ارتفاعه الى (٣٧٦٠ مترا) . (١)

ويتخلل هذه المرتفعات مجموعة كبيرة من الاحواض أو القيعان التى يرجع تكوينها الي التواء فى القشرة الارضية على شكل ثنيات مقعرة وهى توجد بين القمم الجبلية المرتفعة، وتعد من اخصب المناطق اليمنية لانها تتكون من اتربة خصبة وهى غنية بمياهها الجوفية ، نذكر منها منخفض صعدة (٢) ومنخفض صنعاء . (٣)

ومن اشهر جبال اليمن : جبل مناخة، وجبل حضور ، جبل سمارة والعر (شمسان) ، وردقان ، والكور وصبر وشيام ومسور ونقم وعيبان . (٤)

ثالثا : الهضاب اليمنية

أ - الهضبة الشرقية لمرتفعات اليمن الغربية وتعرف ايضا بـ (نجد اليمن) وتنحدر تدريجيا الي الشرق اذ يبلغ اقصى ارتفاعها فى الغرب ثم يقل تدريجيا نحو

---

(١) مصطفى الرباع : جزيرة العرب ٢٧٢/١ (بيروت ١٩٦٣) ، ط ١ .

(٢) صعدة : مدينة عامرة آهلة ، يقصدها التجار من كل بلد وهي خصبة كثيرة الخير بينه وبين صنعاء ستون فرسخا وبها مدابغ للادم . ياقوت : معجم البلدان ج٢، ٤٠٦ . ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٥ . المقحفي : معجم البلدان ، ص ٣٨١ . وذكر ابن حوقل: ان صعدة (وبها مجمع التجار والاموال) ، ص ٤٣ .

(٣) صنعاء : من اعظم مدن اليمن تشبه دمشق لكثرة مياهها واشجارها وهى شرقى عدن بشمال في الجبال وهي معتدلة الهواء وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف كانت كرسي ملوك اليمن في القديم ، وكان بهاتل عظيم يعرف بغمدان كان قصر ملوك اليمن .. وهي قصبة اليمن بها اسواق جليلة ومتاجر كثيرة ، متصلة العمارات ، ليس في بلاد اليمن اقدم منها عهدا ولا اكبر قطرا ولا اكثر ناسا ، الصفة ١٠٢ ومابعدها . ابن حوقان : ص ٤٣، ياقوت : معجم البلدان ، ج٣، ٤٢٥ ومابعدها. ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٩٥. محمد عبد المنعم الحميرى ، الروض المعطار في خبرا الاقطار ، ص ٣٥٩ (بيروت ١٩٨٤) ، ط ٢ ، المقحفي · ص ٣٨٦ .

(٤) الصفة ٢٣٧-٢٣٨ ، مصطفى الدباغ جزيرة العرب ، ٢٦٨/١ . الاكوع . اليمن الخضراء ، ٤٣- ٤٦ .

الشرق ومتوسط ارتفاعها ٢٠٠٠ قدم . [١]

يحدها من الشرق صحراء اليمن ومن الغرب مرتفعات اليمن الغربية، ومن الجنوب جبال اليمن الجنوبية مثل حرير وجحاف وامتداد جبال سروحمير ومذحج ، وتنتهي في الشمال الي اعراض نجد ، وتخترقها عدة اودية مثل بيشة ، ووادى رنية وفى الجنوب وادي ابين ووادي تبن اللذان يصبان فى بحر العرب . [٢]

ب - هضاب حضرموت ومهرة يحدها من الغرب الاجزاء الجنوبية من الهضبة السابقة وجبال سروحمير ومذحج ، وتنحدر مع الانحدار العام للمنطقة من الغرب الي الشرق حتي تصل الي مايقرب من ١٥٠ متر ويقطع هذه الهضاب وادي حضرموت من الغرب الي الشرق . [٣]

رابعا : الوديان :

وهي عديدة نذكر منها :

- الاودية التى تجرى من المرتفعات الغربية اليمنية الي سهول تهامة وتصب في البحر الاحمر مثل وادي مور ، ميزاب تهامة الاعظم ويصب في البحر الاحمر شمال اللحية [٤]

---

(١) نجد كل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد ... ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير ان جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن ، وبين النجدين وعمان برية ممتنعة . ياقوت : ج ٥ ، ٢٦٢-٢٦٥. محمود ابو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج١ ، ٤٢. ابن حوقل صورة الارض ، صورة الارض ، ص ٤٥ .

(٢) يقسم المقدسي في كتابه احسن التقاسيم اليمن قسمان : الغور ونجد ويقول (واما اليمن فقسمان ماكان نحو البحر فهو غور واسمه تهامه ... واما ما كان من ناحية الجبال فهو بلاد باردة تسمي نجدا قصبتها صنعاء) ص ٦٩-٧٠ ابو العلاء ١ ، ٤١ ، ٢/ ٣٩ ، ٣/ ٢٩-٣٠ . الكوع : ٣٧ .

(٣) محمود ابو العلا : ج٤ ، ٢٣-٢٤-٣٠ . عبدالله غنيم : اقاليم الجزيرة ص ٤٠.

(٤) الصفة : ٧٥-١٣٤ ، ويقول ياقوت : (واليه يصب اكثر اودية اليمن) ، ج ٥ ٢٢١ الويسي ص ٤٠ .

ويتلوه جنوبا وادي سردد [١] ووادى سهام [٢] ووادي رمع يسلك بين جبلان العركبة وجبلان ريميه الي شمال زبير فالبحر [٣] وادى زبيد [٤] ووادي نخلة [٥] ووادي رسيان [٦] ووادي الحسيد (الجريبه) [٧] .

– وهناك اودية مآتيها من المرتفعات الغربية ايضا لكنها تصب في البحر العربي (خليج عدن) منها : وادي أ ريم مآتيه من ذبحان [٨] وادي اتحم (الدار) [٩] وادي تبن [١٠] وادي ابين (بنا) [١١] ويجعل الهمداني الاودية الجنوبية مابعد وادي ابين شرقا: وادي يوامس ، وادي دثنية ، وادي أحور ، ومآتي هذه الاوديه من سد وحمير وسرومذحج [١٢].

– وأودية تخترق الهضبة الشرقية اليمنية (نجد اليمن) وتصب في الربع الخالي (الصحراء اليمنية) وهى وادي جردان ، ووادي مرخة ، وحريب ، وبيحان ، ومآتيها

---

(١) الصفة : ١٣٣ ، ياقوت : ٢/٩-٢٠ ، الاكوع : ٥٠ .

(٢) الصفة : ١٣٢ ، ياقوت : ٢/٢٨٩ ، الويسي : ٣٩ ، الاكوع : ٤٩.

(٣) الصفة : ١٣٢ ، ياقوت : ٢/٦٨ ، الاكوع . ٤٩ .

(٤) الصفة : ١٣٢-١٣٣ ، الويسي : ٣٨.

(٥) الصفة : ١٣٩ -١٤٠ ، الاكوع ٤٨ .

(٦) الصفة : ١٣٨-١٣٩ ، الاكوع : ٤٧-٤٨ .

(٧) الصفة : ١٣٧ - ١٣٨ ، ياقوت : ٢/١٣١، الاكوع : ٤٧

(٨) الصفة : ١٣٧ .

(٩) الصفة : ١٣٦ ، الويسي : ١٧.

(١٠) الصفة · ١٩٢ ، ياقوت . ٢/١٤ ، مصطفى الدباغ : ج٢ ، ٣٦ ، الاكوع· ٥١-٥٢ .

(١١) الصفة : ١٤٦ ، الاكليل : ٢/٣٠٤ ، ياقوت : ١/٤٩٥ .

(١٢) الصفة : ١٤٧ ، الويسي : ٢٠.

من سرو حمير وسرو مذحج (١) ثم ميزاب اليمن الشرقي (مأرب) اعظم اودية المشرق وتفضي الي موضع سد مأرب الشهير (٢) واودية مابين مأرب والجوف واودية الرضاض وحريب ونهم (٣) واودية مابين الجوف ونجران (٤) ثم وادي نجران (٥) ووادي حيونن مابين نجران وتثليث يصب في الربع الخالى . (٦)

وادى تثليت جنوب شرق جرش (٧) وادي بيشة (٨) وادي رنية (٩) وادي توية وهو آخر الاودية اليمنية شمالا (١٠) وتكون مصبات وديان تثليت ، وبيشة ، ورنية – التى تتجه شمالا الى عسير – وادى الدواسر الذى يصب فى الربع الخالى . (١١)

– ثم هناك الاودية التى تصب فى البحر العربى مثل : اودية سنام وميفعة ، وحجر وتنبع هذه الاودية من هضبة حضرموت الجنوبية (١٢) ووادي حضرموت وهو اهم الاودية اليمنية التي تصب في البحر العربى ويجري من الغرب الى الشرق ويطلق على الجزء الاخير من وادى حضرموت المتجه جنوبا وادى المسيلة الذى يصب

---

(١) الصفة ، ١٥١ ، الاكوع : ٥٤ .

(٢) الصفة : ١٥١-١٥٢ ، الاكوع : ٥٣ - ٥٤ .

(٣) الصفة . ١٥٤ .

(٤) الصفة : ١٥٥ - ١٦٢ .

(٥) الصفة : ١٦٢ ومابعدها .

(٦) الصفة ، ١٦٤ ، ياقوت : ٢/٢١٥ ، محمد الاكوع : ١٦٢-١٦٣ .

(٧) الصفة ، ٢٣٠ - ٢٣٥ ، البكرى : معجم ما أستعجم ١، ٩٠-٩٠ - ٢٠٥.

(٨) الصفة . ٢٦٥ ، ياقوت : ١/٥٢٩ ، البكرى : ١/٩٠ .

(٩) فؤاد حمزة . فى بلاد عسير ٤٨ (الرياض ١٩٦٨) ، ط ٢ .

(١٠) الصفة ٢٩٦ ، ياقوت : ٢ ، ٢١ ، فؤاد حمزة . ص ٢٦ .

(١١) فؤاد حمزة . مرجع سابق ، ٢٦ .

(١٢) محمود ابو العلا . ٤ ، ٢٢-٢٤ ، مصطفى الدباغ . ٢ ، ٥٢ .

غرب ميناء سيحوت [١] ووادى الجزع وهو اهم اودية مهرة . [٢]

خامسا : اقليم الربع الخالى (الصحراء اليمنية)

تطلق تسمية الربع الخالى علي المنطقة الرملية الواسعة التى تمتد مابين مرتفعات اليمن الغربية فى الغرب ، ومرتفعات عمان في الشرق ، وهضبة حضرموت في الجنوب ، وهضبة نجد في الشمال ، ويتمثل الشكل التضاريس لهذا الاقليم في الكثبان الرملية الكثيفة الناعمة التي يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ متر عن سطح البحر وهي اكثر ارتفاعا في الغرب والجنوب منها في الشمال والشرق [٣] ويقسم اقليم الربع الخالي الى :

أ - صحراء صيهر : وهى فلاة اليمن وغائطه وتتفرق من الدهناء من ناحية اليمامة والفلج [٤]

ب - الاحقـــاف : وهى شمال هضبة حضرموت [٥]

ج - ويـــار : تقع شمال المهرة ويحدها من الشمال يبرين واليمامة والبحرين [٦]

لقد حتمت طبيعة تضاريس اليمن المتنوعة علي سكانها ان تعيش في مجموعات بشرية متفرقة بعضها عن بعض ، ففي المناطق التي يتوافر فيها الماء وتكثر فيها الطفوح البركانية والتي اعطت تربة اليمن خصوبة عالية يستقر الناس يمارسوا الزراعة في الاحواض والقيعان التى تتخلل المرتفعات ، وفى السهول الساحلية التى

---

(١) محمود ابو العلا : ٣٠/٤ - ١ ، دم أ ، ج ٧ ، ٤٦١ مادة حضرموت.

(٢) محمود ابو العلا ٣٢/٤ .

(٣) حسين الويس : ٢٢ ، محمود ابو العلا ٤٥/١ .

(٤) الصفة : ١٦٤-١٦٥ . الاكوع ٤١-٩٢ .

(٥) المقدسى احسن التقاسيم ٨٧ ، ياقوت : ١١٥/١-١١٦ ، ٢٧٠/٢ .

(٦) البكرى . معجم ما استعجم ١٢٧٥/٢ ، ٤ ، ١٣٦٦ ، ياقوت : ٢٥٦/٥.

تخترقها الوديان . كذلك يتركز الناس حول السواحل حيث يعتمدون علي صيد الاسماك ، وكذا في المدن الهامة كصنعاء وعدن وصعدة والتي تتميز بكثافة سكانيه عالية بسبب ماتنعم به من نشاط تجاري . هؤلاء الحضر المستقرون في قراهم ومدنهم كونوا عادات مختلفة عن الجماعات التى تعيش علي الرعى في البوادي . (١)

ولا يقتصر تأثير البيئة الجغرافية علي معاش الناس ، بل اننا نلمسه أيضا في لهجاتهم وسحناتهم وطباعهم التي تختلف بين سكان الجبال ونجد وسكان التهائم والسهول الشرقية والغربية ، فالمرء يحس باختلاف ملموس عندما يتنقل من نجد الي السروات من طبيعة نجد الجاف الي الرطوبة التى هى طبيعة السروات ومن الخشونة الي اللين ومن الجدب الي الخصب وفي هذا الصدد يعلق محمد الاكوع بقوله : (كما تختلف بالملامح البشرية وسحناتها ورقة القلوب وقساوتها ، وكذلك الملابس ونبرات الكلام ولهجات اللسان الي غير ذلك من الظواهر التي تتبع البيئة والمناخ) (٢)

ولا نستبعد ان يكون لهذا التنوع التضاريس فى اليمن تأثيره في انقسام اليمن الي اقطاعات ودويلات في حالة ضعف الادارة المركزية وهي ظاهرة سياسية شهدتها اليمن في اواخر العسر العباسى الاول . (٣)

---

(١) محمود ابو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ١ ، ٢٠ .

(٢) محمد علي الاكوع : اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ٣٧ .

(٣) انظر : دراستنا عن ظهور الدويلات في الفصل الثالث من البحث .

ب : حدود اليمن السياسية

تعد حدود اي بلد من المسائل الشائكة لعدم ثباتها علي حالها بسبب ارتباطها بظواهر اخرى بعضها اجتماعية مثل الهجرة وبعضها سياسية عسكرية كالحروب التوسعية ، وتزداد صعوبتها سيما في حالة عدم وجود حدود طبيعية مما ينتج عنه حالة مد وانحسار الحدود في مختلف العصور .

وقد أشارت المصادر التاريخية الي امتداد السيادة اليمنية في العصور السابقة للاسلام حتي شارفت شمال الجزيرة العربية (١) وان كانت هذه السيادة شكلت غطاءا سياسيا استهدف توفير الحماية والامن لعاملاتها التجارية في شمال الجزيرة وبلاد الشام (٢)

ومع ظهور الاسلام وانتشاره في اليمن ، أصبحت اليمن ولاية عربية اسلامية تتبع في ادارتها الدولة الاسلامية سواء في المدينة او دمشق وبغداد فيما بعد فكانت احدي الولايات العربية الاسلامية التي شملتها كتب البلدانيين بالدراسة الجغرافية لطبيعة ارضها وحدودها في القرن الثالث الرابع الهجرى (٣)

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/٨٩-٩٠ المسعودى مروج الذهب ٢/٧٦ ، جواد على المفصل ٢/١٢١.

(٢) جواد علي المفصل ٢/١٢١ ، ١٢٤

(٣) بعد انتشار الاسلام وتوسيع الدولة العربية الاسلامية من المحيط الاطلسي حتي حدود الصين تنوعت الاجناس البشرية التي انضوت تحت راية الاسلام كما تنوعت - نتيجة لهذا الاتساع - الاراضي والاقاليم في هذه الدولة فاصبح من الضروري جدا علي الجغرافيين العرب معرفة المسالك المؤدية الي هذه الممالك وهذا يفسر لنا ظهور مجموعة من كتب البلدانيين تحت عنوان (المسالك والممالك) فقد كانت الدولة بحاجه ماسه الي ضبط مسالك هذه الممالك وتنظيم البريد فيها كي تصل اوامر الدولة وتعليماتها من المركز الي الاطراف كما تصل طلبات الامراء والولاه من الاطراف الي المركز وقدمت هذه المؤلفات الجغرافية خدمة للدولة كونها حددت لها الطرق والمسالك لعمال البريد واشارت الي صيغة فتح هذه الاراضي عنوة وصلحا وعلي ضوء ذلك تحددت نوعية الضريبة المفروضه عليهم (المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر المستشرق الروسي كراتشكوفسكي الادب الجغرافي عند العرب احسن من كتب وقصر في هذا الميدان)

وفيما يتعلق بقضية الحدود الشمالية لليمن فقد ذكر الهمداني حدودها بقوله : (يفصل اليمن عن الجزيرة العربية خط يأخذ من حدود عمان ويبرين الي حد ما بين اليمن واليمامة فالى حدود الهجيرة وتثليث وانهار جرش وكتنة منحدرا في السراة علي شعف غز الي تهامة علي ام جحدم الي البحر حذاء جبل يقال له كرمل بالقرب من حمضة وذلك حد مابين بلد كنانة واليمن من بطن تهامة) (١)

اما البلدانيون العرب غير اليمنيين فيختلفون حول حدود اليمن الطبيعية فتارة يحددون لها حدودا تضمن اكثر اجزاء شبه الجزيرة العربية وتارة اقل من ذلك فاين حوقل (٢) يري حدود اليمن تبدأ (من حد السرين حتي ينتهي علي ناحية يلملم ثم علي ظهر الطائف ممتدا علي نجد اليمن الي بحر فارس شرقا من اليمن) ويتفق الاصطخري معه في ذلك . (٣)

اما البكري فيورد – عند ذكره اقسام الجزيرة العربية حدوداتبين اليمن باقل مساحة من حدوداخري يذكرها في نصوص اخري ، فيقول : (حد اليمن مما يلي المشرق من رمل بني سعد الذي يقال له يبرين وهو منقاد من اليمامة حتي يشرع في البحر بحضر موت ، ومما يلي المغرب بحر جده (أي البحر الاحمر) بالي عدن ابين وحدها الثالث طلحه الملك الي شروف – وشروف من عمل مكه – وحدها الرابع الجوف) (٤)

ويذكر البكري حدا آخر لليمن قائلا : (وحد اليمن من وراء تثليت وماسامتها الي

---

(١) الصفة : ٩٠ .

(٢) صورة الارض : ٢٩ .

(٣) الاقاليم : ص ٧ .

(٤) معجم ما استعجم : ج١ ، ١٦ ، ذكر قدامه بن جعفران بين قرية شروم راح التي يوجد فيها فخذ من همدان يقال لهم جنب وقرية المهجرة توجد شجرة تسمي طلحه الملك وهذه الشجرة حد مابين اليمن والحجاز ... وكان النبي (ص) حجز بها بين اليمن ومكة . (الخراج وصنعة الكتابة ص ٨٢–٨٣ (العراق ١٩٨١) .

صنعاء وما قاربها الي حضرموت والشحر وعمان الي عدن ابين ومايلي ذلك من التهائم والنجود) [١] ويؤكد ياقوت الحموى ذلك حين يعطى لليمن مساحة اكبر بقوله: (اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان الي نجران ، ثم يلتوي علي بحر العرب الي عدن الي الشحر حتي يجتاز عمان فينقطع من بينونه وبينونه : بين عمان والبحرين وليست بينونه من اليمن) . [٢]

ويظهر البكرى وياقوت الحموى اضطرابا وتشوشا حول حدود اليمن وربما يعود ذلك لنقلها عمن سبقوهما دون نقد وتمحيص فيوردون النصوص المتعارضة دون الجزم بنص ما .

ويبدو أن هذا التعيين للحدود كما ورد في المصنفات الآنفة الذكر يتفق مع تقسيم هذه المصنفات لاقسام الجزيرة العربية الي خمسة اقسام هى : تهامة ، الحجاز ، نجد ، العروض واليمن [٣]

أما فيما يتعلق بالحدود اليمنية الشرقية التي تجعلها بعض المصادر [٤] تحادد مياه الخليج العربي شاملة بذلك ارض عمان حيث يتواتر القول الآتى (ماخلف تثليث وما قاربها الي صنعاء وما والاها الي حضرموت والشحر وعمان وما يليها اليمن وفيها التهائم والنجد ، واليمن تجمع ذلك كله).

هذه التعينات لحدود اليمن الشرقية غير دقيقة للاسباب الآتية :

١- ان المؤلفات التى تناولت موضوع المخاليف اليمنية ، لم تذكر عمان كخلاف يمني يندرج في تلك التقسيمات الادارية لليمن . [٥]

---

(١) معجم ما استعجم ١٦/١ . ياقوت : معجم البلدان ٤٧/٥ .

(٢) معجم البلدان ٤٤٧/٥ .

(٣) شايف عبد سعيد ، اليمن لدي الجغرافيين العرب في العصور الوسطي ، ص ٧٢ . مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٩ يوليو - اغسطس - سبتمبر ١٩٨٧.

(٤) الصفة . ٨٦ . البكرى ١ ، ٩. ياقوت ١٣٧/٢ ، ٤٤٧/٥ .

(٥) اليعقوبى ابو العباس احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤ هـ) ، تاريخ ١٧٤/١ (بيروت ١٩٦٠م).

٢– ان عمان لم تكن تتبع في ادارتها والي صنعاء كباقي المخاليف اليمنية وانما كانت تتبع ولاة الحجاز اداريا (١) ثم ولاة البصرة .(٢)

وخلاصة القول ان حدود اليمن بصفة عامة في القرن الثاني الهجرى تتحدد كالآتى :

يحد اليمن من الغرب البحر الاحمر (قلزم) (٣) ومن الجنوب المحيط الهندى ومن الشرق عمان ومن الشمال خط يبدأ من ببرين الي حد مابين اليمن واليمامة فالي حدود الهجيرة وتثليث وبيشة وجرش ويلملم وام جحدم القريبة من جبل كرمل قرب حمضة (٤)

= البلدان ، ٧٥–٧٦ (النجف ١٩٥٧). ابن خرداذبه المسالك والممالك ١٢٦–١٤٣ . المقدسى ، احسن التقاسيم ١٣٧ – ١٤٩. ياقوت : ٥/٦٧–٧٠ .

(١) ابن الجوزى : مرآة الزمان ، مخطوط اكسفورد ، ص ٢٨٩ نقلا عن : صالح العلى ، الحجاز في صدر الاسلام ، ٢٩٢ (بيروت ١٩٩٠م) .

(٢) الامام الحافظ ابو النعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني : تاريخ اصبهان ١/٢٩ (ليدن ١٩٣١م) .

(٣) القلقشندى : صبح الاعشى ٥/٦ .

(٤) الهمداني : الصفة ٩٠ .

جـ : الســــــكان

يعد النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية واليمن جزء منها أساس الحياة الاجتماعية منذ القدم حيث شكلت القبيلة [١] الوحدة الاجتماعية السياسية خاصة في المجتمعات البدوية ، لها مجلسها وشيخها [٢] ولها عصبية تقوم علي اساس من النسب .

ولما كانت فكرة النسب المشترك للقبائل اليمنية هى محور التماسك القبلى والعصبية القبلية ، سوف نتعرض بايجاز لنسب عرب جنوب الجزيرة العربية (سكان اليمن) الذين يطلق عليهم النسابون تسمية القحطانيين تمييزا لهم عن عرب الشمال العدنانيين [٣]

---

(١) فيما يتعلق بالتنظيم الداخلي لتركيب القبيلة انظر الهمداني : الاكليل ١/٢٢-٢٣ (بيروت ١٩٨٦) . الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٣٦٨ (صمر ١٩٧٣). ، القبيلة : كلمة قرآنية ، وردت بقوله تعالى : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) سورة الحجرات ، الاية ١٣. . ، راجع : عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخى للامة العربية ، ص ٢٣ ، (القاهرة ١٩٨٥) .

(٢) الشيخ : هو الرجل الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب والجمع اشياخ وشيوخ ، وقيل هو شيخ من خمسين الي آخر عمره . والشيخ هو رب القبيلة او الاسرة وكان السيد او زعيم القبيلة كثيرا ما يلقب في الجاهلية بلقب شيخ اي من تم نضجه بفعل السنين ومن اكتملت قواه العقلية وكان للشيوخ علي البدو سلطان ابوي كبير ، وقد اصبح هذا المصطلح يدل علي الزعماء الذين يستندون الي ماض حافل حنكتهم فيه التجارب ، وكان هذا المصطلح يستعمل كثيرا في تاريخ االسلام للدلالة علي الزعيم الاكبر وخاصة بين من يطالبون بالخلافة . (ابن منظور · لسان العرب ٣/٥٠٩ ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، بدون ت) ، د.م.أ ، مادة شيخ ، ١٣/٤٦٨ - ٤٦٩ه (طبعة طهران) .

(٣) ابن حزم · ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، جمهرة انساب العرب ، ص ٧ (القاهرة ١٩٧١) ، ط ٣ ، النويري . احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الادب ، ١/١٠٣٠ ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة) . ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبروديوان المبتدأ والخبر ، ٢/٨ ومابعدها (بيروت ١٩٨١) ، ط ١. جواد علي : المفصل ١/٢٩٤ وما بعدها ، جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ١/٣٩ (بيروت ، لات) .

وينتسب كهلان وحمير [1] الي القحطانيين والذين تفرقت منهم قبائل اليمن .. وابرز القبائل التى تنسب الي عريب بن زيدبن كهلان هي منحج ، الاشعرون ، كندة ، المعافر [2]

أما القبائل التي تنسب الي مالك بن زيدين كهلان فهى :

همدان ، الازد ، عك ، بجيلة ، خثعم . [3]

وأشهر قبائل منحج التى تعتبرها المصادر من نسل ابنائه مباشرة :

أ — سعد العشيرة [4]

ب — مـــراد [5]

ج — عنـــس [6]

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢٠١/١ ، المسعودى : على بن الحسين بن علي ، التنبيه والاشراف ٨٥–٨٦–٨٨ (بيروت ١٩٨١). ابن دريد (ت ٣٢١هـ) ابو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق ٣٦١–٣٦٢ (القاهرة بدون تاريخ) . وتجد عند شرف الدين ، احمد حسين معلومات وافيه عن قبائل وسكان اليمن فليراجع : تاريخ اليمن الثقافى ، ج١ ، ص ٢٨ ومابعدها ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٢) الهمدانى : الاكليل ٣٠/١٠–٣٢ . ابن حزم ، جمهرة ٤٠٥–٣٩٧ – ٤٢٥ ، ٤٨٥ .

(٣) تاريخ اليعقوبى ك ٢٠٢/١. الاكليل : ٢٢/١٠–٣٢–٦٤. ابن حزم: جمهرة ، ص ٣٩٢ .

(٤) تاريخ اليعقوبى : ٢٠٢/١.. البلاذري : احمد بن يحي بن جابر ، فتوح البلدان ١٦/١ (القاهرة ١٩٥٦) . ابن قتيبة ك محمد بن عبد الله (ت ٢٧٦هـ) المعارف ، ص ١٠٥ ، (مصر ١٩٦٩) ط٢ ، ابن هشام : السيرة ٨١/١. ابن حزم : ٤٠٧. النويرى : نهاية الارب ٢٠١/٢. ابن خلدون : العبر ٣٠٦/٢ . ابن دريد : الاشتقاق ٣٩٧ .

(٥) ابن هشام محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب ، السنن النوبية ٤٢/١ . (بيروت ١٩٥٥) . تاريخ اليعقوبي : ٢٠٢/١. المعارف : ١٠٥ ، جمهرة: ٤٠٧. .

(٦) ابن سعد : ابو عبد الله محمد ، الطبقات ٢٤٦/٣ (دار صادر). ابن قتيبة المعارف ١٠٥. القة . ٢٨٠ ، جمهرة : ص ٤٠٥ . النويرى . نهاية الارب ٢٠١/٢. .

د - جـلد (١)

هـ - مسلية (٢)

والقبائل التي تنسب الي مالك بن حمير :

قضاعة - واشهر قبائلها التى ظلت في اليمن حتى بداية الاسلام هى :

أ - خولاف وينسب الي (عمرو بن الحاف بن قضاعة) (٣) ويعتبر خولان (صعدة) وخولان العالية من نسب واحد ، وجاء الاختلاف فقط في التسمية الفرق بين البلاد لا الفرق بين النسب . (٤)

ب - مهرة - لا يوجد علي انتسابها الي قضاعة اى خلاف ، فنسبها هو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن فضاعة (٥)

ج - مجيد وتزيد ابناحيدان بن عمرو بن الحاف بين قضاعة (٦)

د - جرم ونهد ، قبيلتان قضاعيتان هاجر قسم كبير منهما قبل الاسلام (٧)

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢٠٢/١، ابن قتيبة : المعارف ١٠٥، جمهرة : ص ٤١٢ نهاية الارب ٣٠٢-٣٠١/٢ .

(٢) ابن دريدك الاشتقاق ٤٠٣ . الصفة ١٧٥، ابن حزم: جمهر ، ص ٤١٤، ابن خلدون : العبر ٣٠٦/٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٨١/١، ابن قتيبة : المعارف ١٠٣، الاكليل: ٢٠١/١، ابن حزم : جمهرة ، ص ٤٤٠، نشوان : ابو سعيد نشوان بن سعيد ت ٥٧٣هـ منتخبات في اخبار اليمن ، ص ٩-١٠ ، ٦١-٧٦ (دمشق ١٩٨١) ط٢، ياقوت : معجم البلدان ٢٧/٥ .

(٤) الاكليل : ١/٤-٢، نشوان منتخبات ٧٦، الويسي: اليمن الكبري ١٨٢/١.

(٥) ابن قتيبة المعارف ١٠٤، الاكليل: ١٩١/١، ابن حزم جمهرة ٤٤٠، البكري ٦٥٤/٢، نشوان منتخبات ١٠٠، ياقوت معجم البلدان ٢٧/٥ - ٢٢٤، القلقشندى صبح الاعشى ٢٢٧/٣.

(٦) الاكليل ١٨٩/١ البكري معجم ما استعجم [illegible]

(٧) المعارف ١٠٤، الاكليل ١٤٤/١-[illegible] البكري [illegible]

والقبائل التى تنسب الي الهميع بن حمير نذكر منها :

جرش (متبه) [١]

الاوزاع (بطون تجمعت اغلبها من حمير) [٢]

ذو أصبح [٣]

حضرموت [٤]

السحول [٥]

يافع التى تنسب الي رعين : [٦]

يحصب [٧]

رعين : يريم [٨] واهم قبائل رعين (يانع ، بنوجعدة ، ريحان ، جيشان ، التراخ، ملوك رعين) . [٩]

---

(١) الاكليل: ٢/٢٣٢. ابن حزم جمهرة ، ص ٤٣٦. ياقوت : معجم البلدان ٢/١٢٦.

(٢) الاكليل: ٢/١٦٥-٢٣٥-٢٥٧. جمهرة : ص ٤٣٧. ياقوت : ١/٢٨٠ ابن خلدون . العبر ، ٢/٢٩٧.

(٣) ابن دريد (ت ٣٢١هـ) ، الاشتقاق ٥٢٨. الاكليل : ٢/١٥١-١٥٢.، جمهرة ، ص ٤٣٥ . نشوان · منتخبات ٥٩. النويرى : نهاية الارب ٢/٢٩٣. ابن خلدون: العبر ٢/٢٩٧ .

(٤) الاكليل: ٢/٣٣٢-٣٥٠ . النويرى : نهاية الارب ٢/٢٩٢ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ٣/٢٢٩.

(٥) ابن دريد : الاشتقاق ٥٢٥ . الاكليل: ٢/٢٤٣-٢٤٤. ياقوت · معجم البلدان ٣/١٩٥. ابن خلدون : العبر ٢/٢٩٧.

(٦) الاكليل: ٢/٣٠٤.

(٧) ابن دريد: الاشتقاق ٥٢٨. الاكليل: ٢/١٩٠ ومابعدها . ابن حزم: جمهرة ، ص ٤٣٦. ياقوت معجم البلدان ٥/٤٣١.

(٨) ابن قتيبة . المعارف ١٠٣. ابن دريد : الاشتقاق ٥٢٥. الاكليل: ٢/٢٩٨ ، النويرى : نهاية الارب ٢/٢٩٣. ابن خلدون : العبر ٢/٢٤٣-٢٤٦.

(٩) الاكليل: ٢/٢٩٠-٢٩٩-٣٠٤. الصفة: ٧٤-٢٠٢. ياقوت ٢/٢٠٠

بنو ذي يزن (١)

الصرف (٢)

شرعب (٣)

السكاسك (٤)

تحالف ذي الكلاع (٥)

سكن (٦) القبائل في اليمن واستقرارها :

سكن بجيلة : سكنت هذه القبيلة في منطقة مرتفعة تعرف براة بجيلة (٧) بينما استوطنت ثقيف ناحية منها منذ الجاهلية . (٨)

---

(١) الاكليل: ٢/٢٣٥ ومابعدها. ابن حزم : جمهرة ، ص ٤٣٦. النويرى : نهاية الارب ٢/٣٩٢٢. ابن خلدون: العبر ٢/٢٩٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١/٢٠٣. نشوان: منتخبات ٥٩. القلقشندى : صبح الاعشى ٣/٣٢٨ .

(٣) الاكليل : ٢/٢٣٤. نشوان ، منتخبات ٥٤. ابن خلدون: العبر ٢/٢٩٤.

(٤) ابن قتيبة : المعارف ١٠٤. الفة ١٤٢. النويريك نهاية الارب ٢/٢٩٤ المقحفى : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٣١٨ .

(٥) ابن هشام · السيرة النبوية ١/٨٠. ابن دريد: الاشتقاق ٥٢٥. الاكليل ٢/٢٤٤. ابن حزم ، جمهرة ، ٤٣٤.

(٦) اشار القرآن الكريم الي سكن الناس في جنوب الجزيرة العربية بقوله تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) سورة سبأ ، الآية رقم ١٥. (ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر) سورة التوبة الاية ٧٢. والحضر هم سكان المدن ، اما البدو فهم سكان البوادى ، و القبائل البدوية - كخط عام - سكنت البوادى وتنقلت في ربوعها طلبا الماء والكلا حفاظا علي جمالها حتي ان عمر ابن الخطاب كان يقول لا تصلح العرب إلا حيث تصلح جمالها .

(٧) ابن هشام · السيرة ١/١٦. الصفة ١٣١. ياقوت. معجم البلدان ٢/٢٠٥

(٨) ياقوت: معجم البلدان ٢/٢٠٥

سكن الازد - وهم سكان سراة شنوؤة [١] التى تبدأ شمالا من حدود سراة بجيلة المتصلة بالطائف وتنتهى عهند مدينة مجرش جنوبا [٢]

سكن خثعم - يعتبر البكرى اوساط اودية قرية وبيشة وتثليت سكني قبيلة خثعم[٣] وهي موطنهم منذ الجاهلية حتي ظهور الاسلام [٤] .

سكن منحج - في سرور منحج وتثليت واد نجد شمال نجران وجنوب شرق جرش وهو لبني زبيد [٥] ومن مساكن بني زبيد اسفل الخنقة الي الودة والاعدان [٦] وتتركز قبيلة بني الحارث بن كعب علي اهم الوديان مثل وادي ثار وخب وحيونن واودية مابين نجران والجوف [٧] وديار مراد اسفل نجران في خبان شمال اليمن الشرقي بين نجران والجوف ، وسكان بيجان مرادا الي العطف [٨]

سكن بني نهد .. واكثر عشائر نهد تسكن بلاد طريب ومصابة وكتنة واداكة والقرادة والريان ، وجاش وبيضان ومريع وعيالم وغرب والحضارة والعشتان والبردان ، وذات الاه ، وقرية الهجيرة [٩] والخنق ارض من جبال بين الفلج ونجران يسكنها اخلاط من همدان ونهدبن زيد وغيرهم من القبائل اليمنية [١٠] .

---

(١) البكرى : معجم ما استعجم ١/١٣-٦٣.

(٢) الصفةك ٢٣٢.

(٣) معجم ما استعجم ١/٩٠.

(٤) معجم ما استعجم ٦٣/١. ياقوت معجم البلدان ٢١/٢.

(٥) الصفة ١٧٥. الاكليل: ١٤٥/١. البكرى : ٣٠٥/١. ياقوت : ١٥/٢ ، ٣٧

(٦) الصفة ١٦٤-٢٢٧ .

(٧) الصفة: ٢٢٨- ٢٢٩.

(٨) الصفة: ١٩٣. البكرى ٤٨٥/٢.

(٩) الصفةك ٢٢٨.

(١٠) ياقوت. معجم البلدان ٣٩٤/٢.

بلد وادعة النجدية – بقعة وعوذان والثويلة ، وغيل على ، وادي عرد ، واعلي وادي نجران فالي جبل شوك فقاضي دين فالزبدان فالي مهجرة فالمنضح .. فاقاويت ارينب ، جلاجل وينجران وخالط شاكر ، : الحناجر ويعيش وسابقه وكعب وحيف ابناء انمار بن ناشج من وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج [١]

بلد يام .. ليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها ، ثم بلدهم يطرد عليها الي حدود زبيد ونهد من ناحية حارة وملات وسمتان فالي ما يحادد خليف وكم من اعالي حبوتن ، .. وبدر وصيحان وقابل نجران وهدادة والحظيرة باعلي حبوتن . [٢]

سكن جنب .. وينب هذا المخلاف الي القبيلة وهي : منبه والحارث والعلي وسنحان وشمران هفان [٣] ومنطقتهم مرتفعة يطلق عليها الهمداني (سراة جنب)[٤]

سكن حكم .. في تهائم اليمن المشرفة علي حر قلزم (الاحمر) غربا [٥] وساحل بيش – عثر – كان من بلاد حكم . [٦]

سكن عك .. بلاد عك من تهائم اليمن [٧] ومن مدنها الهامة سهام ثم المهجم عاليتها لخولان (صعدة) وسافلتها لعك وورعكية [٨]

---

(١) الصفة : ٢٢٥.

(٢) الصفة : ٢٢٦ . المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٧٠٦.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ١٦٧/٢.

(٤) الصفة : ١٣٠ ، ٢٢٥. المقحفي : ص ١٣٠.

(٥) الصفة : ٩٢. ابن حوقل: ٤٢. البكري : ٧/١. القلقشندي : صبح الاعشى ٥٧/٥.

(٦) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ١٤٨. الصفة: ٩٧-٩٨. المقحفي . ١٨٦.

(٧) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ١٤٨. الصفة: ٩٧. المقدسي: ٨٨. البكري . معجم ما استعجم ٧/١. ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٤٢/٤.

(٨) الصفة . ٢٣٢. المقحفي : ٤٥٦.

سكن الاشاعرة .. منازلهم علي ساحل تهامة [١] وذؤال والمعقر والكدراء مشتركة بين الاشاعرة وعك . [٢]

سكن خولان .. اقدم مواطنها اراضي متصلة بمأرب وصرواح ثم هاجرت جماعات منهم لتستوطن اراضي جبلية عاليه لشرق صنعاء وعرفوا بخولان العالية بنسبه الي مواطنهم الجديد الواقع بين صنعاء ومأرب تمييزا لهم عن خولان صعدة[٣] أما بقية خولان فقد خرجوا بعد ذلك من مأرب الي صعدة [٤] ولخولان (خاصة بن شهاب) بعض المواقع في العاصمة صنعاء [٥]

سكن همدان .. في الجوف ويمتد من صحراء الربع الخالي الي تهامة من الرق الي الغرب ومن شمال صنعاء الي جنوب صعدة وشرق ديار همدان لبكيل وغربه لحاشد [٦] والرضراض في ديارنهم من همدان وفيه معدن الفضة [٧] وكورة حاشد العظمي خيوان وهي منطقة خصبة وتعتبر الحد بين بكيل وحاشد [٨] وموقعها علي وادي خبش وتقع جنوب شرقي جيزان وتبعد عن صنعاء (١٢٢كم) [٩] وسكن خيوان آل معيد وآل رضوان وهم حلف لبكيل وأصلهم من حاشد [١٠] .

---

(١) الصفة: ص ٢٣١-٢٣٢. البكري : ٧٦/١.

(٢) الصفة : ٩٧-١٩٤ .

(٣) الاكليل : ٢٠٣-٢٠٤ . الصفة : ٢١٤ . البكري : ١٠٤٥/٣-١١٧٠ نشوان : منتخبات ٧٦. ياقوت : ٣٧/٥. جواد علي : المفصل ٤٠١/٢ .

(٤) الاكليل: ٢٨٠/١. منتخبات : ٦١-٧٦. المقحفي : ص ٢٢٢.

(٥) الاكليل: ٤١٣/١ .

(٦) الصفة ٢١٧ . منتخبات : ٢١. المقحفي : ٦٨١ .

(٧) البكري : ٦٥٥/٢ .

(٨) ابن خردانبه : المسالك ١٣٦. الصفة : ١١٥-٢٢٢. القلقشندي : صبح الاعشى ٤١/٥.

(٩) المقحفي معجم البلدان ، ص ٢٢٧.

(١٠) الصفة ٢٢٢.

سكن حمير [١] .. استوطن الحميريون القسم الجنوبي الغربي من اليمن وكانت مدينة ظفار عاصمتهم ، ومواطنهم داهس وادخر رعين ثم ارض المعافر [٢] وتمكنوا من السيطرة علي المناطق الجنوبية من اليمن الممتدة الي البحر الاحمر حيث يشير ابن خلدون الي ديار حمير الممتدة من صنعاء الي ظفار الي عدن . [٣]

سكن الاصبباح (من حمير) فى أبين [٤] ولحج [٥] بينما سكن آل ذي يزن بين لحج ومرخة [٦] ومنطقة دثينه وما يسمى بسرو مذحج فى معظم اجزائه [٧]

سكن بنو جعدة وسبأ صهيب (من حمير) فى شمال لحج [٨] وسكن يافع بن رعيون في سروحمير (يافع) [٩] وسكن السكاسك والمعافر حيث تسكن السكاسك وبطون من حمير في المعافر : في دبحان ، الجوة ، جبل (كورة المعافر) ويحجز جبل صبر بينها وبين الجند [١٠] كما تستوطن عشائر حميرية مدينة جيشان [١١]

---

(١) حمير : (اسم شعب قديم فى بلاد اليمن .. كانوا يحكمون الجزء الاكبر من نواحي جنوبى بلاد العرب اى ساحل البحر الاحمر والمحيط الهندى الى حضرموت مع مايتصل بها من البلاد الداخلية التابعة لاهل سبأ كما كانوا يحتلون جانبا من الساحل الافريقى ...) د.م. أ مادة حمير J. H. Mordtmann ج ٨/١١٤-١١٨.

(٢) الصفة : ١٧٦-٢٧٧. الاكليل: ٢/٣٦٩. جواد علي : المفصل ٢/٥١٧.

(٣) ابن خلدون : العبر ٢/٢٤٤.

(٤) الصفة : ١٩١. ياقوت ١/٨٦. المقحفى : ١٢ ، ٣٤ .

(٥) الصفة : ١٩١-١٩٢ ، ٩٤-٩٥. ياقوت : ٥/١٤. المقحفى . ٥٤٨.

(٦) الاكليل : ٢/٢٤٢ .

(٧) الصفة . ١٧٥، ٨٧ ، ١٨٠ ، ١٨٩. المقحفى : ٢٣٢.

(٨) الصفة : ١٠٠-١٧٤ .

(٩) الصفة · ١٧٢- ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ .

(١٠) الصفة · ١٩٤-١٩٦ . ياقوت . ٢/٩٦. عن جبأ راجع · المقحفى ١٠٥.

(١١) الصفة . ٢٠٢-٢٠٣ . ياقوت · ٢/٢٠٠.

ومخلاف ذي رعين [١] ومخالف يحصب [٢] وذمار [٣] وفي رداع جنوب شرق نمار ومخلاف الهان ومقري [٤] وفي شبوة [٥] ومخلاف كومان [٦] وفي حضرموت في تريم وشيام [٧] ومخلاف حراز وهوزن [٨] وفي حضور [٩] ومخالف أفيان [١٠]

سكن بني مجيد (من قضاعة من حمير) .. استوطنوا الاجزاء الغربية من عدن ، الساحل من ارض بني مجيد ، الشقاق ، وموزع ووادي الحنا والمندب والعارة والعميرة ، وتمتد بلدهم لتصل بشمال بلد الركب من الاشعر [١١]

حضرموت [١٢] وهي بالنسبة لليمن (جزؤها الاصغر) [١٣] وتقع شرق عدن

---

(١) الصفة : ٢٠٠ ومابعدها . ياقوت : ٥٢/٣ .

(٢) الصفة : ١٩٩–٢٠٠ . ياقوت : ٤٣١/٥. المقحفي : ٧٠٧.

(٣) الصفة : ٢٠٦ . ياقوت : ٧/٣ المقحفي : ٢٥١ .

(٤) الصفة : ٢٠٨–٢٠٩. ياقوت : ٢٤٨/١ .

(٥) الصفة : ١٧١. البكري : ٧٨٠/٢. منتخبات : ٥٣ .

(٦) الصفة : ١٨٠ .

(٧) ابن حوقل : ٤٥ . الاكليل : ٣٢٩/٢. ياقوت : ٢٨/٢ ، ٣١٨/٣. ابو الفداء ، تقويم البلدان ٩٦–٩٧.

(٨) الصفة : ٢٠٩. الاكليل: ١٣٠/١ ، ٦٥/٢. ياقوت : ٢٢٤/٢ .

(٩) الصفة : ٢١٠. المقحفي : ١٨٠ .

(١٠) الصفة : ٢١٢–٢١٣ . منتخبات : ٥٣. المقحفي : ٤٣ .

(١١) الصفة . ٩٥ ، ١٠٥ ، ٢٣٢. المقحفي : ٥٦١ .

(١٢) عن حضرموت ، راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢٦٩/٢–٢٧٠ .

(١٣) د . م. أ ، مادة حضر موت ، (شليف J. Shleifer) ٤٥٦/٧–٤٦٦.

ويحدها البحر جنوبا وصحراء الاحقاف شمالا [١] ومناطق حمير فيها : شبام ، قريش ، قري ، المزين ، مدودة ، مشطة ، محار العجز [٢]

وتعد كندة من القبائل الهامة في حضرموت اذ كان لها دور كبير في قبل الاسلام حيث استطاعت تأسيس دولتها في نجد [٣] الا ان دعاء القبائل الشمالية لهذه الدولة التي مثلت النفوذ السياسي للمين كان له أثره في اندثارها ، فأنحسرت كندة الي موطنها الاصلي في حضرموت . [٤] ولم تغادر كندة حضرموت باكملها اذ ظل لها وجود في المنطقة خاصة عشيرة الصرف من كندة [٥]

سكن قبيلة مهرة .. تعتبر مدينتي الشحر (الاسعا) وظفار بمينائها رباط من اهم مناطق سكن مهرة علي الساحل اليمنى [٦] اما المناطق الداخلية لمهرة فقد وصفت بانها قفرة و (بوار تائبه) [٧] او ان مهرة سكنت جبال ظفار [٨] وأهم جزر مهرة هي جزيرة سقطري ويسكنها (من جميع قبائل مهرة) . [٩]

---

(١) الصفة: ١٦٥.

(٢) ابن حوقل. ٤٤.

(٣) الصفة : ١٦٩.

(٤) ابن هشام : السيرة ٥٨٥/٤. تاريخ اليعقوبي : ٢١٦/١. الاكليل: ٢٣١/٢، ياقوت : ٤٨٢/٤ .

(٥) تاريخ اليعقوبي : ٢١٩/١ . الصفة : ١٧١ .

(٦) ابن خرداذبه : المسالك ١٤٧. ابن حوقل. ٤٤-٤٥. الاكليل: ١٩١/١. المقدسي. احسن التقاسيم ٧٠، ياقوت : ٦٠/٤.

(٧) ابن حوقل: ٤٤ .

(٨) ابن المجاور المستبصر ، ٢٧١/٢ .

(٩) الاكليل ١٩٥/١ . الصفة : ٩٣ . وعن جزيرة سقطرى راجع : نتكاتش د. م.أ ، ٤٧٠/١١ ، مادة سقطرى .

عرف العصر الوسيط نظام الطبقات الصارم سواء اكان ذلك في المجتمع الساساني [١] أم في المجتمع الروماني [٢] ثم جاء الاسلام وألغى نظام الطبقات وجعل الناس سواسية (كلكم من آدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي علي اعجمي الا بالتقوى) [٣] اضف الي ذلك تكريم الله تعالي للانسان بقوله : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم) [٤] لكنه بنفس الوقت اعطي الافضلية لبعض الناس علي الآخرين (والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق) [٥] كما أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) اعطي افضلية للسابقين في الاسلام نجد صداها في القرآن : (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) [٦] وصار للصحابة في السنوات اللاحقة مكانة كبيرة جدا في المجتمع العربي .

وقد تكون المجتمع العربي في المدينة من الانصار والمهاجرين وقد عمل نظام المؤاخاة علي دمجهم في (امة واحدة من دون الناس) [٧] وقد اشار القرآن الكريم

---

(١) كرستنسين : ايران في العهد الساساني ، ٨٥.

(٢) عن نظام الطبقات عند البيزنطيين راجع : عثمان ، فتحي ، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ١/١٢٠ (القاهرة لات) ادوارد ، جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ٣/٨٧.

(٣) ابو داود سليمان بن اشعث ، كتاب السنن ، مج ٥/٣٦٣ (بيروت ١٩٧٩م)

(٤) سورة الاسراء : الاية ٧٠.

(٥) سورة النحل : الاية ٧١.

(٦) سورة التوبة . الاية ١٠٠.

(٧) راجع الصحيفة النبوية التي كتب في السنة الاولي للهجرة (محمد حميد الله ، الوثائق السياسية للعهدين النبوي والراشدي ، وقد جمع حميد الله جميع المصادر التي اوردت نص الصحيفة .

الي طبيعة هذا التكوين التاريخي للامة فوصفها بانها : (امة وسطا) (١) وبقيت فكرة الامة (تاريخيا الاطار العام للمسلمين) . (٢)

هذه الامة تنوعت فيها الجماعات والفئات الاجتماعية واختلفت مكانتها علي ضوء نمط معيشتها ، وفي القرآن الكريم ذكر للاغنياء (٣) الذين يكنزون الذهب والفضة واصحاب رؤوس الاموال الذين يجمعون ثرواتهم قناطير مقنطرة ، يقابلهم الفقراء والمساكين وابناء السبيل .

ومع ان الاسلام حاول عن طريق الصدقات والزكاة تقليل الفوارق بين الناس لكن التطور الاقتصادي فرض نفسه فظهرت مجموعة من الصحابة ذات ثروات طائلة (٤) بينما كانت هناك طائفة كبيرة ممن لا يجدون القوت في بيوتهم ، وربما كانت هذه الحالة هي سبب الموقف الجرىء لابي ذر الغفاري من تكدس الثروات وما آل اليه النزاع بينه وبين الخليفة عثمان ومعاوية (٥)

ولانريد الخوض في ذكر الفئات الاجتماعية في المجتمع العربي فهذا موضوع دراسة واسعة وعميقة ، لكننا نسلط الضوء هنا على الفئات التي تشكل منها سكان المجتمع اليمني في الفترة الزمنية للبحث .

---

(١) (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس) سورة البقرة ، الاية ١٤٣ . راجع : ابن خلدون في لسان العرب مادة امة ٢٨٨/١٤ .

(٢) فيما يتعلق بتكوين المجتمع العربي الاسلامي ، راجع: الدوري ، التكوين التاريخي للامة العربية ، ص ٣٧ ، ٧٩ (القاهرة ١٩٨٥).

(٣) بشأن الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الاغنياء راجع : محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، ص ٥٠٦ (القاهرة ١٩٨٧م) .

(٤) يعتبر ابن سعد ادق من اعطي تفاصيل ثروات وملكيات بع الصحابة في كتابه (الطبقات الكبرى) .

(٥) تاريخ اليعقوبي : ١٧١/٢-١٧٢ . تاريخ الطبري ٦٦/٥-٦٧

يشكل السكان ركنا أساسيا في اى مجتمع ، وهم قسمان : خاصة [١] وعامة[٢] وهم اخيار واشرار ومتوسطون بين ذلك ، ويدينون بالطاعة للحاكم . [٣]

---

(١) الخاصة - من تخصه لنفسك والخاصة خلاف العامة -لسان العرب ٨/ ٢٩٠ مادة خصص .

(٢) العامة : سميت عامة لالتزامهم بالعموم الذي اجتمع عليه اهل الخصوص وهم الذين يقولون بالاصول ولا يعرفون شيئا من الفروع ويقرون بالله ورسوله وكتابه وماجاء به رسوله علي الجملة ، ولايدخلون فى شيء من الأختلاف ، نشوان الحور العين ، ٢٥٨ (بيروت ١٩٨٥) ابن منظور ، لسان العرب ١٥/ ٣٢١. مادة عمم .

(٣) الشيرازى: عبد الرحمن بن نصر ، المنهج المسلوك ، ورقة ١١ ، مخطوط، ويقول الجابرى : (ليس ثمة شك في لفظي (خاصة) و (عامة) قد استعملا قبل العصر العباسى للدلالة علي شريحتين اجتماعيتين مختلفتين ... ولم يصبح اللفظان مصطلحين سياسيين اجتماعيين يحملان قوة المصطلح أو المفهوم ، الامن اوائل العصر العباسى . ففى هذا العصر اصبح اللفظان يدلان ليس فقط علي شريحتين اجتماعيتين مختلفتين ، بل ايضا علي منزلتين اجتماعيتين لكل منهما سلطته وتقاليده الاجتماعية والفكرية الخاصة ...) نقد العقل العربى ، ٣/ ٣٣٢. (بيروت ١٩٩٠) ، ط ١ .

الخاصة

وتتكون من سادة [١] القبائل وشيوخها والذين تمتعوا بمواصفات اهلتهم لقيادة قبائلهم ، وفض منازعات عشائرهم وقد اطلق الهمداني على هذه الفئة (الأشراف) . وعلينا هنا ان نميز بين أشراف القبائل اليمنية [٢] والاشراف [٣] الذين ينتسبون الي ذرية الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وقد ذكرت المصادر العربية بعض اشراف وسادة القبائل اليمنية الذين اقبلوا علي الاسلام نذكر منهم علي سبيل المثال : ذو المشعار مالك بن نمط [٤] وذو ظليم[٥] والحارث وسروح ونعيم ابناء عبد كلال من حمير ، والنعمان قيل ذي رعين [٦] .

---

(١) السيادة والسيد هو الرئيس الذى فاق غيره بالعقل والمال ، المعطى ماله فى حقوقه الذى لا يغلب غضبه ، ابن المنظور : لسان العرب ١٦٩/٩ (بيروت ١٩٦٨). ابو القاسم حسين محمد الاصبهانى : محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ١٥٦/١ (بيروت ١٩٦١).

(٢) لمزيد من المعلومات عن اشراف اليمن ، راجع : عبدالله ابن عبد الكريم الجرافى ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٣٦ ومابعدها (مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ١٩٨٤ ، ط ٢).

(٣) يري آدم ميتز ان الاسلام أوجد نوعا من شرف الدم لايزال باقيا الي عصرنا هذا وذلك في قرابة النبى او بنى هاشم أو أهل البيت (انظر الحضارة الاسلامية ٢٨٠/١ ، بيوت ١٩٦٧ ، ط٤) . ويذكر محمد حميد الله بان لقب شريف اطلق علي من كان من آل بيت الرسول (ص) شاملا العلويين والعباسيين الا ان هذا اللقب الذي خص بآل البيت لم يشتهر الا في القرن الرابع الهجرى راجع : دراسته لموضوع الاشرفا في مقدمة كتاب (انساب الاشراف) للبلاذرى ، ج١، الذى قام بتحقيقه ، راجع كذلك : تعريف (الشريف) لاحمد بن حسن العطاس ، شجرة انساب العرب القاطنين بالجهة الحضرمية ورقة ٦٩ مخطوط رقم ٢٨٩٨ مجموعة آل جنيد في مكتبة الاحقاف تريم .

(٤) ابن هشام · السيرة النبوية ٦٩٨/٤ .

(٥) الطبرى : ٢٦٦/٣. الاكليل : ١١٧/٢. ياقوت : معجم البلدان ٦٢/٤.

(٦) ابن سعد : الطبقات ٢٨٢/١. ابن هشام : السيرة النبوية ٥٨٨/٤ .

وابيض بن جمال صاحب الاملاك في مأرب وجوف مراد [١] وتثبيت هذه الفئة في مواقعها السياسية يعد اجراء سياسيا حكيما من جانب الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث ابقي (علي كل ذي رياسة رياسته وعلي كل ذي عز عزته فحينئذ يكون الرؤساء اعوانا) [٢]

وظلت هذه الفئة تحتفظ بمواقعها النافذة في المجتمع اليمنى حتي في العصور اللاحقة وذكر الهمداني منهم آل الكرندي ملوك المعافر الذين ينتسبون للابيض بن حمال [٣] ومنازلهم بالجبل من قاع جبا [٤] وآل ذي المغلس الهمداني في الجو من عمل المعافر [٥] وهو من ولد عمير ذي مرات قيل همدان [٦] و (ملوك بلد الكلاع المفاخيون من الجاهلية) [٧]

ومن شيوخ القبائل اليمنية في العصر العباسي نذكر القائم بأمر سكان صبر الركب ، والحواش من حمير وسكسك (عبد الجبار بن الربيع الحوشي) [٨] ويسود

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٥/٥٢٣ - ٥٢٤ ، الابيض بن حمال : ابن مرثدين ذي لحيان ابن سعد ابن عوف ابن عدى بن مالك المازى روى حديثه ابو داؤد والترمذى والنسائى فى الكبرى وابن ماجه وابن حيان في صحيحه انه استقطع النبى (ص) لما وفد عليه الملح الذى بمأرب فاقطعه اياه ثم استعاده منه (ابن حجر العسقلانى ، الاصابة فى تمييز الصحابة ١/١٧ (دار الفكر) ١٣٢٨هـ) ، ط ١ .

(٢) الطرطوشي : ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهرى ، سراج الملوك ، ٢١٠ ، (القاهرة ١٩٣٥) ط ١.

(٣) الصفة : ١٩٥ .

(٤) الصفة : ١٩٥ .

(٥) الصفة : ١٩٤ .

(٦) عمير ذو مراق بن افلح بن شراحيل بن ربيحة وهو ناعط بن مرثد الهمداني الناعطي كان مسلما في عهد النبى (ص) وكاتبه (نظر : ابن حجر العسقلانى) الاصابة : ١٢١٠٣.

(٧) الصفة ١٩٩ ، ابن حزم جمهرة ٤٢٧

(٨) الصفة ١٩٥

(الخصين بن محمد التجيبي) علي بطنان من قبيلة تجيب [١] و (الحسن ابا الصياح) سيد خولان . [٢]

وربما حظي بعض هؤلاء بلقاء الخلفاء وحضور مجالسهم في البلاط العباسي [٣]

وقد ارتقي بعض هؤلاء الاشراف اليمنيين في مناصبهم القيادية في اليمن وتولوا ادارة شئون بعض مخاليفها بتكليف من الوالي نذكر منهم (مالك بن لقمان) والي الجوف ايام الخليفة المأمون [٤] وعباد بن الغمر الذي تولي ادارة صنعاء عام ٢١٨ هـ حين استخلفه عليها عبد الله بن عبيد الله فعينه الخليفة المعتصم واليا عليها [٥] كذلك نالت اسرة آل عبد المدان اليمنية حظوة خاصة لدي بني العباس ، وعينوا عددا من افرادها ولاة علي اليمن [٦] .

---

(١) الصفة : ١٦٧.

(٢) الاكليل : ٢٤٩/١ .

(٣) تقول العرب في مجالسها الناس تتكلم علي اسنانها يقصدون بذلك ان يعطي الكلام اولا لاكبرهم سنا فهؤلاء اكثرهم تجربة ، جربوا الايام واختبروا الاحداث هذه الظاهرة كانت في اليمن كما كانت في غيرها من اقطار بلاد العرب حتي وجدنا المأمون في وصية لبنيه يقول: (يا بني ارجعوا فيما اشتبه عليكم اي آراء اهل الحزم من اعوانكم المجربين والمشايخ المتقين ، فانهم يرونكم مالا ترون ويكشفون لكم اغطية مالا تعلمون فقد صحبوا لكم الدهور ومارسوا لكم الامور وعرفوا حوادث الازمنة واعراضها واقبالها وادبارها فروضوا انفسكم لهم وتجرعوا مرارتهم فقد قيل من جرعكم مر التبر اشفق عليكم ممن جرعكم حلو التسمم ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، ورقة ٣٦ ب . مخطوط

(٤) الاكليل : ١٧٦/١٠.

(٥) الاكليل : ٣٧٢/١.

(٦) الاكليل : ١٥٩/٢ ، ابن المجاور ، المستبصر ٢٠٩-٢١٠. وذكرهم ابن دريد بقوله . (وبنو عبد المدان ، احد بيوتات العرب الثالثة وهم بيت زارة بن عدس في بني تميم ، وبنو حذيفة بن بدر في فزارة وبيت عبدالمدان في بني الحارث) ، الاشتقاق : ص ٣٩٩.

وتأتي فئة الخاصة – السادة والشيوخ اليمنيين – في قمة المجتمع اليمني لانهم اهل الثروة واليسار الذين يمتلكون الضياع الواسعة [١] ويسكنون القصور الفخمة كقصر كوكبان على رأس جبل نخار [٢] وقصر روثان في الجوف [٣] وقصر سنحار بأكانط [٤] و قصر ذي لعوة بناعط [٥] والي جانبها شيدت القلاع التي يتحصنون بها مثل قلعة ذات العم في صبر [٦] وقلعة خدد وقلعة وحاظة [٧] الا ان اشهر هذه القلاع قلعة ابن ابي المغلس في جبل الصلو التي يصفها الهمداني بقوله : (ورأس القلعة يكون اربعمائه ذراع في مثلها فيها المنازل والدور ... وفيها مسجد جامع فيه منبر ... وبها مرابط خيل صاحبها وحصنه في الجبل الذي هي منفردة منه اعني الصلو) [٨]

ويصف الرازى منازل الاغنياء في صنعاء يقول : (وكانت هذه المنازل من المنازل الرفيعة البنيان عظيمة الشأن ، كانت فيها – يقصد صنعاء – دور كثيرة تبلغ الي

---

(١) الرازى : احمد بن عبد الله بن محمد ، تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٥ (بيروت ١٩٨٩) ، ط٣.
ويقول هاولز: (... ويميز الناس في كثير من الحضارات بين الطبقات العليا وطبقة العامة والعبيد ولكن الثروة لا السلطة هي اساس التفرقة بين الطبقات العليا والدنيا فافضل الناس هم الذين يمتلكون ثروات ويتمتعون بمنزلة اجتماعية عالية) ولمزيد من التفصيل راجع : وليام هاولز ، ماوراء التاريخ ص ٢٦٠ (بيروت ١٩٨٤) ، ترجمة : د. احمد ابو زيد .

(٢) الصفة : ٢١١. ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفسية ١١٣/٧ ، (مطبعة بريل ليدن ١٨٩١).

(٣) الاكليل . ١٣٠/١٠.

(٤) الاكليل ، ١٢٩/١٠.

(٥) الاكليل ١٢٤/١٠ .

(٦) الصفة ١٤٤

(٧) الصفة ١٤٧ .

(٨) الصفة ١٤٠ – ١٤٢ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ١٠/٥ .

الالف دار . ولقد بلغني ان بعض ولاتها بلغه ان بعض شوارعها قيمة دور ، خمسون الف دينار ، فهم ذلك الوالي ان يجعل علي الدور بصنعاء خراجا يؤديه اهل صنعاء اليه في السنة ، فصرفه الله عنهم ، وولي البلد سواء) . (١)

اما القلقشندى فيصور الحياة المترفه لهذه الطبقة الخاصة فى قوله : (ولا كابرها حظ من رفاهية العيش والتنعم والتفنين في المأكل : يطبخ في بيت الرجل منهم عدة الوان ويعمل فيها السكر والقلوب وتطيب اوانيها بالعطر والبخور ويكون لاحدهم الحاشية والغاشية وفي بيته العدد الصالح من الاماء ، وعلي بابه جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهند والحبوش ، ولهم الديارات الجليله والمباني الانيقة الا الرخام ودهان الذهب واللازورد فانه من خواص السلطان لا يشاركه فيه غيره من الرعايا ، وانما تفرش دور اعيانهم بالخافقى ونحوه ...) (٢)

---

(١) تاريخ مدينة صنعاء ١٦٠ .

(٢) صبح الاعشى ٥/٧ .

العـــامـــة

وهي تتشكل من بقية الفئات الاجتماعية الاخري التي تكون غالبية سكان اليمن ، وهذه الطبقة بصفة عامة لا تحظ بالاهتمام والاحترام في الكتابات التي تتعرض لذكرها حيث توصف العامة (اشبال البهائم ان جاعوا ساموا ، وان شبعوا ناموا) [١] و (زبد جفاة وسيل غثاء ... هم احدهم طعمه ونوه) [٢] و (العامة بدون ساداتهم ... اجساد بلا رؤوس ، واشباح بلا ارواح) [٣] اضف الي ذلك تلك النعوت التي تستخدم للدلالة عليها كلفظة (رعاع) [٤] و (سوقة) [٥] وعوام [٦] .

ويعكس الجاحظ نظرة الخاصة الي العامة في المجال السياسي فيقول : (وانما العامة اداة الخاصة تبذلها للمهن وتزجي بها الامور وتطول بها العدو وتسدبها الثغور . ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الانسان من الانسان فان الانسان اذا فكر أبصر واذا أبصر عزم واذا عزم تحرك وهذا بالجوارح دون القلب . وكذلك الجوارح لا تعرف قصد النفس ولا تروي في الامور ولم يخرجها ذلك من الطاعة الي العزم ، فكذلك العامة لا تعرف قصد القادة ولا تدبير الخاصة ولا تروي معها ، وليس

---

(١) الزمخشري : جار الله ابو القاسم محمود بن عمر : ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، ٤٠٢/١ (مطبعة العاني ، بغداد ، لات) .

(٢) ابن الفقيه الهمذاني : ابو بكر احمد بن محمد ، مختصر كتاب البلدان ، ص ١ ، (طبعة ليدن ١٣٠٢).

(٣) الطرطوشي : سراج الملوك ٢١٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٣٧٥/٢. الزبيري : ابو عبد الله مصعب بن عبدالله بن مصعب ، نسب قريش ، ٤٢٩ (القاهرة ، لات ، ط٣). المقدسي: البدء والتاريخ ، ٣ (القاهرة ، لات) .

(٥) المقريزي : ابو العباس احمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ١٩٤٠ (دار صادر).

(٦) الطبري : ٢٦٧/٣. ابن عبدربه ، العقد الفريد ٣١٨/٢ (دار الفكر) تحقيق محمد سعيد العريان .

يخرجعي ذلك من طاعة عزمها وما أبرمت من تدبيرها . وصلاح الدنيا وتمام النعمة في تدبير الخاصة وطاعة العامة ، كما ان كمال المنفعة وتمام درك الحاجة بصواب قصد النفس وطاعة الجارحة) (١)

وتتكرر هذه الصورة التي تمثل العلاقة بين الخاصة والعامة التي ترددها المؤلفات فى (الآداب السلطانية) بنفس العبارات من حيث المماثلة بين العقل أو القلب أو الرأس من جهة وبين الخاصة من جهة ثانية ثم بين الاعضاء والجوارح والادوات من ناحية وبين العامة من ناحية اخرى . (٢)

ويميز ابن المقفع في المعاملة بين الخاصة والعامة علي اساس وضعها الاجتماعي الانقباض والانحجاز مع (العامة) والانبساط والتودد مع (الخاصة) وتقوم الخاصة بحكم وضعها الذى يجعلها في منزلة بين منزلة الامير الذي يجب ان يطاع ومنزلة العامة التي يجب ان تطيع ، بمهمة حمل العامة علي طاعة الامير من خلال استخدامها لسلاح الكلمة والعلم ويشرح ان المقفع هذه المهمة بقوله : (وقد علمنا علما لا يخالطه شك ان العامة قط لم تصلح من قبل انفسها وانها لم يأتها الصلاح إلا من امامها ... فاذا جعل الله فيهم خواص من اهل الدين والعقول ينظرون اليهم ويسمعون منهم وأهتمت خواصهم بأمور عوامهم واقبلوا عليها بجد ونصح ومثابرة وقوة ، جعل الله ذلك صالحا لجماعتهم وسببا لأهلى الصلاح من خواصهم) . (٣)

وهكذا يحتاج الامير الي الخاصة لكن الخاصة لا تقوم بنفسها بل تستند في ذلك الي الامير فهو الذي يمنحها النفوذ لدي العامة اذ يقرر ابن المقفع ذلك بقوله : (وحاجة الخواص الي الامام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة الي خواصهم

---

(١) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، العثمانية ، ص ٢٥٠ (القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٥٥).

(٢) الجابرى : نقد العقل العربى ، ٣٤٢/٤ .

(٣) ابن المقفع : الادب الكبير ، من نفس المرجع ، ص ١٤٠-١٤١ .

واعظم من ذلك . فالأمام يصلح الله امرهم ويكبث اهل الطعن من ذلك ويجمع رأيهم وكلمتهم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ..) (١)

تشكل العامة السواد الاعظم من السكان الذي يتكون من المنتجون الذين يتكفلون بانتاجهم الحاجات الاساسية للمجتمع (غذاء ومسكن وملبس) (٢) وهم الفلاحين سكان الريف ، اما سكان المدن فيتالفون من ارباب المهن كالصناع والعمال والحرفيين .

الحرفيون : وهم اصحاب المهن من الصناع (٣) الذين امتهنوا العديد من الصناعات التي بلغت شهرتها اصقاع البلاد العربية كصناعة الوشي والثياب والنصب والتي ظلت رمزا لحضارة اليمن واليمنيين منذ اقدم العصور وقد عبر ابن الازرق عن ذلك بقوله : (وأما اليمن .. وان ملكها العرب ، الا انهم تداولوا ملكها آلاف من السنين واختطوا امصارها ومدنها ، وبلغوا المبالغ من الحضارة والترف كعاد وثمود والعمالقة وتبع والانواء فطال امدالملك والحضارة ، ورسخت الصناعة ، فلم تبل ببلاء الدولة فبقت مستجدة حتى الآن ، واختصت بذلك كصناعة الوشي والنصب وما يستجاد من حوك الثياب والحرير) (٤)

ومن الصناع الحرفيين الحدادون الذين كان لهم سوق خاص في سوق العراقيين

---

(١) ن . م : رسالة الصحابه ، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) مكسيم رودنسون : التاريخ الاقتصادى وتاريخ الطبقات الاجتماعية في العالم الاسلامى ، ص١٨ (بيروت ١٩٧٩). ويجعل الطرطوشى عمل العامة فى خدمة الخاصه بقوله : (تهلك العامة بعمل الخاصة ولا تهلك الخاصة بعمل العامة) سراج الملوك ، ص ٨٣.

(٣) يذكر ابن منظوران الحرفة هى الصناعة فهما كلمتان مترادفتان ، والحرفة تعنى الاكتساب (انظر لسان العرب ٨ ، ٢٠٩ و٩/٤٤ بينما تعنى المهنة الخدمة ، ٤٢٤/١٣) ويذكر الزمخشرى: الصانع دو الماهر في صنعته . راجع : أساس البلاغة ، ص ٣٦٢ (بيروت ١٩٦٥م).

(٤) ابن الازرق ابي عبدالله ، بدائع السلك في طبائع الملك ٣٢٨/٢ (بغداد ، ١٩٧٨) .

موضع مسجد ابن زيد من صنعاء [١] ومن الصنوعات الحديدية السيوف الحميرية التي تسمي البرعشية [٢] والدروع [٣] والرماح الشرعية [٤] والنصال الصاعدية نسبة لصعدة [٥]

وتعتبر صناعة الذهب والفضة في اليمن من الصناعات الحرفية المشهورة حيث تدل صياغة الحلي والزينة علي المهارة المتفوقة التي تمتع بها الحرفي اليمني عبر العصور [٦] وتعد صناعة العقيق من اشهر الصناعات الحرفية [٧] ويستخرج هذا المعدن من الهان [٨] وحضرموت [٩] وهناك الجزع في نقم صنعاء الذي يعمل منه الواح وصفائح وقوائم سيوف ونصب سكاكين [١٠]

كما اشتهرت بعض المناطق اليمنية بالوشي والتلوين مثل ريدة وسحول [١١]

---

(١) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ٨٥ .

(٢) الاكليل : ٨/٢٧٤.

(٣) الصفة : ١٤٨ ، نشوان : منتخبات ٥١. الزبيدى : محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ٤/٤١٥ (الكويت ١٩٦٨) .

(٤) ابن دريد: الاشتقاق ٥٢٤ . نشوان منتخبات ٥٤ .

(٥) الصفة : ١١٦ .

(٦) المتيمى ، محمد : الصناعات الحرفية في مدينة صنعاء وآفاق تطورها ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٣٢ ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٠.

(٧) ابن الفقيه الهمذانى ، مختصر البلدان ٣٦. ذكر ابن حوقل انه يجلب من شام ٤٤.

(٨) الصفة : ٣٢٢. ابن الفقيه الهمدانى : مختصر البلدان ٣٦.

(٩) القلقشندى : صبح الاعشى ٥/٤٣ .

(١٠) الصفة : ٣٢٢.

(١١) ياقوت : معجم البلدان ٣/١١٢. (والبرود والحبرات من ثياب اليمن راجع لسان العرب ٤/٥٣ – ٥٤، ٥/٢٣٠) .

وصنعاء [١] وصناعة الثياب المعافرية والعمائم العدنية [٢] والحلل اليمنية [٣] .

كذلك اشتهر مخلاف حراز بصناعة الاطباق الحرازية [٤] وجيشان بالاقداح الجيشانية [٥] ثم هناك دباغة الجلود التي عرفتها منذ القدم [٦]

ومن المصنوعات الجلدية النعال المشعرة [٧] والنعال الترخمية [٨] و الانطاع الصت [٩] ووجد في اليمن عدد كبير من مطاحن القرض الذي يدبغ به الجلود [١٠] ويبدو ان ملاك معامل الدباغة قد اثروا ودرت عليهم الارباح فاصبحوا يمتلكون القصور كما ذكر ابن رسته (عامة هذه القصور للدباغين) [١١]

كذلك ذكر الهمداني العمال [١٢] ومنهم عمال البناء الذين يعملون تحت يد شاد العمائر [١٣] أو يعملون بشكل فردي ، ويدل الفن المعماري الذي يميز بيوت صنعاء

---

(١) النويري : ٣٦٩/١.

(٢) البكري : معجم ما استعجم ٦١٤-٧٦٧.

(٣) ابن رسته : ١١٢/٧. ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر البلدان ٣٦. البلاذري فتوح البلدان . ٥٤/١-٥٥.

(٤) الصفة : ١٩٥ . ياقوت ٢٣٤/٢ .

(٥) ياقوت : ٢٧/٢-٢٩.

(٦) الصفة : ٢٠٥ . القلقشندي : صبح الاعشي ٤١/٥ .

(٧) الاعلاق النفيسة : ١١٢/٧ .

(٨) الاكليل : ٢٩١/٢.

(٩) ابن رستة : (ت ٢٩٠هـ) الاعلاف النفيسة ١١٢/٧. الصفة : ٣٢١.

(١٠) الرازي : تاريخ صنعاء ١٦٤ .

(١١) ابن رستة . الاعلاف النفيسة ١١٠/٧ .

(١٢) الصفة : ٢١٢.

(١٣) السبكي تاج الدين عبد الوهاب ، معيد النعم ومبيد النقم ١٢٩ (بيروت ١٩٨٣) .

علي براعة العامل اليمني في البناء وقد استخدمت مواد البناء المحلية كالجص [١] الذي يجلب من شيام [٢] وكان عامل الجص يتلقي اجرة بسيطة لقاء عمله [٣] وهناك الطيان الذي يغطي واجهات البيوت بكساء من الطين [٤] وربما كان من بين العمال من تخصص في تقطيع الحجارة وتشكيلها [٥]

وفي المدن اليمنية التي امتازت بكثرة حوانيتها وجد العمال القائمين بأمرها بالاضافة الي عمال الحمامات وعمال المعاصر ومطاحن القرض الذي يدبغ به الجلود والادم [٦]

وما قيل عن اهل اليمن انه ليس فيهم الا دابغ جلد او ناسج برد انما هي مقولة تحمل دلالة حضارية علي ان اهل اليمن كانوا صناعا مهرة [٧]

---

(١) الصفة : ٣١٣.

(٢) الاكليل ك ٨/١٥٠ . الصفة : ١٥٦ .

(٣) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٢٤١.

(٤) السبكي : معيد النعم ١٣٠ .

(٥) ابن رسته : الاعلاق النفيسه ١٠٩/٧.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ١٦٤.

(٧) ابن عبد ربه : احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ٢٥٠/٣ (دار الفكر بدون تاريخ)، ابن الفقيه الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٤٠ (طبع ليدن ١٣٠٢)،، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٤٨/٥.

الفلاحـــــــون

لقد حرص اهل اليمن منذ الالف الثاني ق . م على الاستفادة من الامطار الموسمية الغزيرة فاقاموا السدود للأستفادة من مياهها في ارواء اراضيهم وسقي مواشيهم وقام السكان منذ القدم بتمهيد الارض علي شكل مدرجات سموها (الحروب) وتنوعت المحاصيل الزراعية في ارض اليمن لاستغلالهم الارض للزراعة علي مختلف مستوياتها (١)

وشكل الفلاحون فئة اجتماعية واسعة تعمل في فلاحة الارض (٢) وهم ينقسمون الي فلاحين ، ومزارعين مستأجرين (الاكرة) (٣) لوجود نوعين من الملكية الخاصة بالارض:

الاول : مليكة فردية صغيرة تنشأ في المناطق ذات الطبيعية التضاريسية الجبلية حيث تتطلب جهود شاقه لفلاحتها وربما كان مردودها الانتاجي لا يسمح باتساع هذه المليكة .

الثاني : مليكة واسعة للاراضي الزراعية كما في المناطق التهامية التى يظهر فيها كبار ملاك الاراضي . (٤)

---

(١) محمد زهير البابا : اليمن والفلاحة العربية قبل الاسلام ، مجلة الاكليل ، العدد الاول (صنعاء ، يناري ١٩٨٠) ، ص ١٩.

(٢) الفلاحة : مصدر فلح الارض اذا شققت للزراعة والفلاح الاكار انما قيل له فلاح لانه يفلح الارض. ابن منظور : لسان العرب ٥٤٨/٢ ، بيروت ، ١٩٥٥ ، مقدمة ابن خلدون ، ٤٠٦ (دار الفكر ، بدون تاريخ) .

(٣) الاكرة : هم عمال الارض من الفلاحين ، ابراهيم علي طرخان ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطي ، ٤٧٢ ، (القاهرة ١٩٦٨) .

(٤) كلودكاهن : تاريخ العرب والشعـ ـ الاسلامية ١٨٠/١ (بيروت ١٩٧٢) ، ط ١ فضل ابو غانم : البنية القبلية في اليمن ١٦٠ . ومابعدها (دمشق ١٩٨٥) ، مروة ، حسين : دراسات في الاسلام ، ص ٣٢ ومابعدها (بيروت ١٩٨٠) ، ط١

وفي النوع الثاني من الملكية يعمل المزارعون الاجراء وكان الفقيه اليمني طاووس بن كيسان (١) يؤجر كل اراضيه لانه لم يكن قادرا علي فلاحتها (وكان يزكي عن عمال ارضه) (٢)

وقد حدد الفقه الاسلامي ثلاثة انواع من العلاقات التي تربط أصحاب العقارات باليد العاملة من المزارعين وهي المزارعة ، والمساقاة والمغارسة (٣) وكان طاووس بن كيسان (يشرك ارضه علي النصف والثلث والربع ويعطيهم نصيبه من البذر) (٤)

وظلت الاساليب الزراعية المتبعة في فلاحة الارض في اليمن في العصور الاسلامية هي تلك الاساليب المتوارثة منذ العصور القديمة فقد ظل الفلاح يستخدم ادوات عمل بدائية كالمحراث الذي يجره بنفسه او يستخدم الحيوان كقوة عضلية لجر المحراث (٥)

---

(١) طاووس بن كيسان : (ت ١٠٦هـ) هو ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان كان فقيها محدثا ، زاهدا ، مولي همدان ، يروي عن عبدالله بن العباس وابي هريرة الدوسي ، وابن عمر ، وعلي، وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة ،. ابن سعد: الطبقات ٥/٥٣٧ ومابعدها. الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٣٥٧ ومابعدها . الجعدي : ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ٥٦ (القاهرة ١٩٥٧) ، الجندي : بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب : السلوك في طبقات العلماء والملوك ١٠٣ (وزارة الاعلام والثقافة ، اليمن ١٩٨٣) ، ط١.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٢٨٢ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يمكن مراجعة ابا يوسف . الخراج ٩١ ومابعدها . كلودكاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ١/١٨٠ ، المودودي : ابو الاعلي ، مسألة ملكية الارض في الاسلام ٤٩-٨٦. (الكويت ١٩٦٩) ، ط ٢ ، ترجمة : محمد عاصم الحداد .

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٢٧٠ .

(٥) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الخراج : ٩٣ (تونس ١٩٨٤) . الصفة . ٥٣١. عبد الرحمن الشجاع : النظم الاسلامية في اليمن ٩٦ (دمشق ١٩٨٩) ، ط١.

التجـــــار

لعب موقع اليمن - الذى يتوسط العالم - دورا بارزا فى التجارة العالمية قبل ظهور الاسلام [١] وعرفت اليمن اسواقا هامة اكتسبت شهرة عالمية منذ ماقبل الاسلام نذكر منها ..

عدن - كانت ميناء تجارى منذ ايام التبابعة [٢]

صنعاء - تعتبرها المصادر من اسواق العرب الكبرى [٣]

ثم جاء ظهور الاسلام ليلبي طموحات شتى لحركة التجارة العربية من حيث توفير الأمن [٤] والاستقرار ، وفتح اسواق جديدة اذ كان من الطبيعى ان تنتعش التجارة بعد حركة الفتوحات الواسعة النطاق فقد وحد الاسلام المنطقة تحت سيادة امبراطورية كبيرة تشمل الكثير من اقطار آسيا وافريقيا وبعض اوربا . وبالاضافة

---

(١) فيصل السامر : الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصي ، ٩ (العراق ١٩٧٧) ، ط١ ، الدوري : التكوين التاريخي : ٢٤-٢٥-٢٦ .

(٢) ابن حبيب : المحبر ٢٦٥-٢٦٧ . التوحيدي : ابو حيان ، الامتاع والمؤانة ٨٤/١-٨٥ (بيروت لات) . تاريخ اليعقوبي : ٢٧٠/١. المقدسي : احسن التقاسيم ٨٥. ويتحدث جورج فضلو حوراني عن عدن بقوله: (وكانت في القديم ميناء التبادل التجاري بين الهنود والمصريين ثم اصبحت ميناء يلتقي فيه التجار اليونان والرومان بكثرة حتي اقيمت بها كنيسة للنصارى). (العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطي ، ترجمة د.يعقوب بكر، مراجعة يحي الخشاب ، ص ٣، القاهرة - نيويورك ،لات).

(٣) الاعلاف النفيسه: ١٠٩/٧. ابن حوقلك صورة الارض ٤٣.

(٤) النويرى : نهاية الارب ٣٢٨/١٨، وعد النبى (ص) اصحابه بـ (... ظهور الامن حتي تظعن سافر المرأة من الحيرة الي مكة لا تخاف الا الله). والقرآن الكريم يشيد بالعمل والمنفعة والكسب والربح ، وقد وردت فيه العديد من الآيات القرآنية التي تتناول موضوع التجارة كقوله تعالى . (الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم) ، ، سورة البقرة الآية ٢٨٢. (إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم) سورة النساء الآية ٢٩. وحول نظرة الاسلام الي التجارة ، راجع: د.م.أ مادة تجارة ، هقننج ٥٨١/٤ .

الي الوحدة السياسية تم توحيد العملية وازالة الحواجز التي تحول دون انتعاش التجارة مما جعل المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية في الدولة العربية الاسلامية يعتمد علي التجارة لا الزراعة . (١) وقد راجت المنتجات اليمنية في اسواق الجزيرة العربية مثل الاقمشة وكانت كسوة الكعبة من اليمن (٢) كما اشتهرت صعدة بمنتجاتها الجلدية ومنها الادم (٣) فكانت من المدن اليمنية (التى يقصدها التجار من كل بلد) . (٤)

ويبدو أن الخلفاء العباسيين الاوائل قد شجعوا النشاط التجارى بكافة اقاليم الدولة من خلال اهتمامهم بانشاء الدرب الشرقي وهو الطريق الكبير الذى يربط بين مكة والمدينة واقامة الفنادق وحفر الآبار طوال الطريق الذى بين بغداد ومكة (٥)

وكانت التجار اليمنين او الابناء الفرس سيطرة علي الاسواق التجارية في كافة المدن ، وأشارت المصادر الي كبار التجار اليمنيين الذين كانت لهم صلات بالعراق

---

(١) ابراهيم علي طرخان: النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطي ، ص ٥ .

(٢) البلاذري : فتوح ٥٤. الازرقي : ابو الوليد محمد بن عبد الله (ت-٢٥٠هـ) اخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ٢٤٩/١-٢٥١-٢٥٢ (بيروت ١٩٦٩) ط٣ القلقشندى ' صبح الاعشي ٢٧٧/٤-٢٧٨ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ١٨٨/٢.. ابن رسته الاعلاق ١١٢/٧. قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ٨٣ .

(٤) الادريسي : ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ٥٥ (بيروت ١٩٨٩) ، ط١. ياقوت : معجم البلدان ٤٠٦/٣. عن مكانة وخبرة اهل اليمن في ميدان التجارة والاتجار ، راجع التفاصيل عند : حسين صالح شهاب ، فن الملاحة عند العرب ، ص ٣٧ (بيروت ١٩٨٢) ، ط ١.

(٥) توماس ارنولد : تراث الاسلام ، ص ١٥١ (بيروت ١٩٧٨) ، ط٣ . ترجمة . وعلق علي حواشيه ، جرجيس فتح الله . ، احمد صادق سعد ، تاريخ مصر الاجتماعي الاقتصادي ١٥٦ (دار ابن خلدون لات) .

والشام ومصر والحبشة والهند ومنهم : مالكوا معدن الفضة في الرضراض من الابناء [١] واملوك ردمان [٢] وتجار همدان [٣] وجيشان .. [٤]

ووجد في صنعاء دور النزول وحمامات لتلبية حاجة التجار الوافدين من البصرة والعراق واشتهر من هذه الدور دار ابن عنبسه [٥]

---

(١) الهمداني : الجوهرتين ٤٦-٤٧ (دمشق ١٩٨٢) ، ط١ .

(٢) ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله ، فتوح مصر ، ١٢٧-١٢٨ (ليدن ١٩٢٠) . ابن دريد : الاشتقاق ، ٢٦ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ٢٨/٦-٢٩.

(٤) الصفة : ٢٠٢ . الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٧٧ .

(٥) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ١٦١-١٦٢ .

الرقيــــق (العبيــــد)

وتأتي هذه الفئة في ادنى طبقات المجتمع اليمني لأن الرقيق يعد ملكيته مثل سائر الممتلكات التي يحق لمالكها التصرف بها كما يحلو له ، فكانت اكثر الفئات الاجتماعية استغلالا وقهراً . (١)

وكانت الحروب مصادر العبيد ، لانه يترتب عليها الاسر ، فيحمل الاسرى عنوة من بلاد الاعداء شريطة ان يكون كافرا عند أخذه (٢) وهناك العبيد الذين يباعون في الاسواق والذين يولدون من الامات المملوكات (٣)

وقد منح الاسلام الرقيق فرصة شراء حرياتهم بدفع قدر من المال وحبب في عتقهم كقوله تعالى : (وما ادراك ما العقبة فك رقبه) (٤) كما نادى بحسن معاملتهم حيث اوصى القرآن الكريم بالعدل والرحمة بهم ، لأن كلا الحر والعبد هما من عباد الله ومتساويان . قال تعالى : (والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق فما الذين

---

(١) بتروفسكى : تاريخ اليمن قبل الاسلام ، ٢٠٦ (بيروت ١٩٨٧) ، ط١.

(٢) جاء في القرآن الكريم (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتي تضع الحرب اوزارها) ، سورة محمد ، الآية ٤.

(٣) ابن سلام : ابو عبيد القاسم ، الاموال ٣٨ (بيروت ١٩٨١ ط١) . نشوان: الحور العين ٢٣٧ (بيروت ، ١٩٨٥ ، ط٢) . آدم ميتز : الحضارة الاسلامية ٣١٤/١ .

(٤) سورة البلد الآية ١٣. بعض المؤرخين يثير مسألة في غاية الخطورة إلا وهى ان الاسلام لم يحرم الرقيق بنص قاطع فظلت فكرة تحرير العبيد (كما يبدو مثل اكثر منها وقائع ملموسة وذلك بسبب عدم استعداد ملاك العبيد التنازل عن مصالحهم) بتروفسكى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦. ومثل هذه الدعوة لا قيمة تاريخية لها لان الاسلام اتجه في معالجة مشاكل المجتمع اتجاها لا يميل الي التطرف لذا عالج الامور بروية ، لان نظام الرق كان ضالعا في المجتمعات القديمة واستطاع معالجتها بالقاعدة الاساسية في الاسلام . ان الناس جميعا هم عباد الله ويواسيه وقد اعطي اهمية كبيرة لتحرير الرقبة، فالاسلام اذن وقف كخط عام ضد الرق وعبارة عمر ابن الخطاب مشهورة : (متي استعبدتم الناس وقد خلقتهم امهاتهم احرارا) واستطاع بهذا الموقف ان يخفف من وطئة هذا النظام الذي لم يكن له يد فيه .

فضلوا برادي رزقهم علي ماملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) [١]

وأشارت المصادر الي وجود الرقيق في اليمن منذ ماقبل الاسلام وبعده فالنبى (صلى الله عليه وسلم) وهب الامن والحماية لعك ذي خيوان في حال دفع الاخير الصدقة (فى ارضه وماله ورقيقه) [٢]

ويعد الرقيق من السلع الهامة التى كان أهل اليمن يتاجرون بها [٣] كما كانوا سببا لحياة الرخاء التي تحياها (الخاصة) فى المجتمع اليمنى حيث يوظفون للعمل فى الاراضى الزراعية [٤] أو للعمل في المنازل كما ذكر الرازى : (... اذا كان يوم الاضحي او الفطر أمروا عبيدهم واماهم فكنس كل رجل منهم ساحة باب داره ورشوها بالماء فيصير الموضع كله نظيفا) [٥] وربما استخدمهم التجار لحراسة حوانيتهم [٦]

---

(١) سورة النحل : الآية ٧١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٢٩/٦ . ابن دريد : الاشتقاق ٥٢٦-٥٢٧ .

(٣) المقدسي : احسن التقاسيم ، ١٠٤. محمد سعيد شكري · الاوضاع القبلية في اليمن ، ص ١٣٦ ، رسالة ماجستير (دمشق ١٩٨٦) .

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٢٨٢ .

(٥) م . ن ، ١٤١ .

(٦) الادريسي : نزهة المشتاق ، ٦٣/١ (بيروت ١٩٨٩) ، ط ١.

الابنـــــاء : (١)

والابناء فئة اجتماعية تعد ضمن من سكان اليمن ، ولها اصول عرقية فارسيه يمنية وفدوا الي اليمن في عهد سيف بن ذي يزن الذي استعان بهم في محاربة الحبشه قبيل ظهور الاسلام (٢)

وأرتقي افراد من هذه الفئة ليصبح في عداد الخاصة ومن ملاك الضيا ع الواسعة في المناطق التي استوطنوها مثل صنعاء وماحولها ، وذمار والبون وصعدة(٣) مثل ممتلكات باذان الحاكم الفارسي في صنعاء والتي سميت (الدينباد وغيل عليب) والتي اصطفاها الخليفة عمر بن الخطاب بعد وفاة باذان (٤) ومن كبار الملاك ايضا ابو حمال الابناوي الذي وهب ارض له بصنعاء لفروة بن مسيك المرادي(٥) لجعلها مصلي للعيدين (٦) كما بلغت ثروة بني جريش بن غزوان اصحاب الجبانة من الغنى سمحت لاحدهم ان يكافيء احد الأطباء بمبلغ ثمانمائة دينار مقابل الدواء الذي صنعه له (٧) وكان منهم تجار يعشرون التجارة في اسواق صنعاء

---

(١) الابناء : يذكر المسعودي ان الابناء هم الذين ساروا الي اليمن مع خرزاد ابن نرسي وكان انو شروان قد أنفذ وهرز الي اليمن مع سيف ابن ذي يزن منجدا له علي الحبشة . وعاش الابناء في اليمن وولدوا بها واختلطوا باهلها وتزوجوا من نساء اليمن ، المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٢٢٦ ، منتخبات ١١٥-١١٦. تستر شتين : د.م.أ ، ج١/٦٦-٦٧ مادة الابناء.

(٢) الطبري : ٢/١١٦ . الرازي: تاريخ صنعاء ، ٣٥٢ . جواد علي : المفصل ، ٣/٥٢١ – ٥٢٣ .

(٣) الصفة . ١٠٦ ، ٢٢٠-٢٢٤ .

(٥) فروة بن مسيك المرادي بن الحارث بن سلمة المرادي ، قدم علي النبي مسلما وله مسجد معروف باسمه الي اليوم وهو باني جبانه صنعاء ،انظر الرازي تاريخ صنعاء ، ١٢٢-١٢٩ ، ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ١٤-١٥ .

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٢٥٩ .

(٧) م . ن ، ١٤٢ – ١٤٣ .

ويملكون معدن الفضة في الرضراض ويتجرون به مع العراق [١] ومن بيوتات الابناء في صنعاء ، بنو سردويه ، وبنو مهدويه ، وبنو رنجويه وبنو بردويه وبنو جندويه [٢]

وظلت فئة الابناء محتفظة بمواقعها النافذة في اليمن بعد اسلامهم [٣] حيث ارتبطت مصالحها بدولة الاسلام في المدينة ، وتبدى ذلك في قتالهم للمرتد الاسود العنسي [٤] كما استعان بهم الخلفاء في العصر الراشدى والأموى في تولي ادارة شئون اليمن [٥]

وفي العصر العباسي ازدادت اهمية هذه الفئة ، خاصة مع ازدياد النفوذ الفارسي في الدولة العباسية ، فتولي هشام بن يوسف قضاء صنعاء في خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) . [٦] وقدم ابو السمط ، الفروزي علي الخليفة المهدي (١٥٨هـ - ١٦٩هـ) فامتدحه ومدح البرامكه [٧] فاقتطعوا له اموالا وعقارا بصنعاء[٨]

---

(١) ابن حبيب : المحبر ٢٦٦ .

(٢) الهمداني : الجوهرتين ٤٥-٤٦ . (٣) الطبرى : ٩١/٣.

(٤) الطبرى : ٢١٥/٣. يحى بن عبد الحسين بن القاسم : غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ٧٣/١. المقدسي : البدء والتاريخ ١٥٤.

(٥) القلقشندى : صبح الاعشي ٢٦/٥-٤٦ . غاية الاماني : ١٠٤/١.

(٦) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ٣٣٩ ، ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ٩٧ .

(٧) البرامكة : اسرة فارسية امتازت بنفوذها الديني والاجتماعي قبل الاسلام ، يقال ان جدهم برمك كان موبذليبت النار في معبد نوبهار ، وبعد الاسلام استطاعت الاسرة ان ترتقي بمكانتها الاجتماعية خاصة وقد هيأ لها العصر العباسي الاول وطبيعة تعامله مع الاسر الفارسية الفرصة السانحه لذلك . يعتبر عصر الرشيد العصر الذي ارتقت فيه الاسرة الي ذروة مجدها . لكنها مالبثت ان هوت الي القاع بغضب الرشيد علي الاسره كلها فاودع السجن وقتل جعفر البرمكي ، راجع ماكتبه الدورى في العصر العباسي الاول ، ١٢١ ومابعدها . (بيروت ١٩٨٨) ط٢ د.م.أ. بارتولد ، مادة برامكه ٤٩٢/٣ .

(٨) الصفة : ١٠٦ .

ويعلل الهمداني استمرار نفوذ هذه الفئة مدة طويلة بقوله : (وكانوا يميلون مع كل سلطان يقدم من العراق عليهم ، يزورون الشهادات وييسرون ويرشون المكائد ، فاذا انقطع ذلك السلطان القوا بأيديهم الي السلم ، ومتوا القديم ونظروا الي من حولهم نظر المغشي عليه من الموت ، فاذا ذهب الخوف سلقوهم بألسنة حداد وقلبوا لهم الامور) (١)

وعندما شهدت اليمن ظهور الدويلات اليمنية المستقلة عن الخلافة العباسية كان الابناء أحد التكتلات السياسية التي ترنو الي السلطة ، ويصور لنا ابن البديع الوضع فى صنعاء في هذه الفترة بقوله: (وقامت الفتنة علي صنعاء بين همدان وخولان وحمير والابناء وبني شهاب في كل شهر لها امير وعليها رئيس وفي اكثر اوقاتها تخلو من السلطنة) (٢)

وللأبناء بقية اليوم في قريتي الفرس والابناء جشيش وفي بيت بوس وبني بهلول وسخان (٣)

---

(١) الاكليل . ٤١٨/١ .

(٢) قرة العيون باخبار اليمن الميمون ١٦٦ (١٩٨٨) ط ثانية .

(٣) لقمان : تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، ص ٣٢ ، (دار مصر للطباعة ١٩٥٩) انظرها هامش رقم (٥) ص ١٠٠ - ١٠١ من الصفة .

أهل الذمة (١)

كانت القرون الميلادية الاولي فترة انتشار الديانات السماوية - اليهودية والمسيحية - في الجزيرة العربية . وتذكر المصادر العربية ان الملك الحميرى تبان اسعد ابو كرب قد نقل اليهودية من مدينة يثرب الي اليمن (٢) (واما النصرانيه فبفضل المرسلين الدعاة من السريان ... الذين انهزموا من ظلم الاباطرة الاغريقى) (٣) وكان للاحتلال الحبشى علي اليمن عام ٥٢٥م أثره في انتشارها في اليمن (٤)

وبعد ظهور الاسلام في اليمن اصبح يهود ونصارى اليمن من أهل الذمة ويدخل مجوس اليمن في حكمهم (٥) أما اليهود فموجودون في مناطق كثيرة منها صنعاء(٦) وكندة وحمير وحضرموت وبني الحادث بنجران (٧) بينما تركز صنف من النصارى في مدينة نجران وهؤلاء ارتبطوا مع الدولة الاسلامية باتفاق وصلح مكتوب كتبه

---

١) الذمة - في اللغة العهد ، لأن نقضه يوجب الذم ، الجرجاني علي بن محمد بن علي ، التعريفات ١٤٣ (بيروت ١٩٨٥ ط١) ولسان العرب : ج ٤/٥-٢٠٥ مادة عهد . ولمزيد من المعلومات عن اهل الذمة راجع ك قدامه ، بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابه ، ٢٢٤ ومابعدها (دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١) .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١/١٩٧-١٩٨ . الطبرى : ٢/٩٩ .

(٣) اغناطيوس غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ص ٩٣ (بيروت ١٩٨٦) ، ط١ ، ترجمة : ابراهيم السامرائي .

(٤) ابن هشام : السيرة ١/٣٨ . الطبرى : ٢/١١٠ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ١/٨٦. ياقوت : معجم البلدان ٢/٤٠٧ .

(٦) الرازي تاريخ مدينة صنعاء ٩٠ ، ١٦٣ .

(٧) ابن حبيب المحبر ١٨٥ . تاريخ اليعقوبي ١/٢٥٧ . نشوان . الحور العين ١٨٨. نجران ك من مخاليف اليمن بينها وبين صعدة يومان لها ذكر في الحديث ومنها كان الذين قدموا علي النبي (ص) واراد مباهلتهم . ياقوت المشترك وضعا ، المفترق صقعا ، ص ٤١٦ (بيروت ، [illegible]) .

رسول اليه (صلى الله عليه وسلم) [١] وجدد في عهد ابي بكر الصديق (١١-١٣هـ) [٢] وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) تم اجلاء نصارى نجران عن الجزيرة العربية الي العراق لأنه (قد خافهم علي المسلمين) [٣]

ومما يجدر ذكره ان أهل الذمة من النصاري واليهود ظلوا يقيمون في نجران حتي القرن الرابع الهجري ، حيث وردت اشارة الي املاكهم في نجران في سيرة الهادي (وما أصحاب الضياع من اليهود والنصاري فمن كان في يده قديما بالوراثة من اجداداه فليس لنا عليه سبيل) [٤]

ويعلل بعضهم بقاء النصاري في نجران حتي هذا القرن بعد أن تم جلاؤهم عنها في عهد الخليفة عمر ، ان الذين اخرجوا منها هم الذين دخلوا ضمن هذا الصلح المكتوب اما غيرهم من الافراد الذين ظلوا معتنقين النصرانيه سواء من بنى الحارث او من القبائل المجاورة فهؤلاء ظلوا في اماكنهم ولم يخرجوا من نجران ، كذلك النصاري الذين كانوا في قبائل يمنية اخري مثل اولئك الذين كانوا في قبيلة حمير أو غيرها وقد ظلوا في اماكنهم من اليمن ولم يخرجوا منها [٥]

وأصبح يهود ونصاري ومجوس اليمن من اهل الذمة الذين فرضت عليهم ضريبة الجزية نظير بقائهم علي دينهم [٦] وأهل الذمة (لا يظلمون

---

(١) ابو يوسف : الخراج ٧٦ . البلاذرى : فتوح البلدان ٧٧/١ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ٧٨/١ . قدامة بن جعفر : الخراج ٢٧٣ .

(٣) ابو يوسف : الخراج ٧٦ . البلاذري : فتوح ٧٩/١. قدامة بن جعفر : الخراج ٢٧٣.

(٤) العلوى : على بن محمد بن عبيد الله العباسي ، سيرة الهادي يحي بن الحسني ، ص ٤٧ (بيروت ١٩٨١) ، ط٢.

(٥) عبد الرحمن الشجاع: النظم الاسلامية في اليمن ٧١-٧٢ .

(٦) ابن سلام : الاموال ٣٩.

ولا يؤذون ولا يكلــفون فـوق طاقتهـم ولا يؤخـذ شيىء من اموالهـم الا بحق يجب عليهم) (١)

وشغل اليهود اليمنيون مكانا بارزا في الحياة الاقتصادية في المدن والقري حيث كانوا يمارسون اساسا التجارة والحرف وذكر الرازي انه كان لليهود في صنعاء خمسة وثلاثون دارا (٢)

أما النصاري فقد كان دورهم أقل شأنا بالمقارنة مع اليهود ولم يكونوا متحدين ، واعتنقوا الاسلام تدريجيا ولم تعد المصادر تذكرهم بعد القرن الرابع الهجرى (٣)

---

(١) ابو يوسف : الخراج ١٢٧ ،، يؤكد ريسلر علي ان العرب والمسلمون راعوا حقوق اهل الذمة اكثر بكثير من الديانات السابقة . جاك ، س ، ريسلر : الحضارة العربية ، ص ٧٧، ترجمة : غنيم عبدون ، (القاهرة ،لات)،، بتروفسكي : اليمن قبل الاسلام ، ٢٣٦ .

(١) الرازي. تاريخ صنعاء ، ١٦٣ .

(٢) بتروفسكي · مرجع سابق ، ٢٣٦ ومابعدها .

البدو الأعـــراب

يقسم العرب منذ الجاهلية الي اهل مدرو اهل وبر [١] وقد جاء ذكرهم في القرآن بقوله تعالى : (ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة) [٢] (ما كان لأهل المدنية من حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله) [٣] .

ويعلل ابن خلدون اختلاف الناس في احوالهم بقوله : (ان اختلاف الاجيال (البدو والحضر) في احوالهم انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش) [٤] ويصفهم ابن خلدون بقوله : (اعلم ان العرب منهم الامة الراحلة الناجعة اهل الخيام لسكناهم والخيل لركوبهم والانعام لكسبهم يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها ويتخذون الدفء والاثاث من اوبارها واشعارها ويحملون اثقالهم علي ظهورها يتنازلون حللا مفترقة ويبتغون الرزق في غالب احوالهم من القنص وتختطف الناس من السبل ويتقلبون دائما في المجالات فرارا من حمارة القيظ تارة وصبارة البرد تارة اخري وانتجاعا لمراعي غنمهم وارتيادا لمصالح ابلهم الكفيله بمعاشهم وحمل اثقالهم ...) [٥]

وتواجدت القبيلة اليمنية البدوية في الاراضي الزراعية البسيطة حول مناطقها الرعوية سواء علي الوديان او حول مياه الآبار مثل سرآل الرويه قرب مأرب وخبان بين الجوف ونجران ، واراضي بني الحارث بن كعب في نجران ، واراضي حضرموت الزراعية القريبة من الصحراء ، اضافة الي تعايشها حول المدن التجارية

---

(١) عن العرب والبدو ، راجع ك جاك . س. ريسلر : الحضارة العربية ، ص ٩. وقد درس د. عبد السلام نور الدين اثر البداوة والسلوك البدوي في الحياة العربية دراسة تاريخة في كتابة (العقل والحضارة٩ ، ص ١٠٧ ومابعدها في المبحث الثالث : في نقد العقل البدوي (بيروت ١٩٨٧) ، ط١ .

(٢) سورة التوبة : الآية ١٠١.

(٣) سورة التوبة : الآية ١٢٠.

(٤) مقدمة ابن خلدون : ١٢٠.

(٥) ابن خلدون : العبر ، ٢/١٤ .

الهامة مثل بيحان ، شبوة ، مأرب ، نجران ، جرش ، بيشه ، تباله [١] وفي اطراف تهامه وعلي مشارفها الشرقية عك والاشعرون ومنطقة مهرة [٢] واعراب خولان بين المهجرة وعرقة [٣]

آن لنا بعد استعراض الفئات الاجتماعية التي تكون منها سكان اليمن ان نتناول بالدراسة الاحداث التاريخية التي جرت في الساحة اليمنية وكان لأهل اليمن دور فاعل فيها .

ولما كان موضوع بحثنا مقيداً بفترة العصر العباس الاول وهي فترة تاريخية اعقبت فترة صدر الاسلام والعصر الاموي ، كان علينا ان نتعرض لاحداث هذه الفترات السابقة في صورة توطئة تاريخية تساعد القارىء علي استيعاب احداث اليمن في العصر العباسي الاول وهو موضوع البحث .

شهدت اليمن ظهور حضارة عريقة قبل ظهور الاسلام كفلت لشعبها عهدا من الرخاء والمجد ، وقامت خلالها عدة ممالك : معين (وعاصمتها قرنا و) وسبأ (وعاصمتها مأرب) وقتبان (وعاصمتها تمنع) وحضرموت (وعاصمتها شبوة) وكانت حمير آخر هذه الممالك واهمها حيث استطاعت بتوسعها ان تحقق نوعا من الوحدة علي اليمن منذ اواخر القرن الثالث الميلادى [٤]

---

(١) نشوان : منتخبات ، ٣١ . ياقوت : ٤٣٨/٥

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ، ٤٤-٤٥ .

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ٨٢-٨٣ .

(٤) لمزيد من المعلومات عن الممالك اليمنية ، راجع : دراسة جواد علي لهذه المسالك في جزئه الثاني من كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ، ١٥ ومابعدها (بيروت ، بدون ت) . عبد العزيز الدوري : التكوين التاريخي للامه العربية ، ص ٢٥-٢٦ ، الاكوع ، ٣٢٦-٣٩٢. وعن ملوك اليمن القديم يمكن مراجعة اليعقوبي ١٩٥/١ ومابعدها ، الطبري : ٩٨/٢ ومابعدها . المسعودي : مروج الذهب ، ٧٤/٢ ومابعدها القلقشندي: صبح الاعشي ، ٢٢/٥ .

وكانت الدول العظمي آنذاك – وهي ايران الساسانية وبيزنطه – تتنازعان السيادة والسيطرة علي منطقة الجزيرة العربية ، وكان الدين دور هام في ذلك النزاع لارتباطه بالمصالح الاقتصادية لتلك القوي الدولية مما زاد من حدة الصراع بينهما ، وكانت لبيزنطة محاولة السيطرة علي الطريق التجارى الغربي للجزيرة العربية تجلت في حملة البوس جالوس دون نتيجة [١]

وعندما اتخذت الحبشة المسيحية ديانة رسمية لها في القرن الرابع الميلادي وأت بيزنطة فيها حليفة لها ، فقد كانت كل دولة مسيحية بسبب من هذا صديقة لبيزنطة علي اساس ان هذه هي حامية للديانة النصرانية ووجدت في احراق ذي نواس اليهود للمسيحيين في نجران [٢] فرصتها لتأييد الحبشة لغزو اليمن [٣] وكان الغزو

---

(١) جرجي زيدان : تاريخ العرب قبل الاسلام ١٢٧، محمد عبد القادر بافضية تاريخ اليمن القديم ، ٨٢ ومابعدها (بيروت ١٩٧٣) . د.م.أ ، مادة حمير J.H.Mordtmann ج٨/١١٤ ومابعدها. ، الاكوع: اليمن الخضراء ٣٩٣ . وقد درس اشبنجلر الصراع الدولي القائم علي بلاد اليمن والذي اشتد تحت خيمة الصراع الديني بين الرومان والفرس ، درس الموضوع بتفصيل في كتابة تدهور الحضارة الغربية ٤٣/٢ ومابعدها (بيروت ١٩٦٤) .

(٢) ابن هشام : السيرة ٣١/١ ومابعدها . تاريخ اليعقوبي : ١٩٩/١ ، تاريخ الطبرى ٢/١٠٥-١٠٦-١٠٧. وقد ورد ذكر هذه الحادثة التي عرفت باخدود نجران في القرآن الكريم في سورة البروج ، آية ٤-٥ (قتل اصحاب الاخدود ، النار ذات الوقود). حيث تروي المصادر ان ذا نواس ملك اليمن كان متعصبا اليهود غير متسامح مع النصارى فدعاهم الي اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل، فخذ لهم الاخدود واحرقهم فيه. لمزيد من التفاصيل في هذا الموضوع راجع : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢٦٦/٥. د.م.أ ، فنسنك ٢٣٩/٢-٢٤٠ . سيف علي مقبل: حادثة الاخدود في نجران ٢٣ ومابعدها، مجلة الحكمة ، العدد الخامس السادس ، مايو- يونيو ١٩٧٨، محمد علي الاكوع: اليمن الخضراء ١٤٩-١٦٢. اشبنغلر : تدهور الحضارة الغربية ٢٣/٢ ومابعدها .

(٣) عن موضوع الغزو الحبشي لليمن راجع : ابن هشام ، ت ٢١٨ هـ، السيرة ٣٧/١ ومابعدها . تاريخ اليعقوبي : ٢٠٠/١ . تاريخ الطبرى : ٨/٢. ومابعدها المسعودى : مروج الذهب ٧٨/٢. جواد علي : المفصل ٤٤٩/٣ ومابعدها . جرجي زيدان · مرجع سابق ، ص ١٣٠.

الحبشي لليمن عام ٥٢٥م سببا في سقوط الدولة الحميرية ، وظل للاذواء في اليمن سيادتهم علي مناطقهم في ظل الحكم الحبشي وعرفوا بالمثامنة (١)

واثناء الاحتلال الحبشي لليمن قام أبرهة الحبشي (٢) بغزو مكة بهدف السيطرة علي الطريق التجارى الغربى للجزيرة العربية ، وانعاش الحركة التجارية الا انه لم يكتب له النجاح (٣)

وكان الفرس الساسانيون الذين يسيطرون علي تجارة الخليج يتطلعون للسيطرة علي وسط الجزيرة وغربها وتمكنوا من تحقيق آمالهم عندما استنجدبهم سيف بن ذي يزن لطرد الاحباش من بلاده (٤) إلا ان مقتله منح الفرس الفرصة المواتية للسيطرة علي اليمن التي بقيت خاضعة لحكمهم حتي ظهور الاسلام (٥) .

---

(١) المثامنة هم من حمير ، استقامت بعد سيف بن ذي يزن ، ورد أهل اليمن الملك الي هؤلاء الثمانية وهم آل ذي مناخ وآل ذي يزن، وآل ذي خليل، وآل ذي عثكلاف وآل ذي ثعلبان، وآل ذي مقامر ، وآل ذي خزمر وكان اعظم هؤلاء ذي جدن . الهمدانى : الاكليل ٢/٢٦٦-٢٦٧. ابو العلامة: محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ، روضة الالباب وتحفة الاحباب ونخبة الاحباب لمعرفة الانساب ورقة ٨٠ مخطوط في الهيئة العامة للآثار والمتاحف ، صنعاء ، نشوان : منتخبات ٣٩.

(٢) ابن هشام : السيرة ٤٣/١. تاريخ الطبرى : ١١٠/٢ ومابعدها. المسعودى . مروج الذهب ١٢٧/٢. القلقشندى : صبح الاعشي ٢٥/٥. جواد علي: المفصل ٥٠٠/٣ . د.م.أ ، مادة ابرهة بول، ٦١/١.

(٣) اغناطيوس غويدي: محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص ٩٤ (بيروت ١٩٨٦) ، ط ١ ، ترجمة : ابراهيم السامرائي ، وفى هذه الحادثة قال تعالى : (ألم قتر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، الم يجعل كيدهم في تضليل ، وارسل عليهم طيرا ابابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ماكول) .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ٦٢/١ . تاريخ الطبرى ، ١١٥/٢-١١٦.

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ٦١/١ . تاريخ الطبرى : ١٢١/٢. المسعودى ، مروج الذهب ٢ [illegible] . القلقشندى ، صبح الاعشي ٥/٥ [illegible]

عندما بدأ النبي (صلى الله عليه وسلم) بالدعوة الي الاسلام [١] عرض نفسه علي القبائل العربية الذين كانوا يقدمون الي مكة في موسم الحج يدعوهم للدخول في دينه [٢] .

ويبدو أن النبي اتصل باليمنيين (من غير الاوس والخزرج في المدينة) في السنة السابقة للهجرة بعد وقعة خيبر اذ أسلم بدعوته افراد من قبيلتي دوس والاشاعر وساهموا الي جانب المسلمين في معاركهم في مكة والطائف [٣]

وفي العام التاسع للهجرة توافد علي المدينة وفود من اليمن معلنة اسلامها للرسول (صلى الله عليه وسلم) وانضواءها لدولة الاسلام [٤] ومن هذه الوفود : وفد

---

(١) عن مادة اسلام كتب ارغولد في هذه الموسوعة دراسة رصينة عن الاسلام وانتشاره وعقب عليها الاستاذ الشيخ مصطفي عبد الرازق بمقالة وافية عن كلمة اسلام ، اصلها ، معناها ، وتطوراتها . د.م.أ ، ١٤٩/٢-١٥٥ راجع ايضا : شرف ، محمد جلال ، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الاسلام ، ص ٥ (بيروت ١٩٨٢) .

(٢) ابن هشام : السيرة ، ٤٢٣/٢-٤٢٤ . النويرى : نهاية الارب ٣٠٢/١٦ – ٣٠٣. ، ولمالك ابن بني آراء حول موضوع البدايات الاولي لانتشار الاسلام ودوره في تأسيس الحضارة العربية يمكن الرجوع اليها في كتابة مشكلات الحضارة ، ص ٧٠ وعنده ان المجتمع العربي تلقي رسالة الاسلام (علي هيئة وحدة فانطبعت في ذاتية الجيل المعاصر لغار حراء) ،، ص ٧٠. العلي ، د. صالح ، الدولة في عهد الرسول ، مج ٢ ، (بغداد – ١٩٨٨) ، ص ٤٥٣ ومابعدها.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٢٤٨/١-٢٥٣ ، ١٥٧/٢ . النويرى ، نهاية الارب ٢٣/١٧.

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٨٢/١. (ان هذه الخطوة الجديدة التي تحققت بقدوم الوفود اتاحت للنبي ان يتجه لتحقيق خطوة اخري كبيرة فقد بدأ النبي يتجه الي ماوراء الحجاز الي شبه الجزيرة العربية كلها وكان هذا التحول مقرونا بالمدي الهائل الذي تجاوب في جزيرة العرب بعد فتح مكة) الشريف، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص ٥٢٩. (ملتزم الطبع والنشر دار الفكرة العرب ي، لات) . – كذلك أكد امير علي علي دور (عام الوفود) وما احدثه في توحيد الجزيرة العربية سياسيا وما اضفاه علي الروح البدوية من تسامح اتسمت به الروح الاسلامية ص ١١٣. العلي . الدولة في عهد الرسول . مج ٢ ، ص ٤٥٨.

- The spirit of Islam, A History of the Evolution and Ideals of Islam, The Right Hon Syed Ameer Ali, p. 113.

مراد برئاسة فروة بن مسيك المرادي الذي عينه الرسول (صلى الله عليه وسلم) علي مذحج ومراد وزبيد [١] ووفد زبيد بقيادة عمرو بن معدي كرب [٢] ووفد كندة برئاسة الاشعث بن قيس [٣] ووفد حمير [٤] ووفد همدان [٥]

وهناك عدد من الوفود اضطرت لاعلان اسلامها بعد هزيمتها في معاركها ضد قوات المسلمين مثل وفد خثعم بعد أن غزاها قطبة بن عامر في تباله [٦] ومهاجمة قبيلةالازداليمنية مدينة جرش [٧] ووفد الحارث بن كعب الذي اسلم بعد هزيمتهم امام قوات خالد بن الوليد الذي ارسله النبي (صلى الله عليه وسلم) الي نجران في السنة العاشرة للهجرة [٨]

عاشت اليمن قبل الاسلام صراعات قبلية انهكت قوي المجتمع واربكت مسار الحياة وتطورها فيه ، ومما زاد الامور تعقيدا وسوء وقوع اليمن في دائرة الصراع

---

(١) ابن هشام : السيرة ٥٨٣/٢. ابن سعد: الطبقات ٣٢٧/١ . تاريخ اليعقوبي : ٨٠/٢. تاريخ الطبرى : ١٦٠/٣. الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٥٠٢. نهاية الارب ك ٨٤/١٧ .

(٢) ابن هشام : السيرة ٥٨٣/٢. ابن سعد : الطبقات ٣٢٨/١. تاريخ الطبري ١٦٢/٣. الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٥١٤-٥١٥. نهاية الارب ٨٧/١٧ .

(٣) ابن هشام : السيرة ٥٨٥/٢. ابن سعد : الطبقات ٣٢٨/١. تاريخ الطبرى ١٦٢/٣. الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ٥١٤-٥١٥. نهاية الارب ٨٧/١٧.

(٤) ابن هشام : السيرة ٥٨٨/٢ . الطبقات : ٣٥٦/١ . تاريخ اليعقوبي ٧٩/٢. البلاذرى · فتوح البلدان ٨٥/١. الرازي : تاريخ صنعاد ٥١٧ . نهاية الارب ١١٨/١٧.

(٥) ابن هشام : السيرة ٥٩٦/٢ . الطبقات ك ٣٤٠/١ . تاريخ اليعقوبي ٧٩/٢. الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ٥٢٤. النويرى : نهاية الارب ١١٠/١٧.

(٦) ابن سعد · الطبقات ١٦٢/٢ . النويرى · نهاية الارب ٣٥٠/١٧.

(٧) ابن هشام : السيرة ٥٨٨/٢ . ابن سعد : اطبقات ٥٢٦/٥ - ٥٢٧ . نهاية الارب ١٧: ٩٨.

(٨) ابن هشام : السيرة ٥٩٢/٢ . ابن سعد : الطبقات ١٦٩/٢ . تاريخ اليعقوبي : ٧٩/٢. تاريخ الطبرى ١٥٦/٣ . نهاية الارب ٩٨/١٧.

الحبشى (البيزنطى) الفارسى ، وخضوعه للسيطرة الاجنبية (١) وكان لابد من تغيير يتجه بالمجتمع نحو الاستقرار والطمأنينية تمثل هذا التغيير في ظهور الاسلام ، ودعوته للاخاء والمحبة والمساواة وروح العدل في كل معاملات المجتمع ، جاء الاسلام نقيضا لكل مساوىء الحياة التى يحيونها ، كان لابد من التطلع اليه والتوجه نحوه والأستشهاد دونه ، لقد مثل لهم الاسلام الحياة الجديدة بعد ان عم الفساد في البر والبحر كقوله تعالى : (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس) (٢)

ويمكن ايجاز الأسباب التي أدت الي اقبال اليمنيين علي الاسلام فى الاتى :

- اعتقادهم ان الدين الجديد سيكفل لهم حالة من الاستقرار ، من خلال انهاء الحروب القبلية القائمة بينهم كيوم غيمان ، يوم انقلبت الاشياء والصدف وحضرموت علي حكم سيف بن ذي يزن فاخضعهم بمناصرة خولان له (٣) ويوم الرزم (٤)

- الرغبة في التخلص من الديانة اليهودية والمسيحية التي ترتب علي انتشارها في اليمن صراعات دينية ، جرت ورائها ويلات الاحتلال الحبشي لليمن ومن بعدهم الفرس.

- سعي الفئة الحاكمة في اليمن سيما الابناء ممثلين بباذان الفارسي - حاكم صنعاء - حماية مصالحهم من خلال ايجاد حليف لهم من قبل حكومة المدينة يقيهم

---

(١) جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهند ، راجع مادرسه عن الصراع بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية واثره علي اليمن وتجارتها ، ص ٩٠ ومابعدها.

(٢) سورة الروم : الآية ٤١.

(٣) الاكليل ، ٢/٤٦٢ .

(٤) يوم الرزم . ويقال يوم الروم وهو موضع بالجوف اجتمعت فيه همدان كلها ، ومذحج كلها ، وكان لسبب ذلك ان صنم (يغوث) يكون في هؤلاء مرة وفي هؤلاء مرة فأرادت مراد ان تعليهم عليه في مرتهم ، فقامت الحرب وكان ذلك في السنة الثانية فمن الهجرة ، تزامن مع وقعة بدر. (ابن هشام السيرة ٢/٥٨١ ، الهمدانى · الاكليل ١٠/٩٧، البكرى : معجم ما استعجم ٢/٦٤٠-٦٥١.

غضبة اهل اليمن بعد تدهور اوضاع الامبراطورية الفارسية .

- نظرة كبار ملاك الاراضي اليمنيين الي الدين الجديد باعتباره الضمان الاكيد لتثبيت ممتلاكاتهم والاحتفاظ بنفوذهم في المجتمع اليمنى [١]

ومنذ نهاية السنة العاشرة شهدت اليمن احداثا جساما تمثلت في حركة الردة التى تزعمها (عهلة بن كعب بن عوف) المعروف (بالاسود العنى) او التي تزامنت مع حركة الارتداد التي شملت معظم ارجاء الجزيرة العربية قبيل وفاة الرسول [٢] وهي ثورة مضادرة لحركة التاريخ ، تاريخ الجزيرة باتجاه التوحيد ، باتجاه التخلص من نفوذ الفرس والروم .

وقد شكلت حركة عهلة اول معارضة في اليمن لسلطة حكومة المدينة والتفت حولها عامة مذحج (زبيد ، ومراد ، عنس ، بنى الحارث بن كعب ، اود ، مسلية ، حكم ، جنب) [٣] وربما كان لحركة الارتداد في اليمن اسبابها المشتركة مع حركة الردة التي عمت الجزيرة العربية قبيل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث يصور عهلة بن كعب جانبا من هذه الاسباب بقوله : (أيها المتوردون علينا امسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ماجمعتم ، فنحن اولي به ، وانتم علي ما انتم عليه) [٤]

وعلي الرغم من الانتصارات التي حققتها ردة عهلة في مدة وجيزة استولي

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى · اليمن في ظل الاسلام ٣٥-٣٦ (دار الفكر العربي ١٩٨٢) ط ١. محمد امين صالح : تاريخ اليمن الاسلامي في القرون الثلاثة الاولي للهجرة ، ص ٥٠. (القاهرة ١٩٧٥) ، ط١. محمد سعيد شكرى : الاوضاع القبلية في اليمن ٢١٢-٢١٤ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ١/١١٣ ومابعدها . تاريخ اليعقوبي ٢/١٣٠ ، الطبرى . ٣/١٨٨-١٨٩ . راجع : د.م.أ ، حركة الاسود العنسي ، فلهوزن ٢/١٩٨-١٩٩.

(٣) الطبري : ٣/٣١٤ . النويري : نهاية الارب ١٩/٥١ .

(٤) الطبرى . ٣/٢١٤-٢١٥ . النويرى : نهاية الارب ١٩/٥٠.

خلالها علي نجران وصنعاء والجند حتي وصلت عدن (١) إلا انه لم يكتب لها النجاح النهائي (٢) واغتيل عهلة عام (١١هـ) (٣) لكن اغتياله لم يمنع استمرار الحركة متأججة في المناطق الوسطي (الجند) والجنوبية أبين) (٤)

وبعد مسألة حسم الخلافة في المدينة لصالح ابي بكر الصديق أرسلت جيوش المسلمين لقمع حركة الردة في اليمن بقيادة المهاجر بن ابي امية ، كما استدعى جيش عكرمة بن ابي جهل من مهرة لانهاء حركة الردة في ابين وعدن وبقية جنوب اليمن (٥)

وكانت ردة حضرموت أخر حركات الردة في اليمن حيث امتنعت كندة عن دفع الصدقات للوالي زياد بن لبيد الذي رفض ارجاع ناقة لبني عمرو بن معاوية بعد ان وضع عليها ميسم الصدقة لانها (صارت في حق الله ولا سبيل الى ردها) . (٦) الا ان استرجاعهم الناقة دون موافقته اضطره لاستخدام الشدة مما دفع بني الحارث بن معاوية بزعامة الاشعث بن قيس علي منع الصدقة (٧)

وساءت الاحوال في حضرموت حتي بلغت حدا خطيراً ، فأرسل زياد بن لبيد

---

(١) الطبري : ٣/٢١٤-٢١٥ . النويري : نهاية الارب ١٩/٥٠ .

(٢) عن اسباب فشل حركة الاسود العنسي ، راجع : محمد سعيد شكري : الاوضاع القبلية في اليمن ، رسالة ماجستير ، ص ٢٤٠ ومابعدها .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٢٦-١٢٧ . الطبري : ٣/٥٢٠ .

(٤) الطبري : ٣/٢٦٩ .

(٥) م . ن ، ٣/٢٦٩-٢٧٠ .

(٦) الواقدي : محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) الردة ٩٥ (بيروت ١٩٨٩) ، البلاذري · فتوح البلدان ١/١٢٠-١٢٢. الطبري. ٣/٢٧٢.

(٧) الواقدي · الردة ٩٨. الطبري : ٣/٢٧٢ . دم.أ ، ٢/٢١٧ مادة الاشعث بن قيس ، دكندورف . المقدسي : البدء والتاريخ : ١٥٦. تاريخ بغداد ١/٤٢٢ .

عامل حضرموت – يستنجد بالمهاجرين ابي امية في صنعاء وعكرمة بن ابي جهل وتوجها معا الي حضرموت [١] واقتتل الطرفان حتي انكسرت كندة ولجأت الي حصن النجير [٢] وتحصنت فيه ومعهم قبيلة السكاكس ، وشذاد بن السكون وحضرموت وكان من ثمة نتيجة تشديد الحصار علي المرتدين ان اضطر الاشعث بن قيس للخروج من الحصن والتفاوض مع المسلمين علي تسليم الحصن مقابل الامان له ولعدد من قومه [٣] ثم اقتحم المسلمون حصن النجير وقتلوا جميع من فيه وبذلك تم القضاء علي حركة الردة في حضرموت واليمن كلها .

كانت الردة في منظور المرتدين ان كل شيء قد انتهى ، ولابد من العودة الي الاوضاع السابقة لعهد الرسالة ، فالرسول قد توفى ، (فيا عباد الله ما لابى بكر)[٤] لكن الصديق كان ينظر للامور بمنظار آخر فهو يرى ان كل الامور قابلة للحوار ، الا وحدة الدولة والأمة التي يجب الا تمس وما وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) من نهج علينا الاستمرار والعمل علي تنفيذه واقعا حيا علي ارض الجزيرة فاذا استكملت الامة وحدتها ، توجهت نحو فارس والروم وهذا ما تم فعلا .

---

(١) الواقدي : الردة ١١٢–١١٣ . البلاذري : فتوح البلدان ١/١٢١. تاريخ اليعقوبي ٢/١٣٢ . الطبرى : ٣/٢٧٣.

(٢) الواقدي : الردة ١١٤. البلاذري : فتوح البلدان ١/١٢١/ الطبرى ٢/٢٧٣ ، النجير: حصن باليمن لجأ اليه اهل الردة في ايام ابي بكر الصديق (رض) (ياقوت ك المشترك وضعا المفترق صقعا ، ص ٤١٧) .

(٣) الواقدى . الردة ١٢١. البلاذرى : فتوح البلدان ١/١٢٣. تاريخ اليعقوبى ٢/١٣٢ . الطبرى: ٣/٢٧٥.

(٤) ذكر الواقدى : ص ٩٦ بيت الشعر بقوله :

اطعنا رسول الله اذ كان وسطنا   فيا عجبا ممن يطيع أبا بكر

ووردت عند المقدسي في البدء والتاريخ ، ص ١٥٦ (القاهرة ، بدون ت) :

اطعنا رسول الله مادام بيننا   فياقوم ماشأنى وشأن ابى بكر

يورثها بكرا اذا كان بعده   وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

عادت اليمن بعد القضاء علي حركة الردة فيها ولاية من ولايات الخلافة الراشدية واستجاب اهلها لنداء الخليفة ابي بكر الصديق لهم للجهاد في سبيل الله [١] وقد صورت الروايات التاريخية خروج اهل اليمن للجهاد في شبه كتائب يتلو بعضها بعضا ، حيث انفردوا بمشاركتهم في حروب الفتح بكتل كبيرة لها وزنها ، بحيث شكلت دعامة قوية للجيش العربي ، مصطحبين معهم اطفالهم ونساءهم [٢]

ويشير صاحب تاريخ الخميس الي (ان اصحاب السير ذكروا ان الاشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم واموالهم وسألوه (سألوا عثمان بن عفان) ان يعوضهم عما تركوه من اراضيهم واموالهم مثلها ، فأعطى طلحة موضعا واخذ منه ماله بحضرموت ، واعطي الاشعث بن قيس ضيعة وأخذ ماله بكندة ، وهكذا كل من اعطي شيئا فانما هو بشيء صار للمسلمين) [٣]

وكانت خلافة عثمان بن عفان بداية لظهور روح التذمر بين المسلمين بسبب ما ابداه عثمان من موالاة لاقربائه من بني امية وتوليتهم الامصار وظهور مظاهر الثراء والبذخ علي فئة الاغنياء الامر الذي ترتب عليه استياء العامة وانتقاد سياسة الخليفة عثمان ومن ثم قتلة [٤]

ولم تكن اليمن معزولة عما كان يحدث في دولة الخلافة خلال عهد عثمان فقد عانت من ظلم ولاتها وفرضهم الضرائب عسفا وقد عبر عن ذلك احد ولاة عثمان

---

(١) البلاذري · فتوح البلدان ١٠ / ١٢٨ . يحي بن الحسن بن القاسم ، غاية الاماني : ١/٨٠.

(٢) الطبري : ٤/٨٥ . بن اعثم الكوفي : الفتوح ، ١/٢٩٧ (حيدر آباد ، ط١). نزار عبد اللطيف الحديثي : اهل اليمن في صدر الاسلام ١٣٤، (المؤسسه العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨).

(٣) حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ٢/٢٦٩ (بيروت بدون ت) . المقدسي : ١٩٩-٢٠٠.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ١٦٨ (بيروت ١٩٧٧) تحقيق اكرم ضياء العمري ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٣-١٧٤. الديار بكري · تاريخ الخميس ٢/٢٦٧.

بقوله : (رأيت قوما (يقصد اليمنيين) ماسئلوا أعطوا كان حقا أو باطلا) [١] ويمكن الاستشهاد علي حالة العسف والابتزاز لأموال اهل اليمن بغير حق بتلك الاموال الضخمة التي قدم بها الوالي (يعلى بن منية) من اليمن الي مكة بعد عزله في خلافة على بن ابي طالب (٣٥-٤٠هـ) [٢]

وبعد مقتل عثمان بن عفان ومبايعة علي بن ابى طالب بالخلافة تم عزل ولاة عثمان [٣] وربما كان قرار عزل علي بن ابى طالب لمعاوية بن ابى سفيان عن امارة الشام فرصة مواتية للاخير للاعلان عن مطامحه في الوصول الي منصب الخلافة[٤] وكان من نتيجة عدم استجابة معاوية لقرار العزل ، ان اشتعلت حرب صفين عام ٣٧هـ بين جيش العراق وجيش الشام [٥] وشهدت نهاية هذه الحرب ظهور الخوارج الذين انشقوا علي على بن ابى طالب من بين صفوفه بسبب قبوله التحكم [٦] الأمر الذى صرفه مؤقتا

---

(١) ابن سمرة الجعدى : طبقات فقهاء اليمن ، ٤٠ (القاهرة ١٩٥٧).

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١٨١/٢ . تاريخ الطبرى : ١٦٦/٥. المسعودى : مروج الذهب ٣٤٢/٢. الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ١٢٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي : ١٧٩/٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي : ١٨٦/٢. د.م.أ ، مادة امية ٦٦٥/٢ .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط . ١٩١ . تاريخ اليعقوبي : ١٨٨/٢. الطبرى : ٦/كط. الديار بكرى : تاريخ الخميس ٣٠٢/٢. المقدس: البدء والتاريخ ، ٢١٧. يوليوس فلهوزن : الخوارج والشيعة ، ٢٥ ، (الكويت ١٩٦٧٨) ، ط ٣.

(٦) تاريخ اليعقوبي ١٨٨/٢. الطبرى : ٣٥/٦. ابو العباس المبرد : الكامل في اللغة والادب ١٢١/٢ ومابعدها (بيروت ، بدون ت) . فلهوزن ، الخوارج والشيعة ٢٧-٣٩. ومن أراء الخوارج القول بالامامة الصالحة والخروج علي الامام الجائر وعزله والمناداة بالبيعة والاختيار كأسلوب لتنصيب الامام، وانكروا التحكيم وتبرأوا من علي بن ابي طالب بعد التحكيم ، كما تبرأوا من عثمان في السنوات الاخيرة من خلافته . الشهرستاني: ابن الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد ، الملل والنحل ١٣٢/١ ومابعدها (بيروت ١٩٩٠) محمد عمارة : الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، ص ١٣٩ (بيروت ١٩٧٧) .

عن قتال اهل الشام وتوجيه نشاطه العسكرى لقتال الخوارج (١)

واستطاع معاوية بن ابي سفيان بعد مقتل على بن ابى طالب وتنازل ابنه الحسن لمعاوية عن الخلافة ، من تأسيس الدولة الاموية عام ٤١هـ (٢) التي استطاعت ان تبسط نفوذها علي جميع الولايات الاسلامية بما فيها اليمن التي شهدت عهدا جديدا من التسلط الاموي واستنزاف اموال اهل اليمن من خلال فرض الضرائب (٣) والتي كان علي الناس ان يؤدونها عن أرضهم كل عام سواء اخرجت شيئا أو لم تخرجه(٤)

ظلت معاناة اهل اليمن باقية طوال فترة الحكم الاموي بسبب تسلط ولاتهم الثقفيين (٥) وفرضهم سياسة مالية جائرة وباطلة (٦) كان لها تأثيرها السيء علي اهل اليمن مما دفعهم لاعلان تذمرهم والتعبير عن سخطهم ورفضهم للحكم الاموى في تلك الحركة التى ظهرت في اواخر الحكم الاموى والتي قادها عبد الله بن يحي

---

(١) تاريخ خليفة ، ١٩٧ . تاريخ اليعقوبي ١٩٣/٢. تاريخ الطبرى ٤٨/٦ وما بعدها . فلهوزن : الخوارج والشيعة ٤٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢١٦/٢. تاريخ الطبرى : ٩٣/٦ ومابعدها . المقدسى : البدء والتاريخ ١/٦٠ ولمزيد من التفاصيل عن الدولة الاموية راجع : يوليوس فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية .

(٣) يحى بن بن عبد الحسين بن القاسم : غاية الامانى ١٠٠/١ (القاهرة ١٩٦٨).

(٤) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ، ٣٧٠ .

(٥) زمباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ١٧٦ (القاهرة ١٩٥١). السامرائى ، خليل ابراهيم ، حركة طالب الحق بحضرموت ٧١-٧٢ ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد ٤٥ (١٩٩٣م).

(٦) ابن عبد الكريم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ١٢٢ (بيروت ١٩٦٧) ، ط ٥ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٨٨/٢ ، تاريخ اليعقوبى : ٣٠٦/٢ .

الكندى الملقب بـ (طالب الحق) [١] والتي سندرسها بصورة موجزة فى الفصل الثانى من هذا المبحث تمهيدا لدراسة الحركة الاباضية في العصر العباسى الاول .

ولابد أن أشير هنا ان دراسة تاريخ اليمن منذ صدر الاسلام وحتي نهاية العصر الاموي ، لم يكن الغرض منه دراسة هذه الفترة دراسة مفصلة ، تكشف عن سر الاحداث بكل تفاصيلها ، انما تستهدف الدراسة اعطاء صورة واضحة للخطوط العامة التي سارت عليها الامور حتي العصر العباسي الاول في اليمن .

فهذا العصر لم يأت من فراغ بل هو ثمرة طبيعية للتطورات السياسية السابقة له ، ومع ان العصر تميز ببعض الظواهر - التى سوف ندرسها - الا انه كخط عام لم تختلف فيه الوقائع او الحالة العامة لشعب اليمن عما سبقه من عهود بل ربما زادت ظاهرة الانقسامات والتفكك السياسي حدة في هذه البلاد النائية عن مركز الدولة ، هذه الظاهرة لم تشمل اليمن وحدها بل كانت ظاهرة عامة شملت الدولة العربية في المغرب والمشرق .

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٣٤٨/٢. الاصبهاني : ابو الفرج على بن الحسين بن محمد ، الاغاني ، ٩٧/٢٠ (بيروت ١٩٧٠) ، ابن ابي الحديد ، ابو حامد الحديد ابو حامد عبد الرحمن بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة ١٠٦/٥ ، (القاهرة ١٩٥٩) ، ط١. ابن الاثير . عز الدين ابو الحسن علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ٢٩٢/٥، (بيروت ١٩٦٥). المسعودي : مروج الذهب ٢٥٧/٢-٢٥٨ . تاريخ خليفة ابن خياط ، ٣٨٤ .

الفصل الثانى

الوضع السياسى فى اليمن فى العصر العباسى الاول

أ - سياسة الجور والتبذير العباسية

ب - الحركات السياسية المعارضة للدولة العباسية فى اليمن

ج - ضعف وتفكك الدولة العباسية وأثر ذلك على اليمن

(أ) سياسة الجور والتبذير العباسية

بعد نجاح الثورة العباسية اعلن في الكوفه قيام الدولة العباسية وبويع بالخلافة لابي العباس السفاح . [١] فصعد المنبر ، وخطب بالناس وقال: (الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين له . والناصرين له وألزمنا كلمة التقوي وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله وقرابته وأنشأنا من آبائه أثبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته ... ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وانزل علي اهل الاسلام كتابا يتلي عليهم) [٢]

وهاجم بني امية الذين ابتزوا الخلافة ، بعد ان كانت شوري بين اصحابه (فجادوا فيها واستأثروا بها وظلموا اهلها فأملي الله لهم حينا حتى آسفوه فلما آسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولي نصرنا والقيام بأمرنا) [٣]

وكان السفاح موعوكا فاشتد به الوعك فجلس علي المنبر وصعد داود بن علي فقام دونه علي مراقي المنبر فقال : (الحمد لله شكرا شكرا الذي اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد (صلعم) ... ورجع الحق الي نصابه في اهل بيت [٤]

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ٢٥٠/٣ .

(٢) يقصد السفاح قوله تعالى : (انما يرد الله ليذهب عنكم رجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، سورة الاحزاب الآية ٣٣. الطبري : ١٢٥/٩ .

(٣) تاريخ الطبري . ١٢٦/١ ، حوادث سنة ١٣٢هـ.

(٤) اهل البيت : الاهل اهل الرجل ، واهل الدار ، واهل الرجل وعشيرته وذووقرباه والاهالي جمع الجمع . واهل الرجل اخص الناس به . واهل بيت النبي (ص) ازواجه وبناته وصهره اعني عليا (رض) وفي القرآن ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت محموله على النداء كانه قال: يا أهل البيت (لسان العرب ٢٩/١١) مادة اهل . عن اهل البيت راجع : د.م. أ ، جولد سيهر ٩١/٣-٩٢.

نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم ... لكم ذمة الله تبارك وتعالي وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمه العباس رحمه الله ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) تبا تبا لبني حرب بن امية وبني مروان) (١)

ثم نزل ابو العباس وداود بن علي امامه حتي دخل القصر واجلس ابا جعفر المنصور فيأخذ البيعة علي الناس في المسجد فلم يزل يأخذ عليهم حتي صلي بهم العصر وصلي بهم المغرب وجنهم الليل فدخل (٢)

هكذا قامت الدولة العباسية في العراق ، بعد نجاح الثورة في خراسان واخذ البيعة من الناس علي ضوء البرنامج السياسي الذي اعلنته الثورة العباسية ، وتولي السفاح منصب اول الخلفاء فيها ، مؤكدا علي سلطتهم الدينية التي استمدوها باعتبارهم ورثة بيت النبوة (٣)

واذا كانت خلافة السفاح قد اعلنت ، والبيعة تمت فان المهمات والتحديات للوضع الجديد لازالت قائمة ، فلابد من القضاء علي بقايا الدولة الاموية وهي تصارع البقاء

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٥٠ ، تاريخ الطبري : ٩/١٢٦ - ١٢٧ ، حوادث سنة ١٣٢هـ. وكان من نتيجة تعهد بنى العباس كما جاء فى هذا النص ان جذبوا الفقهاء الى صفهم كما عمدوا الي استشارتهم فى الامور الادارية . Introduction , p. 49) .

(٢) الطبرى : ٩/١٢٧. وقد استكملت الدولة مؤسساتها بعد البيعة واختيار الحاضرة بعمل النقود (فضرب السفاح الدراهم بالانبار وكتب عليها السكة العباسية). الكرملى : أنستاس ، النقود العربية ، ٤٦-٤٨ (بيروت لات).

(٣) (وقد تحولت من ان تكون خلافة النبى الى ان تصبح خلافة للرسول ، ثم خلافة لله ثم نور الله ، ثم ظل الله على الارض ، فضيعت حق الاسلام وحق المسلمين ، وفرطت فى حقوق الله وحقوق المسلمين) . العشماوى : محمد سعيد : الخلافة الاسلامية ص ٢١ (القاهرة ١٩٩٠) ط١.

في ايامها الاخيرة وعلي رأس هذه المهمات القضاء علي محاولات المقاومة لمروان بن محمد آخر خلفاء بني امية وقتله في قرية بوصير في ذي الحجة سنه ١٣٢هـ (١)

كذلك حصار ابن هبيرة في واسط ، وتمرد بعض مدن الشام والجزيرة فلما تم تسوية كل هذه الامور صارت الناس تتوثب علي ولاة بني امية فتنتهيهم ثم تطردهم ، في كل من افريقيا وفي الموصل وارمينية والسند (٢)

واقام الحج للناس في ايامه سنه ١٣٢هـ داود بن علي ، وسنة ١٣٣هـ زياد بن عبيد الله الحارثي ، سنة ١٣٤هـ عيسي بن موسي سنه ١٣٥هـ سليمان بن علي (٣)

لم تكن قد توطدت بعد اركان الدولة العباسية عندما بويع المنصور بالخلافة (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) ، لكنه استطاع ان يثبت سلطانه بعد قضائه علي خصومه ، ثم تفرغ لادارة شئون دولته حتي انه لم يجد متسعا من الوقت يروح به عن نفسه وقد ذكر الطبرى : (٤) (انه لم ير في دار المنصور لهو قط) كما كان لا يلبس الناعم حتي قيل عنه : (الحمد لله الذي ابتلاه بفقر نفسه في ملكه) (٥) كما وصف الديار بكرى (٦) الخليفة المنصور بقوله : (وكان افحل بني العباس هيبة وشجاعة وحرما ورايا وجبروتا وجماعا لكمال ، تاركا للهو والطرب ، كامل العقل جيد

---

(١) راجع الدراسة الرصينة للمستشرق الامريكي (دينت) مروان بن محمد ، ص ٢٠ وما بعدها وهى رسالته للدكتوراه وقد لخصها د. فاروق عمر فى كتاب : مروان بن محمد الخليفة المقاتل وقارن اطروحته بما اورده المسعودى فى مروج الذهب ٢/ ٢٦٠ وما بعدها .

(٢) تاريخ اليعقوبى : ٢/٣٥٧-٣٥٨.

(٣) تاريخ اليعقوبى : ٢/٣٦٢ ، الطبرى : ٩/١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، وتجد عند د. احمد عاطف ، فى كتابة : نقد العقل الوضعى ، معلومات وافية عن التطور الحاضرى الذي شمل الدولة في العصر العباسى الاول ، ص ١٢٢-١٢٣ .

(٤) الطبرى : ٩/٢٩٤. ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية ١٥٩.

(٥) الفخرى . ١٥٩ .

(٦) تاريخ الخميس : ٢/٣٢٤ ، وقارنه بما ذكره المقدسى فى البدء والتاريخ ٦/٧٩.

المشاركة في العلم والأدب ، فقيه النفس وكان يرجع الي عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين وكان فصيحا بليغا خليقا للامارة الا انه قتل خلقا كثيرا حتي استقام ملكه)، ودمجا جاد المنصور اذا استدعت الضرورة ان (كان المنع عليه اغلب) (١)

يتضح مما سبق ان الخليفة المنصور كان شديد الحرص علي حفظ المال حتي اجتمع له منه ما لم يجتمع مثله لخليفة قبله ولابعده فقد خلف في بيت المال عند وفاته ستمائه مليون درهم واربعة عشر مليونا من الدنانير (٢) وقال في وصيته لابنه المهدي : (قد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا) (٣)

وتبين هذه الوصية ما أستهدفه الخليفة المنصور من وراء جمع المال وحبسه بغرض تأمين ملك ابنه المهدي من بعده لانه يعتقد بان نعمة السلطان لا تدوم الا بالمال وان البلاد لا تعمر بمثل العدل (٤) مما يفسر لنا عدم استثماره هذه الاموال فيما من شأنه تحسين اوضاع الناس وانتفاع الرعية منها (٥)

ويبدو أن الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م) لم يكن يحرص ابيه علي المال فقد صرف وزيره ابا عبيده الذي كان يضبط له اموره ويشير عليه بالاقتصاد

---

(١) الفخري : ١٦٠ ، القرماني : ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد ، اخبار الدول اثار الاول فى التاريخ ١٤٧.

(٢) المسعودى ، مروج الذهب ٣١٨/٢ .

(٣) الطبرى : ٣١٩/٩ .

(٤) الطبرى : ٢٩٩/٩ .

(٥) قال مجاعة بن مراده لابى بكر الصديق (رض): اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور . (انظر : الجاحظ البيان والتبيان) ، (بيروت ،لات) ، ٤-٩٠ .

وحفظ المال [١] وقلدها يعقوب الذي اوهمه باجتذاب الناس اليه بالمال ليصبح محببا الي الخاص والعام [٢].

وكانت النتيجة ان (اذهب جميع ماخلفه المنصور .. سوي ماجباه في ايامه) [٣] حتي كان بيت المال احيانا عرضة للافلاس وربما كان امر المهدي بجباية اسواق بغداد [٤] بتأثير من افلاس الخزينة في سني حكمه الاخيرة [٥]

وفي عهد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) بلغت جباية الخراج [٦] اقصي مداها بحيث لم يبلغ رقم واردات دولته في اي عهد من العهود مابلغه في عهده من الارتفاع مما يفسر اسراف الرشيد وتبذيره المبالغ فيه ، قد وصفت ايامه بانها (كلها خيرا كأنها من حسنها اعراس ..) [٧] فقد كان ينشر المال علي المغنيات حتي بلغ قدر ما حصلت كل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم في ذلك اليوم [٨] كما كان الرشيد شديد الولع بالجواهر وحريص علي اقتنائها ، ويبلغ به اسرافه انه كان ينشر هذه الجواهر علي جواريه [٩]

---

(١) الجهشياري : ابو عبدالله محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب ١٥٨ (القاهرة ١٩٣٨).

(٢) المسعودي : مروج الذهب ٣/٣٢٢ .

(٣) ن . م ، ٣/٣٢٢ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢/٣٩٩ .

(٥) عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الاول ١٧ (بيروت ١٩٨٨م) .

(٦) الخراج : هو الوظيفة المعينة التي توضع علي الارض كما وضع عمر بن الخطاب (رض) على سواد العراق (انظر. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، التعريفات ١٣٢ (بيروت ١٩٨٥) . راجع : الخطيب البغدادي فيه ترجمة كاملة للرشيد وسياسته ١٢/٤٠٢ .

(٧) القرماني اخبار الدول ١٤٩ .

(٨) ابن كثير : البداية والنهاية ٩/٢٢٠ (بيروت ١٩٦٦) ، ط ١.

(٩) البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد ت ٤٤٠ هـ ، الجماهر فى معرفة الجواهر ٥٨ ، (بيروت ، لات) .

ولم تكن صفة اقتناء الجواهر خاصة بالرشيد فقد كان بنو العباس يكتنزون الذهب فتتجمد اموالهم في الجواهر حيث ذكر البيروني : (... ثم فاجاتهم الدولة العباسية فكانت في مبدأها لما جمعوا كالذر زودا تمشت ماوجدت واشترطته فانتقل الي ملكهم واقبلوا علي انهائه والزيادة منه ، ولم تزل جواهر الخلافة في الازدياد الي ايام المقتدر فانه كان ذا ام مسئوليه ومؤثرا لما لا فلاح لمثله معه من مجالسة النساء في اللعب والبطالة فوقع في الاموال كاللص المغير وتجاوزها الي الجواهر فبذرها فيهن وضيعها بأيديهن واحتشم وزيره العباس ودام اسكاته بالاشتراك في النهب وتلويثه بالخيانة ليعمي عليه وأنفذ اليه من الجواهر مايعظم مقداره فكرمه له فردها العباس قائلا : (انها زينة الاسلام وعدة الخلافة وليس تفريقها بصواب) . [١]

لقد عم الاسراف والتبذير في كثير من مظاهر حياة بني العباس والتي تبدت في نفقات حج المهدي [٢] ونفقات مطبخ الرشيد [٣] ونفقات اعراس المأمون [٤] ونفقات قصور المتوكل [٥] الي آخره من تلك الصور المترفه التي رسمت لنا صورة واضحة عن تلك الحياة التي كان بنو العباس يحيونها في عصرهم سيما عهد الرشيد الذي وصفه ابن الطقطقى بانه لم ير خليفة اسمح منه بالمال [٦] ومع ذلك توفي وفي بيت المال (..٩٠ الف الف دينار وبعض من الدراهم) . [٧]

---

(١) البيروني : الجماهر فى معرفة الجواهر ، ٥٧.

(٢) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٥٢/٢ (دار المعرفة ، بيروت ، لات) ، سيديو : تاريخ العرب العام ، ١٩٤ (القاهرة ١٩٦٩) ط٢ ، ترجمة : عادل زعيتر .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٦ .

(٤) مروج الذهب ٣٠/٤ . مقدمة ابن خلدون : ١٧٣ (دار الفكر) .

(٥) الشابشتى : ابو الحسن على بن محمد ، الديارات ١٥٠ ومابعدها (بغداد ١٩٦٦) ط٢ ، تحقيق : كوركيس عواد . س .د. جواتيباين : دراسات فى التاريخ الاسلامى والنظم الاسلامية، ص ١٢٥ (الكويت ١٩٨٠) تحقيق وتعريب : د. عطية القوصى .

(٦) الفخرى : ١٩٣ ، ١٩٥ .

(٧) الطبرى : ١٢٤/١٠ .

وبتعبير سيدير (فان ما كان يبدو من نفائس بني العباس وابهتهم ليس اقل وقفا للنظر من ذلك منهم ، اذ كانوا وحدهم خزنة ثروات ولايات كثيرة ... كان لهم ان يتصرفوا تصرفا مطلقا بانواع الدخل العظيم ... وكان هذا التصرف يتجلي ، في الغالب ، في ضروب الاسراف غير المقيد ، وفي الهبات التي تثير العجب وفي نثر الذهب واللآلي في القصور والحدائق والمساجد بغير حساب) [١]

وهكذا نرى ان امتلاء خزائن الدولة العباسية باموال الجباية المختلفة لا يعطي خلفاءها الحق في تبذير اموال المسلمين علي هذا النحو ، فمثل هذا الانفاق لابد وانه كان علي حساب الرعية الذي يعملون حتي يؤدون ما عليهم من خراج للدولة التي تنفق منه عي ملذاتها .

كانت الدولة العباسية تباشر بسياسة استغلال واضحة للثروات الطبيعية لليمن من خلال جباية خراجها نقدا أو عينا وللتدليل علي ذلك ، استغلال الدولة العباسية لمادة العنبر [٢] الذي يستخرج من بحر عدن [٣] وقد اورد الادريسي (ان هارون الرشيد بعث الي اليمن قوما من قبله يبحثون عن العنبر)[٤] وقد نحي الولاة العباسيون في اليمن منحي دولتهم في سياسة استغلال خيرات ولاياتهم لحسابهم

---

(١) سيديو : تاريخ العرب العام ، ١٩٤ .

(٢) العنبر : انواع كثيرة واصناف مختلفة ومعاونة متباينة وهو يتفاضل بمعادنة وبجوهره فاجود انواعه وارفعه وافضله واحسنه لونا واصفاه جوهرا واغلاه قيمة العنبر الشحري وهو ما قذفه بحر الهند الي ساحل الشحر من ارض اليمن ، اليعقوبي : البلدان ، ١١٩ . ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ١٢٣/٢ ، كذلك ذكر المقدسي ((كل من وجد منه شيئا قل أو كثر حمله الى صاحب السلطات ويدفعه اليه واخذ شقه)) احسن التقاسيم ، ١٠١ . أما ابن خوداذبه فيعدده ضمن المحاصيل التي كانت تستورد من اليمن مثل (الوشي وسائر ثيابهم والعنبر والورس) ، ٧١ .

(٣) الطبري : ١١٥/١٠ .

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : ٦٦/١ (بيروت ١٩٨٩) ، ط اولى .

الخاص نذكر من هؤلاء الوالي (عبدالله بن سليمان) الذي عزله الخليفة المهدي عن ولاية اليمن وكان قد عثر في متاعه الخاص الذي تم تفتيشه ومصادرته العنبر [١]

وصور الاستغلال التي شهدتها اليمن في العهد العباسي كثيرة نورد منها ماذكره حسين الاصبهاني [٢] بقوله : (اجتمع عند المنصور يزيد بن اسيد ، ومعن بن زائدة وعدة من الاماثل ، فقال معن : (ولاني امير المؤمنين موضع كذا فحملت اليه كذا وكذا ، وانت ولاك أرمينيه) [٣] فبعثت اليه بمشربة طبخ ، فقال يزيد : يا امير المؤمنين ايما أحب اليك الضنين بأمانته أو الجواد بخيانته ؟ فقال المنصر : بل الضنين بامانته) .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ماهو حظ اليمن من حياة الرفاهية التي نعم بها الخلفاء العباسيون في بغداد ، لا سيما وان اليمن تساهم بقدر من الجباية التي ترد خزانتهم ؟

ليس هناك مايشير الي ان الدولة العباسية قد أسهمت في تنمية المشاريع الاقتصادية في هذه الولاية ، فلم تبد الدولة العباسية اي اهتمام بمسألة الارض الزراعية واستصلاح البور منها وتوفير مصادر المياه الضرورية للشرب والري وعمل

---

(١) الطبري : ٩/٢٤٦ .

(٢) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/ ١٧٠ (بيروت ١٩٦١).

(٣) ارمينية : هي اواسط البقاع واكثرها ارتفاعا من المنطقة الجبلية الواقعة في غرب آسيا وهي البلاد الجبلية الشاسعة التي تحد غربا باسيا الصغرى وشرقا بهضبة اذربيجان والشاطيء الجنوبي من بحر الخزر ويحدها من الشمال والشمال الغربي البلاد الواقعة علي شواطيء بحر بنطش ... وبلاد القوقاس التي يفصلها عن ارمينية نهرا كرو وريونه ويحدها من الجنوب السهل الشمالي الغربي من بلاد مابين النهرين (البلاد الواقعة في حوض دجلة الا على والزاب الاعلى) الذي يمتد حتي بلاد اشور ... سكن ارمينية منذ اقدم العصور التاريخية جيل من الناس ليس الشامي ولا آري وهو جيل لاتزال مكانته بين الاجناس البشرية وانواع اللغات موضع جدل حتي اليوم . دام ١٢/٦٣٧، ٦٤٠ . ياقوت - معجم البلدان ، ج ١/١٥٩ ومابعدها .

السدود وترميم ماخرب منها للانتفاع من مياه الامطار واعتمدت في هذه المسألة علي الرعية ، فمن يستصلح أرضا مواتا تصبح ملكا له علي ان تسترد منه اذا لم يستثمرها خلال ثلاث سنوات (١) وينطبق ذلك علي من حفر بئرا جديدا أو استخرج بئرا قديمة او اظهر عين ماء (٢)

وربما كان القيام بمثل هذه المشاريع الاقتصادية الانمائية من جانب الرعية من الصعوبة مما اسهم بطريقة غير مقصودة في زيادة املاك الخاصة لانها وحدها القادرة علي توظيف اموالها من مثل هذه المشاريع .

وفي مجال العمران ليس هناك ذكر لبناء السدود وتشييد الجسور وتعبيد الطرقات وغيره من المنشآت العمرانية التي من شانها تقديم الخدمات الضرورية لأهل اليمن فيما عدا ذلك الاهتمام الذي ابداه بعض الولاة العباسيين في المساجد وتشييد العديد منها وترميم ماقد بني في اليمن من هذه المساجد (٣)

ولم يقتصر الأمر علي اهمال الدولة العباسية لشئون اليمن في الجانب الاقتصادي او تنشيط حركة العمران وانما تعداها الي هدم القائم من المعالم التاريخية الحضارية لليمن التي شيدت قبل الاسلام وظلت باقية حتي مطلع العصر العباسي فقد أمر الخليفة المنصور بهدم القليس . (٤)

---

(١) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم : الخراج ، ٦٦-٦٨. (تونس ، بدون ت) ، تحقيق : محمود الباجي .

(٢) م . ن ، ٦٦-٦٨ .

(٣) الطبرى ٩/٢١٥ .

(٤) القليس : كنيسة كانت باليمن بناها ابرهه بن الصباح ملك اليمن بصنعاء (انظر · ابو منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، الاصنام ، ٤٦-٤٧ (القاهرة ١٩٢٤) تحقيق · احمد زكى . ياقوت معجم البلدان ٤/٣٩٤ . النويرى : نهاية الارب ١/٣٨٢ (القاهرة ، بدون ت) فى هذا الصدد يضيف اغناطيوس غويدى بقوله · ((وكان الغرض من بناء ابرهه للكنيسه المشهورة ، كما تقول الاخبار ، هوان ، يجنب الحجاج من جميع بلاد العرب اليها =

وقد اوحي له هذه الفكرة واليه علي اليمن العباس بن الربيع الحارثي وبارك رأيه ابن وهب بن منبه [١] قائلا : (... وتكون (يخاطب الوالي) قد محوت عن قومك اسم بناء الحبشة وقطعت ذكرهم) [٢]

وقد ذكرت لتبرير هدم القليس اسباب واهية في عهد المنصور منها ماقاله الازرقي [٣] انها كانت مقر كعيب [٤] الذي كان اهل الجاهلية يتبركون به وانه كان يكلمهم ويخبرهم باشياء مما يحبون ويكرهون .. ويذكر كذلك علي لسان ابن الوليد - الذي جاء ذكره في النص - سببا آخر للهدم حيث قال: (شهدت العباس وهو يهدمه فأصاب منه مالا عظيما) [٥] ومن الأسباب التي ذكرت ايضا انها كانت وكرا للسباع والحشرات [٦]

ونستطيع مما ورد تحديد الأسباب التي كانت وراء هدم القليس في النقاط الآتية:

- ان كنيسة القليس كانت مقر كعيب .

= ويصرفهم عن مكة والكعبة)) اغناطيوس غويدي : محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ص ٩٤.

(١) وهب بن منبه : هو احد ابناء الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن ، أبوه من اصحاب معاذ بن جبل وامه من ذي الخليل الحميرى ، وكان وهب فقيها فصيحا بليغا في الخطابة والفصاحة والموعظة لا يبارى ولا يجاري ، لقي عشرة من اصحاب رسول الله (ص) كابن عمر وابن عباس وتوفي سنة عشرة وقيل اربع عشرة ومئة وهو ابن ثمانين سنه وله ولدان ذكرهما الرازى يرويان عنه (وعن غيره) وهما عبدالله وعبد الرحمن (الرازى : ٤١٠ ومابعدها ، الجندي ١/١١٩-١١٥).

(٢) الازرقي . ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد . اخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ١/١٤٠-١٤١.

(٣) الازرقي : اخبار مكة ، ١/١٤٠-١٤١ .

(٤) كعيب : لم اعثر على مايبين هويته .

(٥) الازرقي : اخبار مكة ، ١/١٤٠-١٤١.

(٦) النويرى : نهاية الارب ١/٣٨٢.

- انها كانت وكرا للسباع والحشرات .
- الرغبة في محو اثر الغزو الحبشي عن اليمن .
- لاحتوائها الكنوز .

ولابد لنا من وقفة امام هذه الأسباب نناقش فيها مدي صوابها :

- ففيما يتعلق بالسبب الاول الذي يجعل من كنيسة القليس مقرا لكعيب فاظنه سببا ضعيفا اذ لا يعقل ان يكون لكعب وجودا ليس فقط في القليس بل وبين اهل اليمن الذين اعتنقوا الاسلام وطمسوا اوثان الجاهلية .

- اما السبب الذي يجعل القليس وكرا للحشرات فربما هي كانت كذلك بسبب اهمال اهل اليمن لهذا المبني بعد انتشار الاسلام في بلادهم وربما بالغ النويري (١) بذكر السباع وتواجدها في القليس لان ذلك يتنافي وطبيعة الحيوانات المفترسة التواقة للعيش في الغابات او خارج المدينة .

- بينما نجد في قول ابن وهب بن منبه تبريرا معقولا يقتنع به اهل اليمن من هدم القليس ، فمقولته تحمل نظرة اهل اليمن الي هذه الكنيسه وما تمثله من ذكري اليمه في نفوسهم كونها شيدت في عهد الاحتلال الحبشي لبلادهم فان هدمها سبيلا للخلاص من هذه الذكري .

ومع ذلك تظل هذه الأسباب ضعيفة الحجة ، بينما يتمثل اقواها في الرغبة في الاستحواذ علي الثروة التي كانت بداخل القليس والتي اشار اليها الوالي العباس بن الربيع الحارثي (٢)

وظل اهل اليمن في ظل الحكم العباسي يعانون ضنك الحياة وفقرها وربما ساهم

---

(١) النويري : نهاية الارب ٣٨٢/١.

(٢) الازرقي : اخبار مكة ، ١٤٠/١-١٤١ ، (لم يتول شئون اليمن في خلافة المنصور من آل المدان سوى عبدالله . راجع قائمة الولاة العباسيين في اليمن في الفصل الثالث .

الجباة الوان من العذاب فقد ذكر الجهشاري [١] ان الخليفة المهدي امر بمنع تعذيب الناس اثناء جباية الخراج وكتب الي جميع العمال برفع العذاب عن اهل الخراج.

وتصور لنا المصادر التاريخية اليمنية نماذج من العسف في الجباية نذكر منها مهاجمة محمد بن عباد الخولاني لبني رازح بن خولان جبلهم (غيلان) لما أديروا عنه بخرجهم فحضرهم فيه ونال منهم حتي اقبلوا اليه بطاعتهم) [٢]

ومن صور العسف في الجباية ماذكره الجندي بقوله : (فلما قدم (يقصد حماد البربري) عاملهم بالعسف والجبروت وقتل من رؤسائهم جماعة وتشرد جمعا في البلاد حتي دانوا واطاعوا بالخراج المعتاد وزيادة عليه ماراده) [٣]

وقد ادهشت الوالي محمد بن برمك حالة فقراء صنعاء وقال عنهم : (ما اكثر هؤلاء السؤال (اطعموهم وتصدقوا عليهم حسبهم سؤالا . فقيل له ان هؤلاء الذين يأخذ منهم اهل الضياع ، فأمر باعفائهم منها) [٤]

ويمكننا تلمس بعض الاساليب غير الانسانية في تصرفات بعض الولاة العباسيين مع اهل اليمن فيما قام به الوالي محمد بن زيد الحارثي – الذي حكم اليمن في عهد السفاح – من تجميع الحطب لاحراق المصابين من اهل اليمن بمرض الجذام [٥] لكن العناية الآلهية حالت دون تنفيذ حماقته بهؤلاء المرضي وقدر له الوفاة قبل فعل ذلك .

---

(١) الوزراء والكتاب : ١٤٢-١٤٣ .

(٢) الاكليل : (٢٣٥ ، ٢٣٦ (ذكر الهمداني ان محمد بن عباد بن محمد بن كثير قد ولى ارض البياض للاحوال بن ماهان) .

(٣) السلوك في طبقات العلماء والملوك : ٢١٤/١ (اليمن ١٩٨٣) تحقيق · محمد على الاكوع .

(٤) الرازى تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٥ .

(٥) يحى بن الحسين بن القاسم · غاية الامانى ، ١٢٩ ، الصنعانى ابن جرير : تاريخ صنعاء ورقة ٧ مخطوط بحوزة المؤرخ اليمنى محمد على الاكوع صنعاء . راجع . ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٣٠-٣١ فيما يتعلق بأمر الخليفة الاموى سليمان باحراق مجذومى مكة ثم تراجعه عن تنفيذ هذا الامر العظيم .

ان الاقدام علي مثل هذا العمل يصور لنا منتهي العسف والظلم الذي يتنافي وتعاليم الدين الاسلامي اذ كان الاجدر بهذا الوالي ان يقدم كل الوسائل المتاحة التي تضمن لهؤلاء المرضي علاجهم من هذا الوباء وبالتالي عدم انتشاره بين الناس وهناك من الولاة الذين تجاوزوا الضرائب المشروعة علي اهل اليمن بفرض ضرائب جديدة (١) اضف الي ذلك تلك القسوة التي اشتهر بها بعض الولاة العباسيين الذين حكموا اليمن مثل حماد البربرى الذين اذل اهل اليمن حتي انهم استنجدوا بالخليفة الرشيد لعزله (٢) وبطش الوالي معن بن زائده الذي تجسد في قول الخليفة المنصور بعد ان دخل عليه معن : (ويلك ما اظن ما يقال فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك اياهم الاحقا) (٣)

وقد اعترف بهذا الجور الذي يمارسه الولاة العباسيون علي الرعية الخليفة المأمون بقوله : (مافتق علي قط في مملكتي الا وجدت سببه جور العمال) (٤)

وهناك اقوال شعرية تشهد بجور بني العباس نذكر منها ما قاله الشاعر احمد بن ابي نعيم :

لا أحسب الجور ينقضي وعلي الأمة وال من آل عباس (٥)

---

(١) الصفة : ١٠٨ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١٢٠/٢ .

(٣) المرتضى الشريف علي بن الحسين الموسوى : الآمالى ٢٢٤/١ (بيروت ١٩٦٧) ، ط٢ ، تحقيق . محمد ابو الفضل ابراهيم .

(٤) الطرطوشي · سراج الملوك ، ٢٦٤ .

(٥) ابن عبد ربه احمد بن محمد · (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد ١١١/٨ (دار الفكر) يحي بن محمد بن عبد الواسع القرشي ، صفوة الجلساء في اخبار المتقدمين من السوقه والرؤساء ، ورقة ١٤٧ مخطوط بدار المخطوطات ، صنعاء ، ابن عبد ربه ، اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ، ابو محمد عبد الله بن اسعد ، مرآة الجنان ١٣٩/٢ .

وقول الشاعر ابو العطاء :

ليت جور بني مروان عاد لنا   ياليت عدل بني العباس في النار [١]

يتبين مما ذكرنا مدي معاناة اهل اليمن للحكم العباسي من خلال استعداد ولاتهم وجبروتهم المصرح به من خلفاء بني العباس الذين حكموا رعيتهم بالقوة والعسف الذي ضاقت به العامة ، وقد نبه لهذا الوضع كاتب المنصور ابن المقفع في رسائله المشهورة من خلا مجموعة نصائح تتعلق بنوعية الولاة وخص بالذكر جزيرة العرب ، وهي رسالة ط . من جملتها ماجاء فيها قول ابن المقفع يخاطب المنصور:

((ومما يذكر د ير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وماسوي ذلك ان ي من رأي امير المؤمنين اذا سخت تقسمه عن اموالها من الصدقات وغيرها اذ يختار لولايتها الخيار من اهل بيته وغيرهم لأن ذلك من تمام الشيرة العادلة والكلمة الحسنه)) [٢]

ويحوزتنا عددا من النصوص التاريخية التي تتضمن نقدا صريحا لسياسة بني العباس الظالمه تجاه رعيتهم سيما الخليفة ابا جعفر المنصور نذكر منها نصا اورده ياقوت الحموي [٣] يذكر فيه قدوم قاضي افريقيا الي خالد عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي الي بغداد في عهد الخليفة المنصور وقال : ((... فلما ولي المنصور الخلافة ارسل الي فقدمت عليه ، فدخلت والربيع قائم علي رأسه فأستدناني وقال : يا عبد الرحمن بلغني انك كنت تفد الي بني امية ؟ قلت اجل قال: فكيف رأيت

---

(١) الاصبهاني : الاغاني ٨٤/١٦ (بيروت ١٩٧٠) .

(٢) ابن المقفع : ابو محمد عبد الله بن ذوز به بن دادويه : آثار ابن المقفع ٣٥٩-٣٦٠ (بيروت ١٩٦٦) ، ط١ ، قدمه للطبع واشرف عليه عمر ابو النصر . عن سيرة ابن المقفع راجع : د.م.أ، ح٢٨٢/١-٢٨٣ ، هيوار. وراجع نقد : د. الدوري للسياسة العباسية فيما يتعلق بالجيش في بحثه ، الديمقراطية في فلسفة الحكم العربي ، ص ٦٤ ومابعدها .

(٣) معجم البلدان ٢٣١/١ (بيروت ، لات) .

سلطاني من سلطانهم ، وكيف ما مررت به من اعمالنا حتي وصلت الينا ؟ قال : فقلت يا امير المؤمنين رأيت اعمالا سيئه فظلما فاشيا ووالله يا امير المؤمنين ما رأيت في سلطانهم شيئا من الجور والظلم الا ورأيته في سلطانك وكنت ظننته لبعد البلاد منك ، فجعلت كلما دنوت كان الامر اعظم ... قال فنكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه الي وقال : كيف لي بالرجال ؟ قلت : أليس عمر بن عبد العزيز كان يقول ان الوالي بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا اتوه ببرهم وان كان فاجرا اتوه بفجورهم ؟ فأطرق طويلا)).

وهذا نص آخر يصور بغي بني العباس برعيتهم فقد سمع المنصور وهو يطوف بالكعبة قائلا يقول : ((اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض ومايحول بين الحق واهله من الطمع ، فدعا القبائل واستنبأه فقال: ان امنتني انبأتك بالامور علي جليتها واصولها فأمنه ، فقال الرجل ان الذي دخله الطمع حتي حال بين الحق واهله انت فقال: ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي ؟ فقال لان الله استرعاك علي المسلمين واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجابا معهم الاسلحة ، ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف والجائع والعاري والضعيف والفقير وما احد الا وله من هذا المال حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها فلا تقسمها قالوا : هذا قد خان الله فمالنا لا نخونه ... فامتلأت البلاد ظلما ، فاذا صرخ المظلوم بين يديك ضرب ضربا شديدا وانت تنظر ولا تنكره ... وذكره ببني اميه وماجمعوه فما اغني عنهم حين اراد الله بهم ما اراد) (١)

وقد اشار ابن خلدون الي ظلم الرعية ومايترتب علي ذلك من خراب يترك آثره عي الدولة فيختل حالها ولهذا كان العدل هو السبيل الي العمارة والنهوض بالدولة

(١) زين الدين عمر بن الوردي . تتمة المختصر في اخبار البشر (بيروت ١٩٧٠م) ط١، ٢٩٩/١–٣٠٠ ، اشراف وتحقيق : احمد رفعت البدراوي .

وعزتها (١) وهذه هي حكمة الخالق في تحريمه الظلم الذي يتسبب في خراب العمران وانقطاع النوع البشري (٢)

يتضح مما سقناه ان الخلفاء العباسيين كانوا اكثرا استبدادا (٣) من الأمويين الذين اتهموا بانهم حولوا الخلافة الي ملك وهي ابعد من ان يمارسوا تلك السلطة الشخصية التي مارسها بنوا العباس في عصرهم الاول ، وتلك الابهة الملكية التي ظهروا بها وحياة الترف والبذخ التي نعموا بها سيما في ايام الرشيد وابنائه (٤) (ولو كان خلفاء بني العباس من ذوي الفضائل الصادقة والمواهب العالية علي الدوام لوجهوا سلطانهم المطلق الي مافيه خير رعاياهم ولامتعوهم ...) . (٥) فكانت مظاهر الفخفخة والاستخفاف بمال الرعية وجشع عمالها في الولايات مبعثا لاستياء العامة من المسلمين في كافه ارجاء دولتهم (٦)

وظهر في البلاط العباسي من لمح وجود سلطة الولاة والعمال التعسفيه ضد

---

(١) مقدمة ابن خلدون : ٢٩٠ (دار الفكر ،لات) . راجع موضوع السياسة المطلوبة من السلطان تجاه رعيته عند ابن الازرق بدائع السلك فى طبائع الملك ٢٢/٢ ومابعدها (منشورات وزارة الثقافة والفنون ، العراق ١٩٧٨) .

(٢) قال تعالي : ((فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) سورة النمل: الآية ٥٢ .

(٣) عن طبيعة روح الاستبداد فى الشرق تحدث هيجل باسهاب فى كتابة محاضرات فى فلسفة التاريخ فى الجزء الثانى الخاص بالعالم الشرقى ويذهب ((ان كل ما عرفه الشرق هو ان شخصا واحدا حرا هو الحاكم اما المواطنون فهم جميعا عبيدا لهذا الحاكم)) ومع اشارتنا لهيجل هنا فنحن لا نقره على كل افكاره . ص٩. (القاهرة ١٩٨٦) ، ترجمة: د. امام عبد الفتاح امام ومراجعة محمود حمدى مرزوق .

(٤) هاملتون جب ، دراسات فى حضارة الاسلام ، ٤٩ (بيروت ١٩٧٤) .

(٥) سيديو : تاريخ العرب العام ، ١٩٧ .

(٦) بندلي جوزى : الحركات الفكرية فى الاسلام ، ٧٠-٧١ (دار الجليل ١٩٨٢) .

الرعية، ونصحوا بني العباس بتدارك هذا الامر [١] تجنبا لما قد يترتب عليه فكانت تلك التلميحات كاجراس تنبيه لاتجاه العباسيين الاستبدادي ونذكر من هؤلاء كاتب الخليفة المنصور (ابن المقفع) الذي كان يعد صاحب دعوة للاصلاح الاجتماعي عمل علي نشرها في رسائله [٢] كذلك قاضي القضاة ابي يوسف الذي الف كتابا في الخراج اهداه للخليفة الرشيد تناولت مقدمته واجب الامراء وعمال الدولة وعلاقتهم بالرعية ، والمبادىء التي تقوم عليها دولة اسلامية صحيحة ، فكان هذا الطرح بمثابة مقاومة ضمنية للاتجاه العباسي السائد [٣]

ويبدو ان نظام الحكم العباسي كان اعجز من ان يستوعب كل المشاكل التي واجهته ويعمل علي ازالة اسباب تذمر الناقمين عليه ، وفيما يتعلق باليمن يقول بروكلمان (ففي ذلك الاقليم النائي من الامبراطورة عجز الاسلام عن تعديل الاحوال الاجتماعية والسياسية تعديلا جوهريا كاملا) [٤] فظهرت العديد من الحركات المعارضة للدولة العباسية في اليمن سوف نتناولها بالدراسة في الصفحات التالية.

---

(١) خاطب ابو يوسف الرشيد بقوله : ((... مع انه متي علم العمال والولاة انك تجلس للنظر في امور الناس يوما في السنة ليس يوما في الشهر تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم ...)) ، الخراج : ص ١١٥ .

(٢) راجع ابن المقفع : رسالة الصحابه . وفي هذا الصدد يضيف قول لمحمد احمد عبد المولى في كتابه ((العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي)) (مصر ١٩٨٦م) ، ص ١٣ ((فى ظل دولة بني العباس في عصرها الاول تفاقم الجور فاهدرت الحقوق وصودرت الاموال ، واستهان الخلفاء بالاشعار والابشار والدماء ، ودفع العلماء وارباب العقول ... ضريبة اعتراضهم على الظلم لانهم اكثر الناس احساسا به ، اضعافا مضاعفة فقتل العباسيون الكاتبين النابغتين عبد الحميد بن يحي بن سعد العامرى (بالولاء) (١٣٢هـ/٧٥٠م) وابا عمرو عبد الله بن المقفع المعروف بروز به (١٤٢هـ/٧٥٩م) .. ابشع قتله)) .

(٣) هاملتون جب ، ٤٨ ، مونتغمرى وات ، الفكر السياسي الاسلامي ، ١٤١ (بيروت ١٩٨١) .

(٤) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٢٢٦ (بيروت ١٩٧٩) ، ط ٨.

(ب) حركات المعارضة للدولة العباسية فى اليمن

الحركة الاباضية

لقد كان مقتل الخليفة عثمان بن عفان سابقة خطيرة في تاريخ الاسلام وكانت هذه الحادثة البذرة الاولي التي تفتت فيها الفرق الاسلامية التي اختلفت حول قضية الخلافه كما اسفر التحكيم في معركة صفين عام ٣٧هـ عن تصدع آخر في صفوف المسلمين مما ادي التي بروز الخوارج (١) وشهدت الفرقة بدورها انقسامات داخلية كانت ابرزها فرقة الازارقة والنجدات والصفرية والاباضية وكان افتراقها في زمن واحد تقريبا من عام ٦٤هـ (٢)

والاباضـــــية هم اتـــباع عبد اللــــه بن ابــــاض (٣) وهـــو من تلاميذ

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٨٧/٢ - ١٨٨ - ١٩٠. ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) الكامل فى اللغة والارب ١٢١/٢ ومابعدها (بيروت ،لات) . الطبرى : ٣٥/٦. المقدسى · البدء والتاريخ ١٣٥/٥. يوليوس فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ٢٥ ومابعدها .

(٢) ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى : مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين ١٨٢/١ (بيرت ١٩٩٠) تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد . الشهر ستانى الملل والنحل ١٣٣/٢ .

(٣) عبد الله بن اباض : هو عبدالله بن اباض المرى التميمى امام اهل التحقيق والعمدة عند شغب اولي التفريق ، سلك باصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل ... وكان كثيرا مايبدى النصائح لعبد الملك بن مروان ، وفى حفظى انه يصدر فى امره عن رأى جابر بن زيد وله مناظرات فى الخوارج وغيرهم ، الشماخى احمد بن سعيد ز ، السير ٧٢/١ - ٧٣ (عمان ١٩٧٨) وهناك عددا من المصادر التى تذكر الابضاية بكسر الهمزه مثل ابن قتيبة ، المعارف ٦٢٢ ، (القاهرة ١٩٦٩) ، ط٢. ابن رسته الاعلاق النفيسة ٢١٧/٧ . ابن الاثير اللباب فى تهذيب الانساب ٢٣/١ (بيروت ، لات) . اما سالم السيابى فى كتابه الحقيقة والمجاز ، ص ٣٥ فيذكر . ((الاباضية ينتسبون الى عبد الله بن اباض بكسر الهمزة وقد تلفظ بفتحها)) . (عمان ١٩٨٠) . انظر كذلك : على محمد على الجرجانى ، التعرفات ٢٠ (بيروت ١٩٨٥) . د.م.أ ، ١١/١ موتلنسكى .

جابر بن زيد (١) من الذين يقدمهم الاباضيون كأعلام لهم لينطق باسمهم ويناظر اعدائهم الذين يختارون من ذوي العلم والمنطق والحجة ولذلك ظن معاصروه انه زعيم الاباضية وامامها .

وقد اقتضي ظهور الاباضية تفرقة مستقلة باتباعها واعلامها وآرائها مراحل من الزمن بدئت باعلان عبد الله بن اباض رفضه الخروج من البصرة بعد ان اختلف مع سائر فرق الخوارج الاخري حول مسألة القعدة (٢) وخلالها تبلور الفكر الاباضي(٣) حيث انكرت الاباضية علي الازارقة كثيرا من مبادئها منها القول بشرك مخالفيهم (ولايكون المشرك مشركا الا برده حكما من احكام الله او كتابا من كتبه او بتكذيبه رسولا من رسل الله) (٤) ويرون مخالفيهم كفار نعمة لارتكابهم الكبائر وهم مخلدين في النار (٥) ويسمونهم منافقين ، فالاباضية جعلوا من تقبل منهم مؤمنا ، بينما من

---

(١) جابر بن زيد : هو ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدى من قبيلة اليحمد الازدية في عمان ولا نعرف السنه التي ولد فيها علي وجه التحديد وهي محصورة بين عامي ١٨ و ٢٢ هـ وقد وصفه الشماخي بانه بحر العلم وسراج الدين اصل المذهب وانه الذي قامت عليه اطامه ، صاحب ابن عباس (رض) وكان اشهر من صحبه وقرأ عليه ... توفي سنة ست وتسعين . الشماخي : السير ٦٧/١ . عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ٨٦ (الاردن ١٩٧٨) . سالم بن حمود السيابي ، ازالة الوعثاء عن اتباع ابي الشعثاء ، ١٤ ومابعدها (القاهرة ١٩٧٩) . وهناك ايضا من يري ان الاباضية ينتسبون الي جابر بن زيد ، انظر : ابو زكريا يحي بن ابي بكر السيرة واخبار الائمة ، ورقة ١١/٨ ، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٩٠٣٠ح) .

(٢) الازكوى : سرحان بن سعيد ، كشف الغمه الجامع لاخبار الامه ، ١٦٥ (دلون ١٩٨٥) ، تحقيق . احمد عبيد لي . مقالات الاسلاميين ، ١٦٩/١ .

(٣) الازكوى · كشف الغمة الجامع لاخبار الامة ، ١٦٥ . وعن تاريخ هذه الفرقة ونشاطها وتنوع افكارها راجع اللمعة المقنعة فى ذكر مذاهب الفرق المبتدعة ، الاهدل تسلسل ٨٤ فهرست الكتب المخطوطة للمؤلفين اليمنيين ورقة ٣ في يتريم .

(٤) الازكوى : كشف الغمة ، ١٦٨.

(٥) الاشعرى · مقالات الاسلاميين ، ١٨٩/١.

اعرض عنهم منافق ، والنفاق ليس شركا لأن المنافقين في عهد الرسول (صلي الله عليه وسلم) ظلوا موحدين ولم يصبحوا كافرين الا بارتكابهم للكبائر [١] ولدي تقبل شهادتهم وتحرم دماؤهم ولابد من اقامة الحجة عليهم قبل قتالهم ، واغتنام اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، فالمنافق يناكح ويوارث ويعامل في الدنيا باحكام المؤمنين [٢] ويضيف محمد عبد الله السالمي بقوله (ونحن ابعد اهل المذاهب الاسلامية من استحلال ذلك من اهل قبلتنا) [٣] ولذلك يعد قولهم أقرب الاقاويل الي السنه من اقاويل الضلال [٤]

((ولقد ادي هذا التفريق الفقهي الاباضي الي ممارسة معتدلة وسط دار الاسلام ولربما كان ذلك هو السبب الذي مكنهم من التناغم مع بيئتهم البشرية والحفاظ علي كيان مستمر الي عصرنا الحاضر وهو مالم تتمكن من تحقيقه اي من الفرق الخارجية الاخري) [٥]

وأورد مؤرخوا الفرق الاسلامية بان الاباضية يعتبرون دار مخالفيهم دار اسلام بينما دار السلطان دار بغي وكفر [٦]. واما مؤرخو الاباضية فيرون الوطن الذي تسكنه امة مسلمة يصل فيه السلطان الي الحلم بالاسلوب الاسلامي مع مراعاة كافة

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ، ١٣٥/١.

(٢) البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق ، (بيروت ، لات) تحقيق : محمد محي الدين المبرد ، الكامل في الادب ٢١٣/٢، الازكوي : كشف الغمة ، ١٦٨. الملل والنحل : ١٥٦/١-١٥٧.

(٣) محمد عبدالله السالمي : الحق المبين في الرد على صاحب العرفان ، ص ٧ (يناير ١٩٨١) .

(٤) المبرد : الكامل في اللغة والادب ٢١٤/٢ .

(٥) الازكوي . كشف الغمة ، ١٦٩. نايف معروف . الخوارج في العصر الاموي ، ٢٣٩. (بيروت ١٩٨١م) .

(٦) الاشعري : مقالات الاسلاميين ١٨٥/١، الشهرستاني : الملل والنحل ١٥٧/١ اللمعة المقنعة في ذكر مذاهب الفرق المبتدعة ، ورقة ٥٤ ب ، مخطوط في تريم .

الشروط ولكنه بعد ان يتربع علي كرسي الحكم ويأخذ علي الناس المواثيق والعهود ، وينحرف عن سنن العدل ، ولا يلتزم باحكام الاسلام ، في هذه الحالة تري الاباضية الدار دار اسلام وتوحيد وعدل ، اما معسكر السلطان فهو معسكر اسلام الا انه معسكر بغي وظلم ، وطاعته فيما أمر الله به وجهاد العدو واجهة والنقمة عليه ، والدعوة الي الخروج عنه ، والعمل علي الاطاحة بحكمه جائزة بشرط الا تحدث فتن تلحق بالامة اضرار اكبر من المصالح المتوقعة والفوائد التي ينتظرونها من قيامهم عليه (١)

وكانت كل من الدعوة الاباضية والدعوة العباسية في سباق مع الزمن لاعلان الامامة او الخلافة (٢) وكان هناك تشابه واضح بين الدعوتين في اسلوب الدعوة واعداد الدعاة والتنظيمات السرية الدقيقة واستطاعت بذلك اخفاء امرهما عن عيون السلطة الاموية .

وعلي الرغم من ان الدعوتين استهدفتا الوصول الي مركز قيادة المسلمين وتقويض دعائم الحكم الاموى الا ان كلا منهما كانت لها رؤياها فالاباضيون يعتقدون انهم الممثلون الحقيقيون للامه الاسلاميه حيث يجب ان يختار الامام من قبل الامة اختيارا لا يتقيد بالانتماء القبلي او العرفي ويحق لها عزل الامام الذي يحيد عن كتاب الله وسنة رسوله (٣) بينما

---

(١) على يحى معمر : الاباضية بين الفرق الاسلامية ٦٢-٦٣ (عمان ١٩٨٦) .

(٢) ((كانت قضية الامامة او الخلافة ، اخطر قضية فى التجربة التاريخية الاسلامية وهذا بشهادة علماء المسلمين جميعا سنيين كانوا ام شيعة)) الجابرى : محمد عابد ، بنية العقل العربى ٣١٨/٢ (بيروت ١٩٩٠) ، ط١ . راجع : معنى الامامة والخلافة مقدمة ابن خلدون ، ١٩٠ (دار الفكر) .

(٣) العقيلي محمد أرشيد ، الاباضية فى عمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الاول ، ص ١٦ (عمان ١٩٨٤) . السيابى سالم بن حمود بن شامس ، اصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج ، ص ٤٦ (القاهرة ١٩٧٩) تحقيق د. سيدة اسماعيل كاشف .

رأت الدعوة العباسية ان الخلافة في قريش وفي بيت العباس عم الرسول تلك الخلافة التي اصبحت وراثيه في هذا البيت [١]

ورغم ان الاباضية كانت أسبق في اعلان الامامة عام ١٢٩هـ في حضرموت [٢] الا انها فشلت في تحقيق اهدافها واقامة دولتها [٣] بينما نجحت الدعوة العباسية عام ١٣٢هـ في مشروع اسقاط الدولة الاموية واقامة دولتها العباسية [٤]

والسؤال المطروح هنا لماذا نجح العباسيون فيما فشل فيه الخوارج علما ان الخوارج لم يكونوا أقل منهم قوة وشجاعة ؟

ان الشجاعة وروح الاقدام غير كافية وحدها في احراز النصر للحركة واسقاط النظام القائم . المهم كما يبدو لي هو تنظيم الحركة ثم ايجاد الارض المهيأة والصالحة لهذا التنظيم ، هذا ماحققه بنو العباس وفشل فيه الخوارج فقد نظم العباسيون الدعوة بشكل دقيق ومحكم بعد ان استثمروا كل مظاهر التذمر والاستياء التي عمت الناس سواء في العراق او خراسان او بلاد ماوراء النهر . لقد اختارت

---

(١) جاء في تاريخ الطبرى ٢١٢/٩ نص رسالة الخليفة المنصور موجهة لمحمد النفس الزكية مايشير الى قناعته بأحقية بني العباس فى الخلافة دون العلويين . ((ومن الثابت تاريخيا ان العباسيين اتخذوا من قرابتهم للرسول (ص) أمضى سلاح فى انتزاع الخلافة من الامويين وانهم استغلوا بكل طاقاتهم ما لاقاه آل البيت من تشريد وابادة على ايدى الامويين ، ولكن العباسيين بعد ان تم لهم الامر لم يفكروا باعادة الامانة الى اصحابها الشرعيين وهم - الهاشميون - الاقرب منهم نسبا)) ، مصطفى غالب ، الحركات الباطنية فى الاسلام ، ص ٣١ (دار الاندلس بيروت ، لات) .

(٢) ((وفى العقد الثالث من القرن الثانى الهجرى استغل مشايخ الاباضية فى البصرة الظروف التى كانت تمر بها الدولة الاموية واوعزوا الى دعاتهم وحملة العلم منهم الى اعلان الامامة فى كل من حضرموت واليمن وعمان وبلاد المغرب)) خليفات ، الاصول التاريخية للفرقة الاباضية، ٥١ (الاردن ، يناير ١٩٨٢) .

(٣) تاريخ خليفة ، ٣٩٣ ومابعدها . الاغانى ٩٧/٢٠ ومابعدها .

(٤) تاريخ اليعقوبى ٣٤٩/٢ ومابعدها . المقدسى : البدء والتاريخ ١/٦ ومابعدها.

القيادة العباسـية خراسـان وكان الاختيار عن دراسة ومعرفة دقيقة لطبيعة هذا البلد (١) واذا أختار العباسيون المكان المناسب لدعوتهم وانطلاقة ثورتهم فقد كونوا - بعد تنظيم استغرق اكثر من ثلاثين سنه - كتلة سياسية مقتدرة موحدة تدين لها جماهير الدعوة بالولاء المطلق ، وحشدوا الآلاف تحت شعار الرضا من آل محمد واعتمدوا في شرعية اعلان ثورتهم عي حق اهل البيت من الحكم وانهم اولي في حكم امة الاسلام ، فأهل البيت هم الورثة الشرعيين للرسول وهم الذين أوصي بهم القرآن وهم الذين يريد الله ان يطهرهم وفيهم نزل قوله تعالي :(قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي) (٢) ولم يمتلك الخوارج هذا الحق .

لقد نجحت الدعوة العباسية في اسقاط الدولة الاموية لانها احتوت كل النتائج المترتبة علي الكفاح الصارى والمضني لابناء عمومتهم والخوارج معا ، من حيث زعزعتها لأسس استقرار الدولة واربكت حياتها السياسية . كذلك اعتمد العباسيون علي الجماهير الواسعة وتغلغلوا بينها وهيأوا الاذهان لاسقاط النظام القائم واحلال حكم بني هاشم بديلا عنه واستعانوا من ذلك بالنبؤات (٣) التي بشرت الناس بنجاح الثورة والسقوط الحتمي للدولة الاموية .

أما الخوارج (٤) الذين استماتوا في الدفاع عن افكارهم وكانوا لا يأمنون بغير

---

(١) يمكن مراجعة وصية محمد بن على العباسي الي دعاة الدعوة فى اهمية خراسان وجماهيرها في موالاة الدعوة العباسية ، تجد نصها فى اخبار العباس وولده ٢٠٥-٢٠٦ (بيروت ١٩٧١) تحقيق . عبد العزيز الدورى ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢٠٤-٢٠٥ ، مج الاول ، (القاهرة ١٩٢٥). تاريخ اليعقوبى : ٢٩٧/٢. المقدسى : احسن التقاسيم ، ٢٩٤.

(٢) سورة الشورى : الآية رقم ٢٣.

(٣) راجع بحث : الانبارى ، عبد الرزاق ، النبوءات ، الواجهة السايكلوجية للدعوة العباسية . دراسة الاجيال ، ص ٧٤ ، سنه ١٩٨٩.

(٤) درس دلافيدا حركة الخوارج دراسة رصينة واشار الي أسباب ضعف حركة الخوارج يمكن مراجعة دراسته في د.م.أ ، ج ٤٦٩/٨ ومابعدها .

الصدام المباشر وتوجيه الضربات المباشرة للجيش الاموي ولكن بتضحيات جسيمة اضعفتهم علي المدي البعيد بل ادي الي التضحية بالكثير من قياداتهم بينما القيادة العباسية في الحميمية لا يعرفها احد . أضف الي ذلك انشطار الخوارج الي اكثر من جناح ، ومع تعدد الانشطارات تعددت الولاءات والقيادات واذا كان الخوارج علي قدر كبير من عمق الايمان وجدناهم علي قدر كبير من روح الجدل والنقاش المستمر لقياداتهم الامر الذي اضعف الحركة وشردمها علي ضوء نتائج النقاش .

لقد فشل الخوارج في الجزيرة كما فشلوا في اليمن بسبب لجؤهم الي اسلوب الكتائب الصغيرة المقاتلة الشرسة وهذا النمط القتالي الذي اتبعوه مع الجيوش الاموية وان كان اربك الدولة الاموية لكنه لم يقض عليها (١)

هذه العوامل مجتمعة هي التي ساعدت علي نجاح المشروع العباسي في اسقاط الدولة الاموية في الوقت الذي فشل فيه مشروع الخوارج الاباضية وغيرهم .

---

(١) ((وجدير بالذكر ان الاباضية في مرحلة الكتمان كانوا يجيزون الشراء اذا أتفقت طائفة منهم لا يقل عددها عن اربعين رجلا علي اعلان الثورة شريطة ان يختاروا لانفسهم اماما من بينهم يدعى امام الشراء ويقودهم في عصيان مسلح ضد السلطة القائمة)) . خليفات - نشأة الحركة الاباضية ، ص ١١٧.

اعلان الامامة الاباضية فى اليمن

أرتبط وجود الحركة الاباضية في اليمن بظهور عدة اسباب بعضها يتعلق بالحركة الاباضية ودعاتها ومبادئها ، والبعض الاخر له صلة بمعاناة أهل اليمن من الحكم الاموي .

الاسباب التي تتعلق بالحركة هي :

١- ترسيخ الداعية الاباضي (ابو عبيدة بن ابي كريمه) احترام الدعوة بشكل منظم من خلال اختيار الدعاة من ابناء حضرموت نفسها ومبايعة طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي الذي ينتسب الي قبيلة كندة التي تتمتع بمكانة مرموقة في حضرموت مما ساهم في التفاف الحضارمة حول زعامة طالب الحق (١)

٢- اعتدال مباديء الدعوة نفسها ورفضها آراء الخوارج الازارقة والنجدات والصفرية مما جعل الدعوة مقبولة ومستساغة لدي الوسط الاسلامي في حضرموت حيث ذكر عوض خليفات (ان اصحاب المذهب الاباضي من اكثر المسلمين اتباعا للسنة الشريفة والاقتداء بها) (٢)

٣- دعوة الفرقة الاباضية الي تطبيق مبدأ الشوري في الحكم بعد الخليفتين ابي بكر وعمر بن الخطاب ، فالمباديء الاباضية التي تجعل الخلافة حق لكل مسلم حر ،

---

(١) الاغاني : ٩٧/٢ . وفى هذا الصدد يضيف سالم حمود السابي فى كتابه ((الحقيقة والمجاز فى تاريخ الاباضية باليمن والحجاز)) يقول: ((وتولي الدعوة في حضر موت واليمن بعض الاشخاص المشهورين بالعلم من أهل البلاد الذين يتمتعون بالعصبية القوية والكلمة النافذة وعلي رأسهم عبد الله بن يحى المشهور بطالب الحق والذى ينتمى الي قبيلة كندة الحضرمية القوية ووائل الحضرمي وهو من مشاهير العلماء البارزين)) ، ص ٧٤ ، (عمان ١٩٨٠) .

(٢) المبرد : الكامل في اللغة والادب ٢١٤/٢ ، عوض خليفات : الاصول التاريخية للفرقة الاباضية ، ٥٤ (عمان ١٩٨٨م) . مونتغمري وات الفكر السياسى الاسلامى ،٨٢ (بيروت ١٩٨١) ، ترجمة ، صبحي حديدي ومحمود اسماعيل دراسات فى الفكر والتاريخ الاسلامى ، ١٣٥ (القاهرة ١٩٩٤) ط ١.

أتاحت الفرصة لكل مسلم في توليها ، وبناءا عليه تمت مبايعة عبدالله بن يحي اماما للمسلمين وساندهء أهل حضرموت في حربه ضد بني امية (١)

أما الأسباب ذات الصلة باوضاع اليمن فتتجلي في معاناة اهلها من جور بني اميه وعمالهم واثقالهم بالضرائب الاضافية التي لا اصول لها في الشريعة الاسلامية، وقد أشار الي ذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) في رسالة موجهة اي والي اليمن آنذاك يقول فيها : (كتبت الي تذكر انك قدمت اليمن فوجدت علي اهلها ضريبة من الخراج مضروبة ثابتة في اعناقهم كالجزية يؤدونها علي كل حال، ان اخصبوا او اجدبوا او حيوا ماتوا) ثم الغي الخليفة عمر هذه الضريبة لكنها فرضت مرة اخري في خلافة يزيد بن عبد الملك (٢)

وقد استنكر هذا الظلم عبد الله بن يحي الكندي (٣) بقوله : (رأيت باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة) (٤) كما يصور لنا أحد قادة الحركة الاباضية وهو المختار بن عوف الوضع المتردي الذي بلغته الدولة الاموية في اواخر عهدها يقوله : (اننا لم نخرج من ديارنا أشرا وبطرا ولاعبثا ولا لدولة ملك نريد ان

---

(١) عوض خليفات : الاصول التاريخية ، ٥٤ . خليل ابراهيم السامرائي ، حركة طالب الحق بحضرموت واثرها في تاريخ اليمن ، ٧٥ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤٥ السنه الثامنة عشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) ابن عبد الحكم : (ت ٢١٤هـ) سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٢٣ (بيروت ١٩٦٧) طه البلاذري : فتوح البلدان ، ٨٨/١. سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز ، ٧٧. كذلك يذكر المسعودي في حديثه عن سياسة مروان بن محمد – كخط عام – انه ((أنحرف عن اليمن وبادائها العداوه فصارت عليه الباوله حربا)) التنبيه والاشرفا ، ص ١٧٤.

(٣) عبدالله بن يحي الكندي : هو احد بني عمرو بن معاوية من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان يخرج ، لقيني رجل فأطال النظر الي فقال ممن انت فقلت من كندة فقال من انهم فقلت من بني شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القري بعد ان تذهب احدي عينيك)) وكتب ((طالب الحق)) الاغاني : ٩٧/٢٠ . جمهرة انساب العرب ٤٢٨.

(٤) الاغاني : ٩٧/٢٠. ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة ، ١٠٦/٥.

نخوض فيه ... ولكنا لما رأينا مصابيح الحق عطلت ، وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت) [١] وفي هذهالنصوص مايشير الي اعتبار الاباضيون للامويين ظالمين وغاصبين للحكم وبالتالي فان سلطتهم غير شرعية.

اضافة الي حالة الضعف التي آلت اليها الدولة الاموية وتعرضها لمأزق صعبة منذ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتي سقوط الدولة ، ومرت بمرحلة عصيبة شغلت فيها بقمع ثورات مختلفة في انحاء متعددة من الدولة ومن ضمنها بلاد الشام التي كان اهلها عصب السلطة الاموية [٢]

لم تحدد المصادر [٣] - التي تناولت نشاط الاباضية في اليمن - بدء انتشار الدعوة الاباضية في هذه الولاية وانما تذكر بدايتها بلقاء عبد الله بن يحي الكندي بالداعية ابي حمزة الشاري في موسم الحج حينها دعاه للانضمام الي الدعوة ، وترحيب عبدالله بن حيي بهائم مبايعة الاباضيين لعبد الله بالامامة في حضرموت [٤] مما يوحي ان انتشار الدعوة الاباضية لم يستغرق وقتا طويا في اليمن لأن انظمام عبد الله بح يحي أعقبه انطلاق حركة المعارضة الاباضية في اواخر عهد الدولة الاموية.

وفي الحقيقة ان بث اي فكر معادي للنظام القائم يكون بحاجة للتحضير والاعداد المتأني بهدف استجابة الناس له وضمانا لتحقيق اهدافه المرجوة . ويبدو ان طالب الحق عبد الله بن يحي كان في الاصل احد الدعاة الاباضية ويدعو لمذهبه سرا في

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٠٠/٤ . ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٣٨٩/٥. ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة ١١٤/٥.

(٢) تاريخ خليفة ٣٦٣ ومابعدها . تاريخ اليعقوبي : ٣٣١/٢ ومابعدها .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ٢٩٣ ومابعدها . الاغاني ك ٩٩/٢٠. ابن الاثير الكامل في التاريخ ٣٥١/٥. ابن خلدون : العبر ١٦٦/٢-١٦٧ (بيروت ١٩٧١) .

(٤) فيما يتعلق بمبايعة ابو حمزة لعبد الله بن يحي بالامامة (انظر : عوض خليفات نشأة الحركة الاباضية ، (عمان ١٩٧٨) ، ص ١١٧.

حضرموت ، ولكننا نجهل الفترة التي قضاها لاستقطاب اتباعه كما ان اغفال المصادر لنشاط عبد الله بن يحيي ، وعدم تحديدها بدء نشاطه تفسره لنا سرية العمل الاباضي .

وكانت الاشارة الاولي لهذا النشاط الاباضي في اليمن حينما ارسل عبدالله بن يحيي الي الامام ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمه (١) يطلعه بأحوال اليمن وظلم الولاة لأهلها فأذن له ابو عبيدة باعلان حركته قائلا: (ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ، وانك لا تدري متي يبلغ اجلك ، والله خيره في عباده يبعثهم اذا شاء لنصر دينه ، ويخصهم بالشهادة اكراما لهم بها) (٢) وفي الوقت نفسه ارسل اليه وفدا بزعامة ابي حمزة الخارجي وبلج بن عقبة (٣) حاملين معهم رسائل امام الاباضية تدعو طالب الحق ورجاله الي الاقتداء بالسلف الصالح وعدم الجور والظلم عند اعلان الحركة لأن (... الذي اخرجكم علي السلطان العيب لاعمالهم) (٤)

انطلقت حركة المعارضة الاباضية من شبام (٥) عام ١٢٦هـ بقيادة عبد الله بن

---

(١) ابو عبدة مسلم بن ابي كريمة : هو مسلم بن ابى كريمة التممى بالولاء البصرى المعروف باسم القفاف من علماء الخوارج الاباضية كان يلقبه اتباعه بالامام (الشماخى : السير ، ٧٨/١).

(٢) الاصيهانى : الاغانى ، ٩٧/٢٠ ، الشماخى (ت ٩٢٨هـ) السير ، ٩١/١ ، الازكوى : كشف الغمة ، ١٦٢.

(٣) ورد باسم بلغ بن عقبة الازدى ، انظر : المسعودى ، مروج الذهب ٢٤٢/٣ . الاصيهانى . الاغانى ٩٧/٢٠ .

(٤) الاصبهانى : الاغانى ٩٧/٢٠. ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة ١٠٧/٥.

(٥) شبام : قصبة حضرموت وهي رابعة المواضع التي تسمي بهذا الاسم وهي اليوم اعمر ماتكون ذات بنايات عظيمة ذاهبة فى الهواء كما ان المساجد فيها كثيرة ذات منائر طوال (الصفة: ١٦٩ . ياقوت : معجم البلدان اليمانيه ١٦١-١٦٢. ابو الفداء اسماعيل ابن علي ، تقويم البلدان ٩٦-٩٧.

يحي الكندي الذي استطاع الاستيلاء علي حضرموت والقبض علي واليها آنذاك ابراهيم بن جبله بن مخرمة الكندي ، والتفت حول الحركة عدد من المدن اليمنية الجنوبية مثل ابين [١] ولحج [٢] التي غدت الحركة بقواها البشرية لتواصل زحفها باتجاه صنعاء .

وبلغ الوالي القاسم بن عمر الثقفي (١٢٨-١٢٩هـ) انباء تحرك الاباضية وقدومهم صنعاء فجمع عسكره وقاتل الاباضية لكنه هزم فاضطر للفرار الي بلاد الشام [٣] وبعد ان سيطر عبدالله بن يحي علي صنعاء ، جمع الناس وخطب فيهم ودعاهم الي كتاب الله وسنة رسوله واداء الفرائض ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [٤] ثم أخذ يعد العدة لأرسال قواته الي الحجاز بهدف السيطرة عليها وضم الجزيرة العربية كخطوة اخري تستهدف القضاء علي الدولة الاموية ، وكان قائد

---

(١) أبين : هو مخلاف نفيس جدا في منتهي اليمن (الجنوب) شرقي عدن ، واليه تنسب عدن ابين لتمييز عدن لاعة ، ياقوت : معجم البلدان ٨٦/١ . المقحفي: ابراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٢ (صنعاء ١٩٨٨) .

(٢) لحج: هو مخلاف عظيم في منتهي اليمن وهو في الغرب الشمالي من ابين وشمال عدن ... ومدينته الحوطه ، وهي علي قارعة المحجة وو مخلاف كريم التربة ومنتجاته اجود ما تنتجه اصقاع اليمن (راجع : الاكليل ، ٥/٢ . ياقوت ١٤/٥)

(٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٨٤ . الاغاني ك ٩٧/٢٠ . زماور : معجم الانساب ، ص ١٧٦ .

(٤) انظر : نص خطبة صنعاء في الاغاني : ٩٨/٢٠ . شرح نهج البلاغة ١٠٧/٥ . وعن الصيغة الدينية التي اكتسبتها الحركات المعارضة للدولة الاموية ومن بعدها العباسية يقول برنارد لويس في كتابه (اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية) ((وكان لابد من تلك الحركات في العصور الاسلامية الوسطي وفي مثل ذلك المجتمع الخاضع للعقلية الدينية ، المجتمع الذي تكون الدولة والدين فيه شيئا واحدا . والخروج علي الدولة والخروج علي الدين سيان . اقول كان لابد لمثل تلك الحركات في مثل ذلك المجتمع ان تصطبغ بالصيغة الدينية)). ص ٢٥ . (دار الحداثة ١٩٨٠) ، ط١ ، ترجمة : د. خليل احمد خليل والغزالي بدوره اكد وحدة الدين والدولة فقال في كتابه ((فضائح الباطنية)) الدين والدولة أس واحد ، ص ٥٩ (ليدن ، ١٩٥٥) باعتناء غولد زيهر .

قواته (ابو حمزة الشاري) الذي وافي مكة في موسم الحج من عام ١٢٩هـ وتمكن من الاستيلاء عليها بدون قتال بعد خروج عاملها عبد الواحد بن سليمان بن عبدالله[١]

أما اهل المدينة فقد رفضوا الاستجابة للوفد ابي حمزة الذي ارسله اليهم طالبا اخلاء الطريق إلى عدوهم آل مروان في الشام [٢] ولما علم ابو حمزة بمسير اهل المدينة استخلف علي مكة ابرهه الصباح وتوجه صوب المدينة ، وبدأ القتال في عام ١٣٠هـ/٧٢٧م وهزم اهل المدينة [٣] ونكبت مدينة رسول الله بقتلاها في قدير [٤] واقام ابو حمزة بالمدينة المنورة ثلاثة اشهر ، احسن السيرة مع اهل المدينة [٥] واكثر من خطبه التي اوضح فيها اهداف الخوارج العامة [٦]

بلغت الخليفة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ) اخبار خروج الاباضية في اليمن والحجاز ، فأعد جيشا قوامه اربعة آلاف مقاتل عهد بقيادته الي عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدي ، [٧] وأغدق الخليفة الاموي علي هذا الجيش فاعطي كل رجل منهم مائة دينار وفرسا وبغلا لحمل الاثقال [٨] ولما بلغ ابو حمزة الخارجي خبر

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٨٥، الاغاني : ٢٠/٩٨-٩٩.

(٢) الطبري : ٩/١١٠ . الاغاني : ٢٠/ ١٠٠-١٠١، ابن خلدون : العبر ، ٣/١٦٧ (بيروت ١٩٧١) .

(٣) قديد : اسم موضع قرب مكة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤/٣١٣.

(٤) عن وقعة قديد: راجع الازدي : ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم ، تاريخ الموصل، ١٠٨ ومابعدها . (القاهرة ١٩٦٧) ، تحقيق : علي حبيبة ، العيون والحدائق باخبار الحقائق، مجهول المؤلف ٣/١٦٩.

(٥) الاغاني : ٢٠/١٠٥.

(٦) الطبري : ٧٩/١٠٧ . الاغاني : ٢٠/١٠٣ . ابن الاثير : الكامل ٥/٣٨٩- ٣٩٠ . ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة ٥/١١٤-١٢٠.

(٧) خليفة بن خياط : تاريخ ٢٩٣ . الاغاني : ٢٠/١٠٨ .

(٨) الاغاني ٢٠/١٠٨ .

مسير جيش الشام ، بعث قائده بلج بن عقبة في ستمائة مقاتل للتصدي لجيش الشام التقي الطرفان بوادي القري [١] في عام ١٣٠هـ/٧٤٨م فدارت الدائرة علي بلج ورجاله فقتل بلج . ولما وصل خبر الهزيمة اي المدينة تركها ابو حمزة الخارجي الي مكة بعدان استخلف علي المدينة (المفضل) احد اعيانها ، واجتمع اهل المدينة حول عمر بن عبد الرحمن بن اسيدس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، فلاحقوا الخوارج وقتلوهم جميعا في المدينة ، فدخل عبد الملك السعدي المدينة ظافرا . ثم سار صوب مكة ، وهناك التقي اهلها مع الجيش الاموي ضد الاباضية وقتلوا ابا حمزة الخارجي وهزمت الاباضية وفرت فلولهم المنهزمة اي اليمن واخبرت طالب الحق بالهزيمة ومقتل قائده [٢]

تتبع الجيش الاموي فلول الهاربين الي اليمن وفي بيشة [٣] تقاتل الطرفان وهزمت الاباضية وقتل عبدالله بن يحي الكندي [٤] وفر الباقون ولحق من نجا منهم بصنعاء وبعث عبد الملك السعدي رأس طالب الحق مع البشارة الي الخليفة مروان بن محمد وتوجه بعد ذلك الي اليمن وهرب عامل طالب الحق من صنعاء ، وارسل ابن عطية بعد استيلائه علي صنعاء قواده يتعقبون انصار طالب الحق في الجند وساحل البحر[٥]

---

(١) وادي القرى : هو واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القري فتحها النبي (ص) سنة سبع هـ عنوة ثم صولحوا علي الجزية (ياقوت : معجم البلدان ، ٥/٣٤٥) .

(٢) الاغاني : ٢٠/١٠٨-١٠٩ . شرح نهج البلاغة : ٥/١٢٤ .

(٣) بيشة : اسم قرية غناء في واد كثير الاهل من بلاد اليمن .. وبين بيشه وتبالة اربعة وعشرون ميلا ، وبيشة من جهة اليمن ، وعن ابي زياد - خير ديار بني سلول بيشة وهو واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم ينصب في نجد حتي ينتهي في بلاد عقيل وفي بيشه بطون من الناس كثيرة) من خثعم وهلال وسواءه بن عامر بن صعصعة ، وسلول وعقيل والضباب وقريش (الصفة - ٢٦٥. البكرى : ١/١٩٠. ياقوت - معجم البلدان ١/٥٢٩ . د.م.أ ، ١/٤١٣) .

(٤) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٩٤ . الاغاني : ٢٠/١١١.

(٥) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٩٤ . الاغاني : ٢٠/١١٢ .

فهربت الخوارج نحو حضرموت واحتموا بعامل طالب الحق عليها وهو عبدالله بن سعيد الحضري الذي توافدت عليه قبائل حضرموت ، واحتشدت الجموع في مدينة شبام ولما بلغ عبد الملك السعدي بهذا الخبر استخلف ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد ابن عطيه علي صنعاء وتوجه بجيشه الي حضرموت وتمكن من الاستيلاء علي شبام ، وظل يقتل وينهب ويسب حتي أتاه أمر الخليفة مروان بتوليته امارة الحج (١)

نفذ الوالي الاموي امر الخليفة وسار نحو الحجاز في بضعة عشر رجلا بعد ان استخلف ابن اخيه عبد الرحمن في صنعاء فلما كان في ارض مراد ترصد له جماعة من الاباضية انصار طالب الحق وقتلوه واصحابه (٢)

ويعقب نايف معروف (٣) علي ماسبقناه بقوله : (وهكذا انتهي أمر الخوارج في العصر الاموي وانكسرت شوكتهم ولم يعودوا يشكلون خطرا يذكر علي كيان الدولة الاسلامية فيما بعد ، ولكن يبدو ان نهايتهم كانت مقدمة لنهاية حكم الامويين ايضا فلم يمض وقت طويل حتي انهارت دولة بني امية التي كانت ثورات الخوارج المتلاحقة من الاسباب الرئيسية التي ادت الي سرعة زوالها).

أسباب هزيمة الاباضية :

من خلال دراستنا لحركة الاباضية نري ان هناك عدة اسباب ساهمت في فشل حركتها وهي كالآتي :

١- فقدان التنسيق العسكري بين القوات الاباضية ، وتشتيت جهودهم القتالية في عدة وقائع حربية بين الحجاز واليمن مما سهل علي جيش الشام التصدي للمقاومة الاباضية وبالتالي الحاق الهزيمة بهم (٤)

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط : ٣٩٤ - ٣٩٥ . الاغاني : ١١٢/٢٠. ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة ، ١٢٨/٥-١٢٩ .

(٢) الشاطري : محمد بن احمد ، ادوار التاريخ الحضرمي ، ١٤٠/١ (جدة ١٩٨٣) ط ٢.

(٣) نايف معروف : الخوارج في العصر الاموي ١٨٣ (بيروت ١٩٨١م) ط ثانية .

(٤) تاريخ خلفة بن خياط : ٣٩٢-٣٩٤ . الاغاني : ١٠٨/٢٠-١٠٩-١١٠.

٢- بغض أهل الحجاز الخوارج وعدم قبول حكمهم ، لا عتقادهم بضلالتهم فقد كانوا يعيدون صلاتهم اذا صلوا خلف ابي حمزة [(١)] ولم يتقبلوا منهم افكارهم خاصة بعد ان سمعوا المختار بقول : (من زني فهو كافر ومن سرق فهو كافر ، ومن شك في كفرهما فهو كافر) [(٢)] ثم اقدام الاباضية علي قتل اسري قريش [(٣)] مما دفع أهل الحجاز لمناصرة جيش الشام كيدا في الاباضية وانتقاما لقتلاهم في قديد . (ووثب الناس علي اصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم) [(٤)]

٣- قوة وصلابة الخليفة الاموي مروان بن محمد الذي كان لا يألو جهدا في قمع حركات المعارضة التي ازدادات في عهده فكان لا يتواني في اخمادها حفاظا علي سمعته العسكرية ، ومحاولة منه من اجل الحفاظ علي الدولة الاموية من الانهيار [(٥)]

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢/٣٤٠ .

(٢) الاغاني . ٢٠/١٠٥ . ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغه ٥/١٠٧-١١٢.

(٣) الازدي . ابو زكريا يزيد بن محمد (ت ٣٣٤هـ) تاريخ الموصل ، ١٠٨-١١٤. الاغاني ٢٠/١٠٢. العيون والحدائق : مؤلف مجهول ٣/١٦٩ .

(٤) الاغاني ٢٠/١١٠.

(٥) مجلة المؤرخ العربي :خليل ابراهيم صالح السامرائي حركة طالب الحق بحضرموت وأثرها في تاريخ اليمن ، ص ٦٩-٨٠ ، العدد ٤٥ ، السنة الثامنة عشر ، ١٤١٣-١٩٩٣م .

اباظية اليمن فى العصر العباسى الاول

حل بنو العباس محل بنو امية في الحكم لكنهم ساروا علي نهج الامويين في كثير من انظمتهم وتقاليدهم الادارية والمالية (ولم يخلقوا دولتهم خلقا جديدا) . (١) وقد اناط العباسيين انفسهم بالفقهاء وادركوا أهمية الدور الذي يلعبونه في مصاير الدولة فجعلوا التعاون بينهم وبين الفقهاء ركنا ركينا في سياستهم (٢) وكان بنو العباس يستهدفون من ذلك الاستفادة من الدين لتثبيت مركزهم السياسي (٣) ويقول ابن الطقطقي (أن هذه الدولة ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك فكان اخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا والباقون يطيعونها رهبة او رغبة) (٤)

وظلت مثل العباسيين في المساواة والعدل مجرد وهم لم يسع العباسيون الي تحقيقها كما استمر عسفهم وجورهم (٥) ولذلك لم تنظر الاباضية في اليمن الي الدولة العباسية الناشئة بعين الارتياح وظلت تترقب فرصتها لتحقيق اهدافها في اقامة الامامة الاباضية في اليمن في محاولة اخري .

وشهدت اليمن في خلافة المنصور اضطراب في احوالها مما استدعي اعداد جيش بقيادة معن بن زائدة (٦) لقمع التمرد

---

(١) عبد العزيز الدورى : العصر العباسي الاول ، دراسة فى التاريخ السياسى والادارى والمالى (بيروت ١٩٨٨) . ط ثانية ، ص ٣٦.

(٢) هاملتون جب : دراسات فى حضارة الاسلام ١٢ (بيروت ١٩٧٤) ط ثانية .

(٣) فلهوزن : الدولة العربية ، ص ٥٦٢ .

(٤) الفخرى فى الاداب السلطانية ، ص ١٠١ .

(٥) الدورى : العصر العباسى الاول ، ص ٣٨. راجع دراستنا عن جوربنى العباس ، في الصحفات اللاحقه .

(٦) كان اختيار الخليفة المنصور لمعن بن زائدة واليا على اليمن فى هذه الظروف الحرجة التى تمر بها اليمن قائما على الآتى :

- ان ولايته علي اليمن كانت مكافأة له على الدور البطولي الذي لعبه معن لانقاذ المنصور==

وضبط احوال اليمن (١)

وتختلف المصادر في تحديد طبيعة هذا التمرد فاليعقوبي (٢) يصوره بانه معصيه لأهل اليمن اضطرت واليها عبد الله بن الربيع للهرب ممن وثب عليه وضعف عنهم . في الوقت الذي جعله الطبري تمرد قام به واليه علي اليمن وذلك علي لسان حال المنصور (ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتي ، واني اريد ان آخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله) (٣)

ولا نجد في كتابات المؤرخين اليمنيين تصويرا مفصلا للاحداث التي جرت في اليمن ابان خلافة المنصور او تأييدا لما ذكره الطبرى واليعقوبي فيما يتعلق بهذا التمرد وتكتفي بذكر قدوم معن بن زائدة الي اليمن واليا عليها عام ١٤٠هـ (٤)

والحقيقة ان اغفال المصادر لذكر هذا التمرد والمكان الذي حدث فيه هذا التمرد

= يوم الهاشمية والذي فيه برزت مواهبه القتالية للخليفة والذي بدوره وظفها في اخماد الحركات المعادية للدولة العباسية ، وقد اثبت معن بن زائدة جدارة ومقدرة فائقة في سياسة امور اليمن لمدة تسع سنوات ، مما اكد نظرة المنصور الثاقبه في معن .

- رغبة الخليفة المنصور فك رابطة التحالف القائمة بين اليمانية وربيعة التي اقلقت بنو العباس وربما شكلت خطورة علي مصالحهم ، فقال المنصور لمعن ((قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتي تنقض حلف ربيعة واليمن وابلغ من ذلك مايحب امير المؤمنين)) انظر : ابو زكريا الازدى : تاريخ الموصل ١٧٥ (القاهرة ١٩٦٧) تحقيق : على حبيبة) . راجع كذلك نص معاهدة التحالف بين اليمانية وربيعة كما وردت عند الدينورى : ابو حنيفة احمد بن داؤد : الاخبار الطوال ، ٢٥٣ (القاهرة ١٩٦٠) ، ط اولى .

(١) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، ٢٣١/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٣٧٢/٢ .

(٣) الطبرى . ٢٩٥/٩.

(٤) تاج الدين عبد المجيد عبد الباقى ، بهجة الزمن فى اخبار اليمن ، ٢٩ (صنعاء - ١٩٨٨) ط١. يحيى بن الحسن بن القاسم . غاية الامانى باخبار القطر اليمانى ٣١/١ ، (دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨) . ابن الربيع ، قرة العيون ، ٩٣ (١٩٨٨ ، ط٢) .

والأسباب التي أدت اليه ، وتتبع اعمال معن العسكرية لاخماد هذا التمرد لا يعني باي حال ان هذا التمرد لم يكن من الاهمية والخطورة التي تستحق التأريخ لها ، اذ يبدو ان الاوضاع في اليمن قد بلغت حالة من الفوضي والاضطراب مما دعا الخليفة المنصور لارسال جيشه لاعادة الامور الي نصابها في هذه الولاية ، ويتضح ذلك من قول معن للمنصور: (يا امير المؤمنين ولني اليمن واظهر انك ضمتني اليه ومر الربيع يزيح علتي في كل ما احتاج ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر) (١)

حكم معن بن زائدة اليمن منذ عام (١٤٢-١٥١هـ) (٢) ثم استدعاه المنصور ليعينه واليا علي خراسان واستخلف ابنه في اليمن نيابة عنه ثلاث سنوات (٣) وشهدت اليمن في عهده ظلم وعسف عماله في المخاليف اليمنيه سيما مخلاف الجند وحضرموت ، وذلك لسوء (سيرة خليفة معن علي اهل مخلاف الجند ، بحيث شاء منهم الحليلة واحتقرهم وصار مولعا باذلالهم ، ومن جملة ماذكر عنه انه كانت لاتزف امرأة الي بعلها حتي تعرض عليه ، وربما وقع بها) (٤)

فثار عليه اهل الجند وقتلوه ، وعندما بلغ الخبر الوالي معن سارع بغزو الجند واخرب قراها وقتل من اهلها حوالي الفين شخص ولم يكتف بذلك انما غور مياها كانت بقاع الجند (٥) منها الماء الموجود في محارث اليهاقر (٦) وغيره .

---

(١) الطبري : ٢٩٥/٩ . أمالي المرتضي : ٢٢٥/١.

(٢) اختلف المؤرخون اليمنيون حول بدء ولاية معن بن زائدة بين ١٤٠ أو ١٤٢هـ ، والاصح هو عام ١٤٢هـ اذا كان معن بن زائدة مختفيا بالكوفة وظهر فجأة للدفاع عن المنصور وقت هجوم الراونديه عليه في الهاشميه بنواحي الكوفة عام ١٤١هـ . (تاريخ اليعقوبي ٣٧٢/٢ . تاريخ الطبري : ٩ : ١٧٥ . ابن الاثير : الكامل ٥٠٢/٥) .

(٣) تاريخ اليعقوبي · ٣٨٤/٢ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٣٨٤/٢ . الجندي : ابو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢٠٩/١-٢١٠ ، غاية الاماني ١٣٠/١ .

(٥) الجندي : الملوك ٢١٠/١ . ابن المجاور : تاريخ المستبصر ١٦٥.

(٦) اليهاقر : قرية غربي مدينة الجند ، قرية في عزلة الاعمور من ناحية التعزية تقع علي الطريق بين تعز واب غربي الجند (الجندي : السلوك ١/١٠ ، المقحفي : معجم البلدان ٧١٨) .

كذلك استباح معن بن زائدة حضرموت عندما ثار أهلها ضد أخيه العامل بمخلاف تريم وقتلوه ، فهاجمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأصدر اوامره لجنده بسد مياه العيون ، وقطع الاشجار ولبس السواد (١)

وكان لحرب الابادة التي تسببت بها قوات معن في حضرموت اثرها المروع في نفوس اليمنيين وغير اليمنيين حتي ان بعضهم نقل اخبارها الي الخليفة المنصور وكأنه يشتكي جرائم معن التي اقترفها بحق اهل اليمن حيث قال رجل من قريش المنصور : (الا تري يا امير المؤمنين الي ما فعل معن باهل حضرموت كاد ان يأتي عليهم) فأخذ المنصور يسأله عمن قتل يوم قد يد من المهاجرين والانصار من وجوه اهل المدينة وعبادهم ونساكهم وساداتهم وهو يقول قتلوا يوم قديد فقال له المنصور (يا ابن اخي فتعيب علي معن في قتل اهل حضرموت وقد أخذ بثأركم) فسكت عن ذلك القرشي (٢)

لقد عبر الخليفة المنصور برده الآنف الذكر عن مكنون مايضمره بنو العباس لأهل اليمن بسبب قتلاهم في قديد ، مما يوحي الي ان مجازر معن ابن زائدة في الارض اليمنيه كانت تجسيدا للرغبة الاكيدة في الاخذ بثأرهم . ولا نتستبعد ان سياسة العسف التي مارسها معن كانت بايعاز من الخليفة المنصور نفسه ومما يؤيد ذلك ماذكره تاج الدين عبد المجيد عبد الباقي بان معن عندما رجع الي صنعاء وكتب الي المنصور بما فعل باهل حضرموت ، استصوب فعله لانهم بقية الخوارج الذين قتلوا اهل قديد من اهل المدينة (٣)

ولعل صورة العسف والبطش التي تميزت بها سياسة معن بن زائدة تجاه اهل

---

(١) بهجة الزمن : ٣٠. قرة العيون ك ٩٤. غاية الاماني : ٣١٠/١ . الشاطري : ادوار التاريخ الحضرمي ١٤١/١ .

(٢) الخزرجي : علي بن الحسن ، الكفاية والاعلام ورقة رمق ١٠ ( ) مخطوط بمكتبة بانيب .

(٣) بهجة الزمن ٣١. قارن هذه الرواية برواية الازدي في تاريخ الموصل : ص ١٧٤ .

اليمن وبصفة خاصة تجاه اباضية حضرموت تعيد للاذهان صورة البطش والشدة التي عرفت عن الحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الاموى [١] ولا نستبعد رغبة معن في التشبه بالحجاج لاعجابه بشخصيته التي امتدحها في حضرة الخليفة المنصور خاصة وانه لمس حاجة المنصور لمثل شخصه في الاعتماد عليها لضبط احوال دولته . وعبر الخليفة عن ذلك بقول : (والله لوددت اني وجدت مثل الحجاج حتي استكفيه امري وانزله احد الحرمين) فرد عليه معن قائلا : (يا امير المؤمنين ان لك مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك) . فقال المنصور : ومن هو ؟ كأنك تريد نفسك ! قال : ان اردتها فلم ابعد عن ذلك [٢]

لقد دفع معن بن زائدة حياته ثمنا لسياسة البطش التي مارسها تجاه الخوارج فتذكر بعض المصادر [٣] قضية مقتله بانها كانت على ايدي الخوارج الاباضية الحضارمة فقد قام محمد بن عمرو بن عبدالله من بني الحارث من حضرموت بالاخذ بثأر ابيه الذي قتله معن فيمن قتل اثناء غزوه حضرموت .

ويبدو ان المنصور قد ادرك فداحة ممارسة سياسة البطش والعنف تجاه اهل اليمن ، تلك السياسة التي تعمق من الاحقاد الذي يترتب عليها الرغبة الدؤبة في الثورة ضد الظلم والجور ، حتي ندم علي ذلك قائلا : (لو كان معن علي فرس جواد، وانا علي حمار أعرج لسبقته الي النار) [٤]

---

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي : هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل وهو ثقفي ، عامل عبد الملك بن مروان عي العراق وخراسان ، وكان للحجاج في القتل وسفك الدماء والعقوبات ، غرائب لم يسمع بمثلها (انظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٢٩/٢ (بيروت ، لات) .

(٢) الطبرى : ٢٩٨/٩ .

(٣) الاكليل : ٢٣١/٢ ، نشوان بن سعيد الحميرى ، ملوك حمير واقيال اليمن ، ١٨٤ (بيروت ١٩٨٦) ، الشاطرى : ادوار التاريخ الحضرمي ١٤٣/١ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٩٩/٢.

تقييم الحركة الإباضية في العصر العباسي الاول

لقد خلت المصادر التاريخية الاسلامية واليمنية من تسجيل اخبار الاباضية في اليمن في العصر العباسي الاول مع العلم ان هذه المصادر (١) قد شغلت حيزا كبيرا من الاهتمام باخبار هذه الحركة في اواخر العصرالأموى من حيث تتبعها الوقائع الاحداث التي دارت في اليمن والحجاز وكشفت النقاب عن امامها وقادة حركتها العسكريين وعمالها في الاقاليم اليمنية ، والاشارة الي البرنامج السياسي الذي انتهجته في ادارة شئون المسلمين من خلال الاهتمام بذكر خطب الامام يحي بن عبدالله وقائده ابي حمزة المختار بن عوف ، وكذا ذكرها لأسلوب التنسيق مع الحركة الام في البصرة وكيفية التعاون معها .

وربما كان مبحث هذا الاهتمام ان الحركة الاباضية حينها شكلت خطرا كبيرا علي الدولة الاموية يهدد امنها وكيانها عندما تجاوزت الحركة مرحلة الكتمان والسرية في نشاطها الي مرحلة الشراء (٢) واعلان امامة الظهور في اليمن وقتالها لممثلي السلطة الاموية في الجزيرة العربية (٣)

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ك ٢٨٤-٣٩٥ . الاغانى : ٢٠/٩٧-١١٤ . ابن الاثير · ت ٥٦٣ هـ ، الكامل فى التاريخ ٥/٣٥٠ . ابن ابي الحديد ، ت ٦٥٥هـ ، شرح نهج البلاغة ٥/١٠٦-١٢٩ .

(٢) الشراء : هذه تسمية انتقاها الخوارج من القرآن بقوله تعالى : ((ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة)) التوبة . الآية ١١١ ، فهم شراة باعوا حياتهم لله واشتروا الموت في سبيله . والشراء هي مرحلة ثالثة من مسالك الدين لدي الاباضية وتتفق هذه المرحلة مع الدفاع من حيث الاهداف المتعلقة بالاطاحة بالسلطان الجائر ولكن تختلف واياها في اسلوب التنيير وطريقة تنفيذ العمليات حيث يعتمد الشراة فى تحركاتهم علي الحيلة والمباغته والعنف من اجل تغيير المنكر وتصحيح الاوضاع فى اوساط الدولة الفاسدة . (راجع · عداون جهلان : الفكر السياسى عند الاباضية ، ص ١٦٠ (ابن خلدون بيروت ١٩٧١) .

(٣) راجع مادرس عن الحركة الاباضية بقيادة عبدالله بن يحى الكندى (طالب الحق) فى الصفحات اللاحقة .

الا انه لا يلمس مثل هذا الاهتمام الذي نالته الحركة فيما يتعلق باخبارها في اليمن في العصر العباسي الاول علي الرغم من ان الاباضية كانت قد تحركت في حضرموت مرة اخرى معبرة عن استياءها من سوء معاملة عامل معن بن زائدة في حضرموت ، فثارت عليه وقتلته ، والاباضية بحركتها تلك لم تتجاوز نطاق مخلاف حضرموت أضف الي ذلك ، مسارعة الوالي معن بن زائدة لقمع حركتها قمعا وحشيا لم تقم لها قائمة بعد ذلك .

ولعلنا نستطيع تعليل هذا الصمت والاغفال المصادر التاريخية تجاه اخبار الحركة الاباضية في اليمن في العصر العباسي الاول بالاسباب الآتية :

١- حالة الضعف التي بلغتها الحركة الاباضية بسبب ما نالته من ضربات متلاحقة في عدة مواقع حربية خاضتها ضد جيش الشام في عهد الخليفة مروان بن محمد وللتأكيد علي حالة الضعف التي عاشتها الحركة الاباضية في اليمن نذكر ذلك النزاع الذي حدث بين اتباع الحركة من اهل حضرموت فقد وقع الخلاف بينهم وقبض فريق منهم علي امامهم عبدالله بن سعيد وبايعوا رجلا آخر يقال له الحسن بينما عارضتهم جماعة اخري ، ثم اتفق الطرفان على تحكيم مشايخ البصرة في الامر ، وارسلوا الي البصرة يعرضون مشكلتهم علي الامام طالبين النصح والارشاد فأرسل اليهم ابا عبيدة ، حاجب الطائي في موسم الحج ليلتقي بالحضارمة . ثم تكلم الفريقان (الحضرميان) فقال الذين انكروا علي عبد الله بن سعيد : (يا أبا مودود من أحق بالقيام المدافع ام الشاري ؟ قال : بل الشاري احق ! فقال اصحاب ابن سعيد : يا ابا مودود أما اذا شروا فليخرجوا عنا فانا لا طاقة لنا بالحرب ، ولا بما يجرون علينا منها . فقال (الذين ارادوا الشراء) : [1] (يؤجلوننا شهرا) فقال لهم حاجب (لا والله ولا ثلاثة ايام الا برضاهم) وعلي الرغم من ان الحركة كررت

---

(١) الدرجيني : ابو العباس احمد ، طبقات الاباضية ، ورقة ١٠٥-١٠٦ ، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٢٥٦ ح ، ٧٢٦١٢ تاريخ تيمور ، الشماخي وكتاب السير ١/٨٥-٨٦ .

محاولتها وناهضت الحكم العباسي في حضرموت بقتل عاملهم في هذا المخلاف ، الا انها محاولة تم اخمادها من قبل قوات الوالي العباسي معن بن زائدة (١)

وربما تزامن ضعف الاباضية في حضر موت مع ضمور الوجود الاباضي الأم في البصرة الذي تضاءلت صلته بالنشاط السياسي بعد افول الحركة الاباضية فى الشرق ، فانكبوا للعمل في الامور الدينية والمذهبية بدلا من الاشتغال بالسياسة ولم تعد تقم لها قائمة بعد ذلك بالرغم من وجودها (٢) فقد ذكر المسعودي : (ان حضرموت اكثرها أباضية الي هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائه) (٣)

٢- لجوء الحركة الاباضية الي اسلوب الكتمان الذي كان يميز نشاطها في محاولة منها لانقاذ اتباعها وحماية فكرها ، لكن هذه السرية عرقلت امكانية الاستفادة من كل ما يتعلق بنشاط هذه الحركة ، وربما اهتم اعلام هذه الحركة بتدوين اخبارهم ، الا ان السرية طالت وثائقهم وفي هذا الصدد يعلق احد المؤرخين اليمنيين بقوله : (ولايزال الغموض الذي يحف بالتاريخ منذ صدر الاسلام الي القرن الخامس الهجري موضع الدهشة والاستغراب اذ لا يوجد اي مصدر تاريخي يعين الباحث علي تفهم النواحي المختلفة فى حياة الحضارمة طيلة هذه المدة) (٤)

---

(١) الجندى : السلوك ٢١٠/١ ، ابن المجاور : المستبصر ، ١٦٥٠ عبد المجيد عبد الباقى · بهجة الزمن ١٩ ، الشاطرى : ادوار التاريخ الحضرمى ١٤١/١.

(٢) محمود اسماعيل : دراسات فى الفكر والتاريخ الاسلامى ، ١٤١-١٤٢ (القاهرة ١٩٩٤)ط اولى . ذكر خليفات ان ابا سفيان محبوب ابن الرحيل كان آخر الائمة الاباضية فى البصرة وقد عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى وله كتاب فى تاريخ الاباضية يشتمل على الاخبار والفقه والكلام والعقائد ويعد من اهم كتب الاباضية الاوائل . نشأة الحركة الاباضية : ص ١٨-١٩.

(٣) مروج الذهب . ٢٥٨/٣.

(٤) سعيد عوض باوزير : الفكر والثقافة فى التاريخ الحضرمى (١٩٦١م) ، ص ٥٩ . ويتساءل سالم حمود السياتي عن ائمة الاباضية في حضرموت في العصر العباس الاول بقوله : ((ونسأل المصادر التى بين ايدينا عمن كان يتزعم الحركة الاباضية ، ويتولى شئونها بعد قتل عبد الله بن يحى الكندى الى اواخر القرن الرابع الهجرى فتعتصم بالصمت)) ، الحقيقة والمجاز ، ص ٤٨.

ويقودنا هذا القول ان سرية العمل الاباضي لم تتيح لنا امكانية معرفة ملامح التنظيم الاباضي في حضرموت وان كنا لا نستبعد ان تكون هذه الملامح متقاربة مع تنظيم الحركة الاباضية الأم في البصرة [١] التي كانت بمثابة نموذجا تقتدي به ، وان ظلت كل منها تحتفظ بخصوصيتها التي تفترضها ظروف بيئتها ومحيطها العام.

فربما كان لها مثل تلك المجالس السرية التي أسسها اباضية البصرة والتي فيها يتداولون قضاياهم ويتعلمون مبادىء عقيدتهم الدينية والدينوية حيث كان لهم مجالس العامة التي يحضرها اى شخص من اهل الدعوة ليتلقوا فيه دروسا في العقيدة من كبار المشايخ في مختلف امورهم [٢]

تقوقعت الحركة الاباضية في شبام حضرموت بعد ان عجزت عن مد فكرها الي بقية الاقاليم اليمنية ، ولم تعاود نشاطها السياسي المعادي للنظام القائم طيلة العصر العباسي الاول . ويبدو أن خضوعها الدويلات اليمنية المستقلة التي ظهرت فيما بعد كالدولة اليعفرية [٣] قد زادها ضعفا وانحساراً.

ويمكن تعليل اضمحلا الوجود الاباضي في اليمن بالأسباب الآتية :

١- تمتع الدولة العباسية بعظمتها وقتها في عصرها الاول وحكمهاآنذاك خلفاء من بني العباس عرف عنهم الشدة والحزم سيما ابو جعفر المنصور وفي هذا الصدد

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن الفرقة الاباضية وتنظيمها في البصرة راجع : عوض خليفات نشأة الحركة الاباضية ، الباب الثالث والرابع والخامس ، ص ٦٤-١٥٥ (عمان ١٩٧٨). نايف معروف : الخوارج في العصر الاموى ، على يحى معمر ، الاباضية بين الفرق الاسلامية . اليانونى : ابى الربيع سليمان ، مختصر تاريخ الاباضية (عمان ، لات) .

(٢) الشماخى : سير ، ٨٤ . الدرجينى : طبقات الاباضية ، ورقة ١٠٥ .

(٣) الدولة اليعفرية : مؤسسها أسعد بن ابي يعفر بن عبد الرحيم الحوالي الحميرى من صنعاء وغزا حضرموت واستولي عليها فى اواسط القرن الثالث الهجرى (راجع : اخبار ملوك الحواليين وانسابهم ، الاكليل : ٢/١٧٧. نشوان ك ملوك حمير وامثال اليمن ، ١٦٥-١٦٦ (بيروت ١٩٧٨، ط٢) . السيابي - الحقيقة والمجاز ، ص ٤٧.

يذكر القرماني : (وفي سنه ثمان واربعون ومئة توطئت الممالك كلها للمنصور وعظمت هيبته في النفوس ودانت له الاقطار ولم يبق خارج عنه سوي جزيرة الاندلس) (١)

٢- الهزائم التي منيت بها الحركة الاباضية في معاركتها ضد اعدائها من بني امية وبني العباس وربما كان وراء تلك الهزائم عدم تكافؤ القوات الاباضية مع قوات جيش الدولة من حيث العدد والعدة ، فالاباضية - في مرحلة الكتمان - كانوا يجيزون الشراء اذا اتفقت طائفة منهم لا يقل عددها عن اربعين رجلا علي اعلان الثورة (٢) واعقب حالة الضعف هذه ، خمول في نشاط الاباضية ويأس في تحقيق النصر عبر عنه علي يحيي معمر (٣) بقوله : (وقد واتت فرص كثيرة بعضهم لو أراد ان يستغلها لنفسه او يساعد عليها غيره للوصول الي الحكم او تكوين الدول او الحصول علي الولايات والامارات ولكنهم لم يفعلوا ذلك وعندما اقترح مقترحون علي بعض الزعماء ان يبايعوهم بالامارة ولن ينطقوا بالدعوة لهم رد عليهم اولئك الزعماء بانه لا جدوي من ذلك وان الاضرار التي تنجم عن تلك الحركات ، اكثر مما يتوقع منها من فوائد ، وأيد العلماء هذا الاتجاه فأعرضوا نهائيا عن فكرة الوصول الي الحكم او العمل علي تغييره ووقفوا هذا الموقف السلبى منذ اواخر القرن الثالث الهجرى الي اليوم) .

---

(١) القرماني : اخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ ، ١٢٧ (بيروت ، بدون ت) .

(٢) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ، ١١٧. يشترط الاباضية عند خروج الشراة معلنين الثورة ضد الحكم ، ان يكون عددهم من اربعين فما فوق تأسيسا بالنبى (ص) اول امره فلما اكتمل عدد من آمن به اربعون نزل عليه قوله تعالى ك ((فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين)) . فأمر باظهار دعوته والجهر بها . عدلون جهلان : الفكر السياسى عند الاباضية، ص ١٦٠-١٦١.

(٣) الاباضية بين الفرق الاسلامية . ٥٧ .

حركة الهيصم بن عبد الصمد (١٨٣-١٩١هـ)

تنسب هذه الحركة الي الهيصم بن عبد الصمد بن بحر بن عمرو بن زيد من آل ذي بحر بن قاعط في همدان [١] وظهرت حركته في عهد الخليفة هارون الرشيد عام ١٨٢هـ وظلت صامدة علي مدي تسع سنوات تجاه القوات العباسية حتي عام ١٩١هـ .

وربما يعود صمودها الي ضعف الادارة العباسية في اليمن وصف عهد الوالي العباسي ابراهيم بن عبد الله بن طلحة بن ابي طلحة (١٨٢-١٨٣هـ) بانه عهد تخليط وضعف حتي فسد عليه الجند [٢] واستمرت ولايته سنة واحدة فقط عزل بعدها ليعين بدلا منه الوالي محمد بن خالد بن برمك (١٨٣-١٨٤هـ) الذي اتبع سياسة مرنة تجاه الاهالي [٣] لكن حركة المعارضة اليمنية ظلت قائمة في تهامة حتي اضطر الوالي محمد بن برمك للاستنجاد بالخليفة فارسل الرشد مولاه حماد البربري (١٨٤-١٩٣هـ) الي اليمن ليضع حدا لاضطراب اوضاعها التي اقلقته وهذا ماتؤكده وصيته لواليه حماد بتعذيب أهل اليمن حتي سمع انينهم في بغداد [٤]

استطاع الهيصم الاستيلاء علي جبل مسور [٥] واتخذه قاعدة لانطلاق حركته

---

(١) الاكليل : ٢/٢٨٨.

(٢) الجندى : الملوك ١/٢١٢ . بهجة الزمن : ٢٤. غاية الامانى : ١/١٤١.

(٣) جاء في هامش (٦٦) من الكفاية والاعلام ، ص ٩١ ، قول اورده المحقق راضي دغفوس ((ونريد ان نلاحظ من جهة اخري ان اضطراب الحالة في اليمن في عده ابن برمك ربطها الخزرجي بلطف الوالي وحسن معاملته لاهل اليمن ، اي بقلة النفوذ وعدم المسك بزمام الامور كما ينبغي)).

(٤) الرازى تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٧ ، غاية الامانى : ١/١٤١ .

(٥) جبل مسور : حصن من اعمال صنعاء اليمن ، يعرف اليوم بمسور حجة ويقع علي بعد ثمانين كيلومترا من صنعاء في الغرب الشمالي منها ، ياقوت : معجم البلدان اليمانية ٢٦٧ ، المقحفي معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٥٩٤ .

التي آزره فيها عدد من وجوه حمير مثل عمر بن ابي خالد الحميري ، والصباح بن أبرهة الحميري وغيرهم [١] ويبدو ان الانتصارات التي حققتها حركته قد شجعت الكثير للالتفاف حولها [٢] ولا نستبعد ان تكون الدولة العباسية قد تهاونت في امر الحركة الهيصمية في التقليل من شأنها اذ اكتفت في باديء الامر بعزل الولاة المتخاذلين الذين عجزوا عن اخمادها الا ان استمرار الحركة لفترة طويلة يشير الي ان مثل هذه السياسة غير ناجحه في معالجة مثل هذه الحركات الثائرة .

سبب قيامها :

انفرد المؤرخ الهمداني [٣] بذكر السبب الذي من اجله قامت حركة الهيصم وهو تعدي عامل منطقة لاعة [٤] علي املاك الهيصم اثناء غيابه ، وذلك عندما أرسل الي اخت الهيصم يعرض عليها شراء جارية مولدة نفيسه كانت لديها ، لكنها رفضت التصرف الامر لأن الجارية تخص اخاها الذي كان متغيبا في جبل تيس [٥] الا ان العامل انتزع الجارية عنوة ، وقد استنكر الهيصم فعلة هذا العامل وقتله ، ثم تدارك الهيصم عظم فعلته فارسل الي الوالي يستعفيه ويعرض عليه دفع الدية لكن الوالي رفض هذا العرض وعزم علي الاقتصاص منه فلم يكن للهيصم خيار سوي مواصلة تمرده بعد ان رفض صلحه .

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٤١٢/٢ .

(٢) قال تاج الدن فى بهجة الزمن ((فاجابه فى الخلاف خلف كثير من اهل اليمن)) ٣٥.

(٣) الاكليل : ٢٨٨/٢ ، لقد مثل لنا هذا السبب صورة من صور العسف الواقع على اهل اليمن .

(٤) لاعة : مخلاف فى الغرب الشمالى من صنعاء الى جانبها قرية يقال لها عدن لاعة (معجم البلدان اليمنية ، ٢٠٣ بينما يذكر المقحفي بانها بلد معروف من اعمال حجة في الجنوب منها ، انها تنسب ((عدن لاعة)) وهي اليوم اطلال ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ٥٤٧) .

(٥) جبل تيس : يسمي اليوم بجبل بني حيش وفيه قرية المحويت مركز القضاء ، الصفة ١٢٤ ، المقحض : مرجع سابق ، ص٩٥) .

والجدير دراسته ان الهمداني يجعل ظهور الهيصم في عهد الوالي خماد البربري يجعله عامل لاعة احد عماله وهذا لا يتفق مع مايورده بعض المؤرخين الذين يقدرون زمن بقاء الحركة بتسع سنوات فالطبرى [١] يذكر انها قمعت عام ١٩١هـ بينما يحدد اليعقوبي [٢] بداية الحركة عام ١٧٩هـ ولا يذكر سنة اخمداها ، ويورد ها المؤرخون اليمنوين [٣] ضمن احداث عام ١٨٢هـ ويبدو ان الحركة الهيصميه كان ظهورها في فترة مبكرة علي عهد حماد الذي جاء الي اليمن لمهمة خاصة كلف بها وهي تأديب وتعذيب اهلها الذين تمردوا علي الحكم العباسي ، اضف الي ذلك ما اتصف به عهد الولاة الذين سبقوه في ولاية اليمن من ضعف حتي انهم عزلوا بسبب ذلك . ولذلك ترتأي الباحثة ان امتداد الحركة الهيصمية كان مابين عام (١٨٢-١٩١هـ) وهي فترة تتوافق مع الفترة التي يحددها المؤرخون للحركة بتسع سنوات وهذا يعني ان الحركة الهيصمية كانت قائمة قبل عهد حماد بسنتين علي اقل تقدير واستمرت في عده سبع سنوات .

تمكن حماد البربري بعد معارك دامية بينه وبين انصار الهيصم من اخمادها واخضاع الاقاليم اليمنية التي كانت خاضعة للهيصم وقامت القوات العباسية بمحاصرة محور وتضييق الخناق علي المحاصرين حتي اضطر اخيه ابراهيم لطلب الامان من حماد [٤] وساومه حماد مقابل ذلك بالادلاء ببعض المعلومات عن قوات اخيه ومسالك حصنه . واضطر الهيصم بعد علمه بخيانة اخيه للهرب من الحصن مع اتباعه ولجأ الي وادي (بيش) بخلاف الحكم بن سعد بتهامة وتعقبته القوات العباسية واقتتل الطرفان واستمات انصار الهيصم في الدفاع عن انفسهم لكنهم هزموا ثم

---

(١) الطبرى : ٩/١٠٠.

(٢) تاريخ اليعقوبى : ٢/٤١٢ .

(٣) الكفاية والاعلام ك ص ٨٨ محققة ، غاية الامانى ١/١٤١ ويجعلها صاحب بهجة الزمن ضمن احداث عام ١٨١هـ ص ٢٤ .

(٤) بهجة الزمن ، ٢٥ . غاية الاماني ١/١٤٢ .

أسر الهيصم مع ستمائة رجل من اصحابه أرسلهم حماد الي الخليفة الرشيد الذي أمر بضرب اعناقهم (١)

أسباب فشل الحركة :

من خلال تتبعنا لاحداث الحركة نستطيع ان نستنبط منها الأسباب التي أدت الي فشلها وهي كالآتي :

- تواطؤ ابراهيم اخي الهيصم مع العدو اثناء الحصار ، كان له أثره في الحاق الضرر بالحركة حيث اضطر الثوار للتخلي عن الحصن والقتال في الوديان (٢)

- ان الدولة العباسية كانت لازالت تتمتع بمجدها وعظمتها في عهد الخليفة الرشيد التي وصفها الطقطقي (٣) بانها كانت احسن الدول واكثرها وقارا ورونقا واوسعها رقعة واستطاعت اخماد الحركة الهيصمية والحاق الهزيمة بانصاره بارسالها تلك الامدادات العسكرية المتتالية من بغداد (٤)

- ربما كان لامتداد الحركة تسع سنوات آثارها السلبية علي الاهالي كونها تسببت في تخلخل الاوضاع المستقرة ، وانعدام الامن والنظام ويقود هذا الي تضرر مصالح الناس وربما تحالف التجار مع الطرف المعادي للحركة لحسم الموقف (٥)

---

(١) تاريخ اليعقوبي ك ٢/٤١٣ . الطبرى : ١٠٩/٩ .

(٢) قال صاحب بهجة الزمن ((فكان سبب ظفر حماد بجبال العضد)) ، ص ٣٥ . غاية الاماني : ١٤٣/١ .

(٣) الفخرى ١٩٣ - ١٩٥ .

(٤) ابن جر، .. سنعاني : تاريخ صنعاء ، ورقة ١١. بهجة الزمن : ٣٥ . غاية الاماني ١٤٣/١. . . هامش ، ص ١٠٠ .

. . : . بهجة الزمن : ٣٩. ابن الديبع : بغية المستفيد

. (يحدث هؤلاء المؤرخون جميعا عن رخص الاسعار في عهد حماد البربري بعد ان ظفر الهيصم مما يفيد انها كانت عكس ذلك اثناء قيام حركة اهيصم حيث عاني الناس من غلاء الاسعار ، وانعدام الامن) .

- عفوية حركة الهيصم وقصور الرؤية السياسية لقيادتها ، لانها لم تكن اكثر من رد فعل لذلك الاعتداء الذي حدث علي املاك الهيصم من جانب ممثلي السلطة العباسية. واذا كتب لهذه الحركة ان تعمر تسع سنوات فلأنهي استفادت من حالة الضعف للنظام الاداري - السياسي التي عمت اليمن آنذاك بسبب تراخي الادارة المركزية في بغداد واهمال الرشيد شئون ولاياته التي فوضعي للبرامكة . لذلك يمكن القول ان حركة الهيصم حركة اجتماعية استهدفت حماية مصالحها الذاتية الضيقة ولهذا الم يكتب لها النجاح . [١]

أهمية الحركة ونتائجها :

لقد اغفل المؤرخين اليمنيون الاشارة الي اهمية حركة الهيصم في اليمن وتأثيرها سلبا وايجابا علي الوضع آنذاك وتناولوها بصورة مقتضبة دلت علي تجاهلهم لاهمية مثل هذه الحركة علي السلطة العباسية في اليمن . الا ان ذلك لا يمنعنا من اقرار خطورة هذه الحركة واهميتها في التاريخ اليمنى من خلال مايأتى :

- أن الحركة الهيصمية مثلت حركة معارضة للحكم العباسي في اليمن قدر لها ان تعمر تسع سنوات [٢] حتي ضاق الرشيد بأمرها وبدت قسوته تجاه أهل اليمن في مقولته لحماد (اسمعني اصوات أهل اليمن) [٣] والشده التي ابداها تجاه زعماء الحركة ومثلهم .

---

(١) لم تذكر المصادر اية اهداف او مطالب لحركة الهيصم او حتي الاسباب التى أدت الي قيامها فيما عدا ما اورده الهمدانى ، كما ذكرت سابقا ، وهى اسباب خاصة تتعلق بزعيم الحركة ومصالحه التى تم الاعتداء عليها من جانب عامل لاعة ، ومساندة وجوه حمير الي جانب الهيصم هو تعبير عن رغبتهم فى حماية مصالحهم والذود عنها . وربما كانت حركة الهيصم تكرار لصورة التمرد التي تظهر فى اليمن بين الحين والآخر لتعبر عن سخطها وتذمرها من جور الولاة كما كان في عهد الوالي معن بن زائدة عندما قام اهل الجند بقتل عاملها لسؤ ادارته وسلوكه .

(٢) تاريخ اليعقوبى ، ٢/٤١٢ .

(٣) الرازى ، تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٥ .

- الامدادات العسكرية التي ارسلت الي اليمن فقد ذكر الرازي (١) ان هارون الرشيد مكث سنه يجهز للحركة فكانت من الكثرة بحيث لم تشهدها اليمن من قبل اذ بلغ عدد القواد الذين ارسلوا اليها عشرة قواد تحت امرة كل قائدة منهم آلاف من الجند (٢) الامر الذي كلف الدولة نفقات باهضة في اعداد التجهيزات العسكرية لقمع هذه الحركة .

- ماترتب علي قيام هذه الحركة من فوضي واضطراب اوضاع المناطق التي شهدتها وهي اوضاع نستنبطها بصورة غير مباشرة من وصف المؤرخين اليمنيين لحالة اليمن في عهد حماد البربري من تعمير البلاد وتأمين السبل ورخص الاسعار مما يدل دلالة اكيدة علي ان هذه المناطق كانت تفتقر لهذه الحالة اثناء قيام الحركة الهيصمية . ثم ان هذه الحالة التي عاشتها اليمن في عهد حماد لا تعني اهتمام هذا الوالي بتحسين اوضاع اهل اليمن فهذا لا يستقيم مع طبيعة السياسة الجائرة تجاه اهل اليمن (٣) انما هي في حقيقة الأمر عودة الاوضاع إلي طبيعتها السابقة قبل قيام الحركة الهيصمية (٤)

ان دراستنا لحركة الهيصم علي ضوء المصادر اليمنية المتوفرة وتقييمنا لها يساعدنا في استنتاج بعض النتائج التي ترتب عليها والتي نوجزها فى الآتى :

---

(١) تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٧،

(٢) غاية الاماني : ١٤٢/١. قرة العيون : هامش ص ١٠٠.

(٣) الجندى : السلوك ٢١٤/١ . غاية الاماني : ١٤٣/١ . ابن الديبع ك بغية المستفيد : ص ٣٠.

(٤) لا تحدد المصادر اليمنية وهي تشير الي حالة الرخاء ورخص الاسعار التي شهدتها اليمن ، فيما اذا كانت هذه الحالة قبل ان يظفر حماد بالهيصم او بعد مما يجعلنى احتمل ان الامور قد عادت الي ماكانت عليه بعد ان ظفر حماد بالثائر الهيصم ، فصورت المصادر حالة الرخاء فى اليمن والتى جاءت كنتيجة لحالة الامن والاستقرار اذ لا يعقل ان تنتعش التجارة وحركة التعمير فى ظل الاوضاع المضطربة التى بلغت مسامع الخليفة والتى اضطرته الى تكليف مولاة حماد باخمادها .

- اشتداد تسلط الادارة العباسية علي اليمن واحكام قبضتها باتباع اساليب العسف والجبروت (١) حتي يستقيم الامر فيها للوالي ، وقد ذكر اليعقوبي : (وأقام حماد البربرى علي اليمن ثلاثة عشر سنة وسام اهلها سوء العذاب) (٢) حتي ضاق اليمنيون ذرعا بسياسته الظالمة فصاح قوم منهم بالرشيد وهو بمكة طالبين منه عزل حماد عنهم (٣)

- ان قمع حركة الهيصم بتلك الصورة التعسفية ربما أسكت صوت المقاومة اليمنية للتسلط العباسي لبعض الوقت لكنه لم يقض علي تلك الروح الثائرة التواقة للتحرر من السلطة العباسية والتي برزت في عهد المأمون واستطاعت ان تزيح ولاة بني العباس عن صنعاء فيما بعد (٤) فقد برز ابراهيم ابي جعفر المناخي في العدين ، وهاجم والي صنعاء ابو الرازي وقتله (٥) واليعافرة في شبام كوكبان (٦) والشراحيين في تهامة (٧) وهؤلاء ادعوا انحدارهم من اقيال ذي سحر ، وذي مناخ ، وذي عين (٨)

ويبدو أن هؤلاء ظلوا يحتفظون بقلاعهم ويفرضون سلطتهم علي مناطق نفوذهم .

---

(١) الجندى : السلوك ٢١٤/١ . غاية الاماني ك ١٤٣/١ . ابن الربيع ، بغية المستفيد ، ٣٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبى : ٤١٣/٢ .

(٣) ن . م ، ٤١٣/٢ . بهجة الزمن : ٣٥ . السلوك : ٢١٤/١ .

(٤) بتروفسكى : اليمن قبل الاسلام ، ٨٩ .

(٥) تاريخ اليعقوبى : ٤٦١/٢ . الطبرى : ٢٨٠/١٠ . ياقوت الحموى ، معجم البلدان ٩٠/٥-٩١.

(٦) الفة : ٢١١ . كذلك يذكر الهمدانى فى الاكليل : ٩٠/٢ ان آل يعفر ملكوا اليمن عام ٢١٤هـ.

(٧) الفة ٢٣٢ .

(٨) الاكليل ، ١٠٨/٢ ، ٢٠٦ .

كما كان اسلافهم قبل الاسلام دون ان يجدوا معارضة من الوالي في صنعاء طالما كانوا يؤدون نصيبهم من الخراج بصورة منتظمة (١)

وقد وصف ابن رسته حصن اليعافرة (شبام كوكبان) بقوله : (لابن يعفر قلعة تعرف بشبام .. وفيها قصور كثيرة تزيد علي خمسمائة وقري كثيرة تزيد علي اربعين قرية، فيها عيون وانهار ومزارع وبساتين ونخل ومواشي لا تحصي كثرة ... وفي نفس شبام سوق عظيمة ومسجد جامع كبير وهذه القلعة بجميع مافيها من القري كانت خاصة لابن يعفر هذا في خاصيته وكبار قواده واقربائه في هذه القلعة وعساكره نزول علي اهلا) . (٢)

وفي هذا النص اشارة واضحة الي ذلك النفوذ المادي والعسكري الذي عقل القاعدة التي ارتكز عليها تبوؤ بعضهم مناصب قيادية في ولاية اليمن أرتقت الي مستوي العهد بولاية اليمن مما أضفي صيغة شرعية علي حكمه (٣)

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٢٢٦ .

(٢) الاعلاق النفيسه : ١١٣/٧.

(٣) بتروفسكي : مرجع سابق ، ٢١٩ .

الشيعــــــة

تعد الشيعة [١] من الفرق الاسلامية الهامة التي ظهرت في المجتمع العربي الاسلامي وقد اختلف المؤرخون حول نشأة الشيعة ، فالشيعة تعتقدان فرقتهم تكونت في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما نادى بان علي بن ابي طالب اماما للمسلمين وولي امرهم في حادثة غدير خم [٢]

وربما برزت فكرة التشيع لعلي بعد احداث فتنة عثمان بن عفان التي عززها ذلك الجمع الكبير الذي التف حوله وآزره في صراعه العسكري ضد خصومه في معركة الجمل عام (٣٦هـ) وصفين عام (٣٧هـ) [٣] وفيما بعد تبلورت الافكار النظرية واصبحت عقيدة النص والوصية هي العقيدة الوحيدة التي تميز الشيعة عن غيرهم من الفرق الاسلامية [٤]

وكانت فترة امامة جعفر الصادق هي الفترة التي يؤرخ بها نشأة هذه العقيدة وظهر القول بان الامامة ليست قضية مصلحية دنيوية ولا تتم باختيار العامة انما

---

(١) الشيعة . هم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله (ص) واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده (انظر: الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ٦٥/١ . الجرجاني : التعريفات، ص ١٧١) .

(٢) النوبختي : الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، ١٩ (بيروت ١٩٨٤) ط٢. الشهرستاني . الملل والنحل ١٩١/١. غديرخم: اسم موضع وخم واد بين مكة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله (ص) . ياقوت : معجم البلدان ، ٢٨٩/٢.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط : ١٩١ . تاريخ الطبرى : ٢٠٤/٥-٢٣٦ .

(٤) يرى محمد عمارة ان الحركات السياسية التى قام بها الشيعة قبل عهد جعفر الصادق (٨٠-١٤٨هـ) لم تقم علي أساس قاعدة التشيع الاساسية وهي الوصية وانما قامت علي اساس ان الحسن والحسين اولي بالامارة من معاوية ويزيد ، وان عقيدة الوصية التي قام عليها تنظيمهم كفرقة قد تاخرت فى النشأ عن صدر الاسلام بدليل احتواء هذه العقيدة على تأثيرات وموروثات اسرائيلية وفارسية قد خلا منها الفكر الاسلامي البسيط فى عصر صدر الاسلام . (الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، ص ١٥٥-١٥٦ .

هي قضية اصولية وركن من اركان الدين لا يمكن اغفاله ولاتفويضه الي العامة و (يجمعهم القول بوجوب التعين والتنصيص ، وثبوت عصمة الانبياء والائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر) (١) وهم خمس فرق : كيسانيه ، زيدية ، امامسية ، اسماعيلية ، غلاة (٢)

يمكن القول ان النشاط الشيعي في اليمن خلال العصر الاموي يكاد ينعدم الامر الذي يثير لدينا التساؤل عن سبب ذلك علي الرغم من وجود اشارات تاريخية للوجود الشيعي في اليمن ربما منذ فترة خلافة علي بن ابن طالب . وكان علي قد تولي مهاما عديدة في اليمن بتكاليف من الرسول (صلي الله عليه وسلم) لجمع الصدقات والقضاء بين الناس (٣)

وهناك بعض المؤخين المحدثين نذكر منهم حسين فيض الله ومحمد عبد الله احمد(٤) يبالغون في تصويرهم لزيارات علي بن ابن طالب الي اليمن بانها سببا لوجود التشيع بين اوساط اليمنيين ، فهذه الزيارات ليس مبررا كافيا لوجود التشيع في هذه الفترة ، فعلي بن ابي طالب قدم الي ارض تهامه والمصانع وحضور وجبل الورس وأرض عك في عهد الخليفة ابو بكر الصديق (رض) واحرق بالنار جماعات من اهلها لانهم عصوا حتي اضطر اناس منهم للعودة للاسلام (٥)

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ، ١٦٩/١ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ، ١٧٠/١. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الفرق راجع : المقدسي، البدء والتاريخ ١٢٤/٥ (فى مقالات اهل الاسلام) .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ٥٩٤/٢ - - ٦٠٠ ، اليافعى : مراة الجنان ١١٠/١.

(٤) الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ، ١٤ (مصر ١٩٥٥) . الايوبيون فى اليمن ٢٦ (القاهرة ١٩٨٠) .

(٥) الصنعاني · اسحاق بن جرير ، تاريخ صنعاء ، ورقة ١، مخطوط بحوزة المؤرخ اليمنى محمد على الاكوع . بن سمرة الجعدى : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٢٧ (القاهرة ١٩٥٧) . لقد نفذت تعليمات الخليفة الصديق بكثير من الصرامة والشدة تجاه القبائل المرتدة والتى جاء فيها =

ومن الجائز ان الجهاز الادارى الذي تولي حكم اليمن في عهد عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) قد لعب دورا في تأييد معاوية بن ابن سفيان ابان صراعه ضد علي بن ابي طالب وذلك لأن عهد عثمان مثل فرصة مناسبة لاثراء هذه الفئة وربما ايا فذات يمنية اخري ارتبطت مصالحها بوجودها ، والحفاظ علي هذه المصالح لايكون الا بدعم بنو امية (١)

والجدير ذكره ان الشيعة في اليمن لم تلعب دورا فاعلا حتي في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (٣٥--٤٠هـ) ضد جند معاوية الذين هاجموا الحجاز واليمن بقيادة بسر بن ارطاة (٢) لقتل اشياع علي بن ابي طالب والحقيقة انه ليس فقط تقاعس انصارعلي عن التصدى لغزو بسر لليمن هو مايثير الدهشة وانما ايضا موقف أهل اليمن السلبى تجاه هذه العدوان علي سلطان الخلافة وعلي بلادهم (٣)

وكان من نتيجة تخاذل أهل اليمن في مقاومة جند معاوية ان اضطر الوالي عبيد

= ((... واني قد بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وامرته الا يقاتل احدا ، ولا يقتله حتي يدعوه الي داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ، ومن ابي امرته ان يقاتله علي ذلك ثم لا يبقي علي احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتله وان يسبي النساء والذرارى)) ، الطبرى : ٢٢٦/٣.

(١) ابن اعثم الكوفى ، الفتوح ٥٣/٤ ومابعدها (بيروت ،لات) ط اولي .

(٢) بسربن ارطاة : ولد بمكة وكان من رجال معاوية ، وجهه معاوية الي اليمن عام ٤٠ هـ ثم عاد الي الشام فولاه البصرة عام ٤١هـ ، مات في دمشق عام ٨٦هـ ، كان من اكثر ولاة اليمن ظلما وقسوة . (انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٣٣٤. ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٤٨-٤٩. المسعودى ، مروج الذهب ، ١٤٩/٣ . المقدسي : البدء والتاريخ ٢٣٠.

(٣) محمود امين صالح تاريخ اليمن الاسلامى ، ١٠٧ . ((بعث معاوية الي اليمن بسر بن ارطاة ، احد بني عامر بن لؤى في الف فارس ، وأمره بيطلب بدم عثمان ، فلما قارب اليمن ، خطب عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اهل صنعاء وحرصهم علي القتال (وكان عاملا لعلي رضي الله عنه) فقال له فيروز الديلمى : ماعندنا فقال فاستر شأنك ، فتجهز عبيد الله وخرج هاربا)) . ابن سمرة الجعدى ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ٤٨ - ٤٩ .

الله بن العباس (٣٦-٤١هـ) الخروج من اليمن والأستنجاد بعلي بن ابي طالب في الكوفة مستخلفا عمرو بن اراكة الثقفي علي عمله ودخل بسر صنعاء وقتل ولدين لعبيد الله بن العباس وبعض رجال من بني عبد الدمان [١] ونائبه عمرو بن اراكه كما قتل اثنين وسبعين رجلا من الابناء [٢] وصادر اموال الناس منهم شر حبيل بن ابرهه بن شرحبيل لانه رفض مصاهرة بسر [٣]

ويعلل غياب النشاط الشيعي في اليمن طيلة العصر الاموى بما يلي :

١- وضع اليمن آنذاك الذي وصفناه بالوضع المنهك لتوظيف امكاناته البشرية والمادية في صدر الاسلام في حركة الفتوح الاسلامية والذي ترتب عليه فقدانه جزء كبير من سكانه [٤] ويبدو ان هذا الانهاك لقوي اليمن كان له تأثيره في تضاؤل دور اليمن في العصر الاموي لتجسد في القبائل اليمنية التي استقرت في الشام والعراق ومصر حيث شكلت هذه الولايات المفتوحة المسرح السياسي التي جرت فيه اهم احداث العصر الراشدي والعصر الاموى . وربما فسر لنا هذا الوضع رفض الحسين بن علي بن ابي طالب نصيحة عبد الله بن العباس بالتوجه اي اليمن حين قال له ك (... فان ابيت الا ان تخرج فسر الي اليمن فان بها حصونا وشعابا ، وهي ارض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة) [٥] الا ان الحسين فضل التوجه الي

---

(١) الطبري : ٦/٨٠ – ٨١ . ابن اغثم الكوفى ، الفتوح ، ٤/٦٢-٦٣ .

(٢) الاكليل ك ١٠/٨٣ . قرة العيون : ٦٩ .

(٣) الاكليل : ٢/١٦٠ .

(٤) لمزيد من المعلومات عن الهجرة اليمنية ابان الفتوح الاسلامية وآثارها راجع : محمد سعيد شكرى ، الاوضاع القبلية فى اليمن ، ٣٢٩ ومابعدها .

(٥) الطبرى : ٦/٢١٦-٢١٧ . كذلك ذكر المسعودي : ((فلما هم الحسين بالخروج الي العراق أتاه ابن العباس ، فقال له : يا ابن العم ، فقد بلغنى انك تريد العراق ، وانهم اهل غدر ، وانما يدعونك للحرب ، فلا تعجل ، وان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن ، فانها فى عزلة ، ولك فيها انصار واخوان ، فاقم بها وبث دعاتك ..)) مروج الذهب ح ٣/٦٤ .

الكوفه ، ولابد ان للحسين مبرراته في اختيار الكوفه مركزا لاعلان ثورته ضد بني امية بدلا من اليمن وهي ان الكوفة تعتبر معسكرا للجند الذي يناصرونه والذي كاتبوه يستدعونه للمجيء اليها لمبايعته بالخلافه [١]

٢- الانقسامات التي اصابت فرقة الشيعية [٢] والتي كان لها اثرها في اضعافهم تجاه خصومهم ويجسد هذه الفكرة قول المستشرق ل . أ . سيديو : (ومن الانصاف ان يقال ان العلويين مسؤولون عما اصابهم من احباط الي ابعد حد ، فقد انقسم آل علي الي عدة فروع . فادعي كل فرع منهم بالخلافة او الأمامة لأحد ابنائه فكان ادعاء كل فرع باطلا عند الفروع الاخري ، فاذا ما تقلد علوي سلاحا عاضده أدني اقربائه وقوم من المسلمين يرون ان كل رجل من ذرية محمد جدير بالعرش ، ولكنك ماكنت تري ان جميع آل علي كانوا يقومون قومه رجل واحد للذب عن حقوق المطالب بالعرض مثيرين من اجله الانصار الكثيرين في انحاء بلاد المسلمين ، فلذلك كان ذلك المطالب لا ينال غير نصر جزئي فيزول أثره الباهر تجاه القوى الفائقة) [٣]

وفي العصر العباسي الاول ، اشتد نشاط الشيعة العلوية - سيما الزيدية - المعادى لبني العباس وربما كان سبب تزايد هذا النشاط ان احد مبادىء الزيدية يشترط في الامام الخروج علي السلطان الجائر وهو نهج اتبعه الائمة الزيديين بعد زيد بن علي [٤] اضف الي ذلك ان العلويين كانوا يعتقدون بانهم أصحاب حق في الخلافة ((ولعل الشعور بأن العباسيين اغتصبوا الخلافة وهي فلتت من ايديهم المرة الثانية هي التي دفعتهم الي التمردلا في عهد المنصور فحسب بل علي طوال العصر العباسي))[٥] وقد اعترض بهذا الحق بنو العباس عندما بايعوا محمد النفس الزكية

---

(١) الطبرى : ٢١٧/٦ .

(٢) النوبختي : فرق الشيعة ، ٢١ ومابعدها . الشهرستاني : الملل والنحل ١٧٠/١

(٣) تاريخ العرب العام ، ١٧٦ .

(٤) مقالات الاسلاميين ، ١٣٧/١ .

(٥) أميل توما : الحركات الاجتماعية فى الاسلام ، ٨٣ (بيروت ١٩٨٠) .

بالخلافة قبيل سقوط الدولة الاموية ، وكان ابو جعفر المنصور ضمن المبايعيين له [١] ولذلك اشتد المنصور عندما تولي الخلافة في طلب محمد واخيه ابراهيم للخلاص منهم .

وتأكدت مخاوف الخليفة المنصور منهما باعلان ثورة محمد النفس الزكية في المدينة عام (١٤٥هـ) وظهور اخيه ابراهيم في الكوفه ، الا انهما لم يتمكنا من النجاح وهزما امام الجيوش العباسية [٢] ((وكانت نهاية محمد النفس الزكية وشقيقه ابراهيم ايذانا بحملة ارهاب شرسه ذهب ضحيتها كثير من اشراف البصرة فالمنصور أمر بقتل كل من آزر الشيعيين وهدم بيوتهم وتخريب بساتينهم كما صدر املاك ابناء الحسن والحسين والغي الامتيازات) [٣]

ولم يكن لليمن دور ايجابي في الاسهام في ثورة محمد النفس الزكية التي أمتدت من المدينة الي الكوفة علي الرغم من ان محمدا قد لجأ اليها اثناء تخفيه من السلطات العباسية التي كانت تتعقبة [٤] ويبدو ان نشاطه فيها كان ضئيلا لاعداد انصاره للاسهام بهذه الثورة او ان المنصور قد أمر عامله في اليمن ان يشدد قبضته علي اهل اليمن . [٥]

كان العباسيون ابلغ في التنكيل بالشيعة من بني امية لانهم اعرف بخفايا هم اذ

---

(١) الطبرى : ١٨٤/٩ . البداية والنهاية : ٨٠/٩ . الخضرى : ١٦٤.

(٢) الطبرى : ٢٠١/٩ ومابعدها . الاصبهاني : مقاتل الطالبين ، ١٧٢ وما بعدها (القاهرة ١٩٤٩) . الردى : تتمة المختصر فى اخبار البشر ٢٩٣/١-٢٩٤ .

(٣) اميل توما : مرجع سابق ، ٨٣ .

(٤) الطبرى : ١٨٤/٩. التنبيه والاشراف ، ٢٩٥ . ابن كثير ك البداية والنهاية ٨٠.

(٥) ذكر الشيرازى : ((قال المنصور وقد رأي التفاف الناس حول حركة النفس الزكية قد رأيت اطباق المدينة عل حربى وأوصى المنصور ملك من ملوك اليمن بانك اذا ضبطت حاشيتك ضبطت قاصيك)) . المنهج المسلوك في سياسة الملوك : ورقة ٢٠ أ ، مخطوط .

كانوا يعملون معهم في عهد بني امية (١) بل كان التنكيل علي اشده في عهد خلافة المنصور التي تميزت بارساء قواعد الدولة العباسية واعلاء شأن منصب الخليفة وتقديسه (٢) وعلي الرغم من الاخفاقات التي منيت بها حركات الشيعة المعادية للدولة العباسية الا انها استمرت طوال العصر العباسي الاول ففي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ثار بالديلم يحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكاتبه الرشيد بالبر واللطف حتي استطاع ان يستميله واستجاب يحي للصلح علي ان يكتب له الرشيد أمانا بخطه يشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة من بني هاشم ومشايخهم . لكن الرشيد غدر به ومات يحي بعد شهر من وصوله بغداد(٣)

وفي عهد الرشيد ايضا تم القبض علي جماعة من الطالبيين منهم الامام الشافعي (٤) ثم ترحيلهم من اليمن اي بغداد لاتهامهم بالاعداد للتمرد ضد الدولة

---

(١) الفخري : ١٦٤ . احمد ايمن : فجر الاسلام ٢٧٥ (دار اكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٥) ، ط ١١.

(٢) الحركات الاجتماعية في الاسلام : ٨٢ .

(٣) الطبري : ١٠/٥٤-٥٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٠/١٦٧.

(٤) الامام الشافعي : هو ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المناف القرشي المطلبي الشافعي كان مولده عام ١٥٠ هـ وتوفي عام ٢٠٤ وهو اول من تكلم في اصول الفقه وقد اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول (ص) وكلام الصحابة (ر) وآثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر (انظر : ترجمته في وفيات الاعيان ٤/١٦٣ . جمهرة انساب العبر : ٧٣ . وابن سمرة الجعدي : طبقات فقها . [illegible]

[illegible]

مخطوط في مكتبة بانيب الوطنية / عدن) . كتب عامل اليمن الي الرشيد . ((ان ... تريد بقي الطاعة في اليمن ارسلتم للشافع ، فانه من دعاة الطالبيين)) فأرسل له الرشيد وحمل الي بغداد . (يحي بن الحسين ، غاية الاماني ١/١٤٥) .

العباسية وبلغ عدد الطالبيين حوالي تسعة افراد دون ذكر اسمائهم او ذكر الامام العلوي الذين كانوا يدعون له ولم يتعاون الرشيد في امرهم وأمر بقطع رؤسهم جميعا[١] اما الامام الشافعي فقد نجا من الموت بفضل علمه وفقهه الذي شهد بهما قاضي الدولة آنذاك محمد بن الحسن [٢] وقبل الخليفة شفاعة القاضي له وعفا عنه.

---

(١) ابن سمرة الجعدي · طبقات فقهاء اليمن ٣٨-٣٩. ابن النديم ، محمد بن اسحق ، الفهرست ، ٢٠٩ (مكتبة خياط ، بيروت ، لات) . باستثناء الشافعي .

(٢) محمد بن الحسن : محمد بن الحسن بن فرقد ، ابو عبد الله الشيباني مولاهم صاحب ابي حنيفة وأمام اهل الرأى كان الرشيد ولاه القضاء وخرج معه فى سفره الي خراسان فمات بالرى ودفن فيها ، كان مولده سنه ١٣٢هـ ومات نسه ١٨٩هـ . (راجع . تاريخ بغداد - ١٧٢/٢ ، بيروت ، لات) .

امتداد الحركة العلوية الي اليمن في العصر العباسي الأول

شهد عهد المأمون حركة معارضة اخري قادها ابن طباطبا (١٩٩-٢٠١هـ) (١) في الكوفة وساندده في حركته تلك قائد جنده ابو السرايا بسبب عدم رضي بني هاشم عن تسلط الفضل بن سهل علي شئون الدولة واستبداده بالرأى دون المأمون (٢)

ويبدو أن ماذكره بعض المؤرخين في تعليل نجاح الحركة صحيح فالسخط الذي ظهر من جانب العناصر العربية والاسرة العباسية علي المأمون وسياسة الفضل بن سهل كان لها أثرها في استمرار هذه الحركة متأجحة لبعض الوقت ، اضف الي ذلك ما نتج عن حصار بغداد من فوضي وتذمر الناس من الحرب الاهلية بين الاخوين . (٣)

لكن وفاة محمد بن ابراهيم المفاجيء عام ١٩٩هـ واستبداد ابي السرايا بالامر(٤) صرف الناس عنه وتخاذل اهل الكوفة عن نصرة الحركة العلوية خاصة بعد ان اقام ابو السرايا غلا ما صغيرا من العلويين بعد وفاة ابن طباطبا مما تسبب في هزيمتها أمام القوات العباسية (٥) وكان ابو السرايا قد ارسل الي اليمن عام ٢٠٠هـ العلوي ابراهيم بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عي بن ابي

---

(١) ابن طباطبا : محمد بن ابراهيم طباطبابن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ت ٢٠٠هـ) . الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٥١٨ (القاهرة ١٩٤٩) . ابن حزم: جمهرة انساب العرب ، ص ٤٣ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ٤٦٨-٤٦٩ . الطبرى : ٢٢٧/٩ .

(٣) شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ٦٧١/١ (الكويت ١٩٧٣) ، ط اولى .

(٤) الطبرى : ٢٢٨/٩.

(٥) م . ن : ٢٣١/٩ .

طالب بعد تغلب ابي السرايا علي الكوفة وسواد العراق وتمكن ابراهيم من دخولها دون عناء بعد فرار واليها اسحق بن موسي بن عيسي [١]

وعند قدومه صعدة [٢] توافد اليه بنو سعد بن سعد طلب التشفي من الكليليين وبني شهاب وحمير فلما رأت ذلك اكيل وأحلافها لقيته بالسلم فاقام بصعدة ثم تهيأ للخروج الي صنعاء وخرج معه من آل ابان وسائر بني خنفر واكيل وبني شهاب مئة وخمسة رجال [٣]

وقد أنتهج ابراهيم - اثناء وجوده في اليمن - سياسة تعسفية تجاه الاهالي واعلن ان كل معارض للدعوة الزيدية هو خارج عليه لا حرمة لدمه وماله [٤] وأسرف في نشر الخراب لكثير من المنشآت العمرانية مثل هدمه لسد خانق برحيان صعدة[٥] وقتله الاسرى [٦] ولذلك اطلق عليه اليمنيون تسمية الجزار [٧]

---

(١) الطبرى : ٢٣٢/٩ . الاصبهاني : مقاتل الطالبيين ٥٢٣-٥٢٤ .، (القاهرة ١٩٤٩) . مروج الذهب ، ٢٦٤ . مقالات الاسلاميين ، ١٥٧/١-١٥٨ . قرة العيون ، ١٠٨ .

(٢) صعدة : مخلاف باليمن وبينه وبين صنعاء ستون فرسخا وبينه وبين خيوان ستة عشر فرسخا وهي مدينة عامرة أهله يقصدها التجار من كل بلد وهي خصبة كثيرة الخير (الصفة : ١١٦ ، ياقوت ٤٠٦/٣٤ ، ابو الفداء ، تقويم البلدان ص ٩٤ - ٩٥ .

(٣) الهمداني : الاكليل ، ١٤١/٢ .

(٤) الشماحي : عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد : اليمن الانسان والحضارة ، ١٠٥ (صنعاء ١٩٨٥) ، ط ثانية .

(٥) سد خانق : في وادي العبد بين من صحار جنوب صعدة كان فيه السد ومظهره من الخنفريين من رحبان وكان عليه حدائق تجل عن الحصر (الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٢٧٨-٢٧٩) .

(٦) الاكليل : ١٤٢/٢ .

(٧) الطبرى ٢٣٢/٩. الرازى ٢٧٩ . بهجة الزمن : ٢٤ .

ولدرء خطر الحركة العلوية في اليمن ارسل الخليفة المأمون قائده محمد بن علي بن عيسي بن ماهان لاخمادها عام ٢٠١هـ ودارت معارك عنيفة بين الطرفين أنتهت بهزيمة ابراهيم [1] والجدير ذكره ان الخليفة المأمون ولي ابراهيم بن موسي علي اليمن عام ٢٠٢هـ [2] وربما يفسر ذلك ماحدث من تغير في سياسة المأمون تجاه العلويين فقد استقدم علي بن موسي بن جعفر من المدينة (يثرب) وبايعه بولاية العهد ولقب بـ (علي الرضا من آل محمد) [3] فعاد ابراهيم الي اليمن بعد ان حج بالناس في موسم ٢٠٢هـ ودعا لاخيه بعد المأمون بولاية العهد . ويبدو ان ابن ماهان لم يقبل بفكرة تحويل الخلافة الي العلويين لذلك أعد جيشا ليواجه به عيسي بن يزيد الجلودي الذي قدم اليمن لاقرار تلك السياسة وتسليم حكم اليمن لابراهيم بن موسي غير انه هزم علي يد الجلودى [4]

اسباب فشلها :

يبدو أن الحركة العلوية التي قادها ابراهيم بن موسي قد اقحمت علي اهل اليمن من الخارج لاجبارهم علي الانضواء تحت لوائها ضد بني العباس حيث استخدم ابراهيم مختلف اساليب العنف في اليمن لتحقيق غايته .

وربما كان استخدام هذا الاسلوب القاسي في احكام سيطرته علي اليمن فيه دلالة واضحة بان العلويين لم يمهدوا لنشر افكارهم بين اهل اليمن من قبل لاعدادهم للثورة ضد الحكم العباسي فمثل هذا التحضير يغنيهم عن هذه القسوة التي اتصف بها ابراهيم والتي اساءت الي قضيته وجاءت بنتائج معاكسة وكان طبيعيا ان

---

(١) الاكليل : ١٤٢/٢ . بهجت الزمن : ٢٥. غاية الاماني : ١٤٩/١. محمد يحى حداد ، تاريخ اليمن السياسى ، ١٦٣-١٦٤ (١٩٧٦م) داراتهنا للطباعة .

(٢) الطبرى ٢٥١/١٠ . زامباور · معجم الانساب ، ١٧٦.

(٣) الطبرى ٢٤٣/١٠-٢٤٥ . مروج الذهب : ٢٨/٤. احمد فريد رفاعى عصر المأمون ، مج اول ، ١٦٥ (القاهرة ١٩٢٨) ، ط رابعة .

(٤) بهجة الزمن . ٣٨ . غاية الامانى : ١٤٩/١.

يتقاعس اليمنيون عن تأييد هذه الحركة المعادية للحكم العباسي ، ولا نستبعد ان يكونوا ناصبوها العداء وانضووا في صفوف جيش ابن ماهان للقضاء عليها . وهكذا افشلت في كسب اهل اليمن.

اضف الي ذلك ان المأمون استطاع افراغ الحركة من محتواها بتعيينه لقائدها ابراهيم واليا علي اليمن [1] ليمثل السلطة العباسية التي وثب عليها قبل عامين.

لقد عجزت الحركة العلوية عن تحقيق اهدافها عي الارض اليمنية والوصول الي السلطة . ولايبدو ان حركة ابراهيم بن موسي هذه قد مهدت لتأسيس الدولة الزيدية التي ظهرت في صعدة والتي أسسها الهادي الي الحق يحي بن الحسين بن القاسم الرسي فيما بعد [2] لسببين اثنين :

- ان حركة ابراهيم بن موسي ، وهي حركة علوية ، لكنها ليست زيدية حتي تمهد لترسيخ الفكر الزيدي في اليمن .

- ان هذه الحركة فشلت في تحقيق اهدافها ، وكذلك فشلت تلك الحركات العلوية التي تلتها في الظهور في تهامه في عام ٢٠٢هـ [3] وفي عام ٢٠٧هـ [4]

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٤٤٩/٢ . الطبري : ٢٥١/١٠ .

(٢) نشوان بن سعيد الحميري : الحور العين . ٢٥. وفي حديث ابن حوقل عن صعدة يقول : ((وبها مجمع التجار والاموال والحسين المعروف بالرسي بها مقيم)) ص ٤٣.

(٣) الجندي : السلوك ، ٢١٩/١ . بهجة الزمن : ٣٨ . قرة العيون : ٢٢٨ يحي بن الحسين بن القاسم ، انباء ابناء الزمن من تاريخ اليمن ، ورقة ٢١ مخطوط .

(٤) الطبري : ٢٦٤/١٠ . مقالات الاسلاميين ، ١٥٨/١ . وقد ورد عند الاشعري ان القائم بهذه الحركة ((ابراهيم بن موسى بن جعفر)) ويظهر ان ما وقع بأصل الكتاب من تحريف النساخ ، فان ابراهيم بن موسى قد تقدم الكلام على خروجه عام ٢٠٠هـ بينما في هذه السنة خرج عبد الرحمن ابن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن ابي طالب ، ببلاد عك من اليمن وكان خروجه لسوء سيرة عامل اليمن فوجه المأمون لحربه دينار بن عبدالله ، وكتب معه بامانة ، وبعث به اليه فقبله وعاد مع دينار الي المأمون .

من خلال دراستنا للحركات السياسية المعارضة للنظام العباسي في اليمن نتبين ان هذه الحركات قد فشلت ولم تستطع ان تحقق اهدافها التي خططت لها ، اما لانها كانت حركة ضعيفة كالحركة الاباضية واما لانها كانت عفوية كالحركة الهيصية أم انها افتقدت للاعداد والتحضير لنشاطها السياسي كالحركة العلوية . لكنها مع ذلك استطاعت ان تعبر عن تذمر أهل اليمن وسخطهم علي الجور العباسي الواقع عليهم والذي يتنافي مع عدالة الاسلام .

وهذه الحركات وان لم يقدر لها النجاح في العصر العباسي الاول الا انه لا يستبعد ان تكون قد مهدت فيما بعد لظهور الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية هذه الدويلات استفادت من حالة الضعف التي اصابت الدولة العباسية في عصرها الثاني والتي سيأتي ذكر اسبابها في الصفحات التالية .

(ج) ضعف وتفكك الدولة العباسية واثر ذلك على اليمن

نجح الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فى تحويل الامة العربيية ، التي انتظمت حياتها في مجموعة قبائل متنافرة إلى امة موحدة ودولة واحدة (١) واستمرت هذه الحالة برغم حركة الردة التى فشلت ، وانتقلت الدولة بعد الفتوحات الى حدود اوسع من حدود شبه الجزيرة العربية فضمت الامصار السبعة (٢) وشهد النصف الثاني من القرن الهجرى الاول (عصر الوليد بن عبدالملك) فتوحات واسعة النطاق شملت آسيا الوسطي وبلاد ما وراء النهر والاندلس ويقرر هملتون جب ان الامويين كانوا على يقين تام ان جهودهم فى الفتح تتطابق ومصالح الاسلام (٣)

وهكذا اشهدت الدولة العربية في العصر الاموى وحدة سياسية متماسكة حافظت على المكانة العالمية للعرب علما ان ثمة اضطرابات داخلية زعزعت - فى فترات مؤقتة - الاستقرار السياسى للدولة (٤)

وكانت هذه هى الحال التى كان عليها الوضع السياسى للدولة عندما أستلم العباسيون الحكم . لكن المصادر التاريخية تشير الى ان وحدة الكيان السياسى ما لبثت فى العصر العباسي الاول ان اعتراها التفكك وكانت الضربة الاولى حيث انفصلت الاندلس فى خلافة المنصور ثم انسحب هذا الانفصال فانتقل الي الشمال

---

(١) وات مونتغمرى : محمد في المدينة ، الفصل الخاص بتوحيد جزيرة العرب . عن الامصار راجع : البلاذرى : فتوح البلدان ٣٣٨/٢ . المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٥ ومابعدها.

(٢) عن الامصار راجع . البلاذرى : فتوح البلدان ٣٣٨/٢. المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٥ ومابعدها .

(٣) حضارة الاسلام ، الفصل الخاص بالدولة العبرية و ص٤٥ .

(٤) راجع بهذا الخصوص : فلهوزون ، تاريخ الدولة العربية ، ٢٨٠.

الافريقي حيث اعلن الاغالبة خروجهم عن الكيان السياسي الموحد للدولة العباسية عام ١٨٤. (١)

وتؤكد المصادر ان الرشيد اعترف مضطرا بوضع الاغالبه (٢) كما استقل الادارية نهائيا عن الدولة العباسية عام ١٧٢ (٣) يحدث هذا التفكك في المغرب العربي والدولة العباسية في اوج قوتها . وهذه ظاهرة غريبة في الحياة السياسية لتاريخ العرب، بل لقد شمل هذا التفكك حتى المناطق القريبة الى مركز الدولة العباسية ، ففي خلافة المأمون ظهر التفكك السياسي في خراسان باستقلال وانفصال الدولة الطاهرية (٤)

هذه الظاهرة ، ظاهرة سرعة التفكك السياسي للدولة العباسية في عصرها الاول بحاجة الى تفسير تاريخي يوضح القوة الكامنة وراء هذا التفكك (٥)

---

(١) يمكن اعتبار دراسة كلوبكاهن عن هذا الموضوع من الدراسات المستوعبة لظاهرة الوحدة والتجزئة في الدولة العباسية ، ٢٧٠ ومابعدها . ويذكر اركون : ان الدولة التي تستند الي السياسة الدينية وتهدف الى تعميم تطبيق الشريعة لم تفلح ، لا في المجتمع العربي اليمنى ، ولافي كل المجتمعات التي انتشرت فيها ظاهرة الدويلات ، في ان تلغي نهائيا لعبة الانتقاضات الاسرية والعصبيات القبلية ، ومع أن الظاهرة عامة لكنها في اليمن اكثر بروزا)). تاريخه الفكر العربي الاسلامي ، ص ١٦٩ ، ١٨٨ (بيروت ١٩٨٦ ، ط١) ، ترجمة ك هاشم صالح .

(٢) راجع ماكتبه ديموبين عن الاغالبة وانفصالهم ، د.م.أ ، مادة بنو الاغلب ج٢/٣٢٦ .

(٣) بدر عبد الرحمن محمد ، الاغالبة والادارسة في بلاد المغرب وعلاقتهم بالقوى السياسية المعاصرة لهم (القاهرة ١٩٨٦) ، ط١. دراسة دينية باسيه عن الادرسه في د.م.أ ، مادة الادارسه ج١/٥٤٩ ومابعدها .

(٤) عن الطاهر بين ودولتهم راجع : رسالة ماجستير للدكتور قحطان الحديثي (الطاهريون) .

(٥) يمكن اعتبار كتاب وات : الفكر السياسي الاسلامي انضج دراسة استوعبت طبيعة التفكك السياسي في العصر العباسي الاول وهو يرى ان الصراع بين كتلتين ، كتلة الكتاب (الدتسوريين) وكتلة الفهاء ،الاوتوقراطيين) هو الذى يقف وراء هذا التفكك ، ص ٤٠.

يبدو ان العامل الاساسى فى تفكك الدولة العباسية يكمن فى طبيعة الدولة العباسية نفسها ، لقد انطلقت الدعوة العباسية في ثورة كاسحه اطاحت بالدولة الاموية وانتعشت مع هذه الثورة طموحات كل الاجناس والشعوب والافكار التى تناصرت العباسيين وتطلعت الى تحقيق امانيها مع نجاح الثورة واستقرار الدولة ، لكن العباسيون خيبوا آمال هذه الشعوب باستمرار العسف والجور فصارت تتطلع الى الاستقلال وبهذا مهد بني العباس انفسهم الطريق لتجزئة الدولة وتفككها .

كما ان الدولة العباسية اعتمدت بشكل اساسي علي القوة الخراسانية ومنها كان قوام الجيش [١] هذا الجيش الذى حقق للثورة العباسية اروع انتصاراتها ما لبث ان تحول الى قوة مساندة وداعمة للحركات الانفصالية [٢] ويمكن اعتبار الدولة الطاهرية نموذجا لما اسلفنا من قول .

زد على ذلك ماترتب عن تصفية العباسيون للقيادات الفارسية التى كان لها دورها فى نجاح الثورة العباسية ، الامر الذى ولد ردود فعل قوية عند الجماهير الفارسية فناصرت كل الحركات المناوئة للعباسيين والتي اتجهت نحو الانفصال بشكل حاد ، ومصادرنا تغنينا في روايات متعددة عن حركة أستاذ سيز ، وبها فريد واخيرا حركة بابك الخرمى التي هزت الدولة العباسية وكادت تضعضع بناءها السياسى طيلة خلافة المأمون والمعتصم [٣] ومع ان الدولة العباسية قضت علي جميع هذه الحركات لكن ذلك لم يتحقق الابعد ان استنفذت الدولة كل طاقتها العسكرية ومواردها المالية مما اضعف بنية الدولة . كذلك يمكن ان تعتبر الاضطراب المالي للعصر العباسي الاول أحد العوامل المساعدة علي التجزئه فى كيان الدولة لاسيما

---

(١) جب : دراسات فى حضارة الاسلام ١٢ (بيروت ١٩٦٤) ، ط اولى .

(٢) راجع : ماكتبه بتدلي جوزي عن مساندة اسرس الحركات المعادية للدولة العباسية ٧٤-٧٥.

(٣) لغرض الرجوع لتفاصيل ادق عن هذه الحركات السياسية راجع : تاريخ اليعقوبى ٢/٣٨٠ . تاريخ الطبرى : ١٠/٢٤٤ ومابعدها . المسعودى : مروج الذهب ٤/٥٥. المقدسي : البدء والتاريخ ٦/٨٢ ، ٨٦. الدورى : العصر العباسي الاول ٦٧ ومابعدها ، ١٧٩ ومابعدها .

في خلافة المأمون (١) الذى انقضى عهده وهو يحمل بين طياته الاسباب الاولى لانقسام الدولة وتجزئتها الى دويلات (٢) وفيما بعد خضعت الدولة للسيطرة التركية وصارت بكل مؤسساتها رهنا لرغباتهم (٣) ويصور الامام الهادى يحى حالة الضعف هذه بقوله : ((... وقد بلغت بهم واجتزأت عليهم ساساتهم فصاروا يسومونهم العذاب يقتلون من شاؤوا منهم ويقيمون من ارادوا منهم يحيون الامور لأنفسهم قد تسلط عليهم شرارهم واعوانهم وعبيدهم ، فلا مال عندهم ولا رجال في جوارهم ولا أمر ولا نهي ليس فى تابعهم ولا لهم بلد ينجون فيه امرهم غير بعض القرى قد احل فيهم الاعراب ، واستباحت ماقدرت عيه من رعيتهم ينهبون حواشيهم ويخيفون سبيلهم ويقطعون طريقهم ولا يقدرون على نفيهم وابعادهم ... قد انهدم عزهم وانحرفت مهابتهم وفتكت بهم كابهم وقهرهم اشرارهم وحكم عبدانهم)) (٤)

---

(١) اعترف المأمون بنفاذ المال احضار لديه حيث يذكر الطبرى ان المزمون حينما كان بالشام تعرض له رجل مرارا من العرب وقال له غاضبا لما رآه من غلبة العنصر الفارسى وضياع الكيان العربى من الجيش ((يا امير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان) فرد عليه المأمون : ((اكثرت على يا اخا اهل الشام والله ما انزلت قيسا عن ظهور الخيل الا وأنا أرى انه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد)) ١٠٠ / ٢٩٦ .

(٢) حيدر : د. محمد على ، الدويلات الاسلامية فى المشرق ، ص ١٣ (القاهرة لات) .

(٣) راجع ماكتبه محمد شفيق غربال فى د. م. أ ، مادة ترك ، ج ٢١٢/٥ .

(٤) الامام الهادى يحى بن الحسين بن القاسم يدعو احمد بن يحى بن زيد (ضمن مجموعة) ق ١١٧ وعن ضعف الدولة العباسية يقول حمزة بن الحسن الاصفهانى : ((كان ابتداء ملك العباس فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فتتقل منهم فى ثمانية عشر نفرا من مدة مائة وسبع وسبعين سنه على جملة الاستقامة اذ كانت العوارض التى كانت تعرض فى سلطانهم قصيرة المدة سريعة الزوال فانساق ملكهم على هذا المنهاج الي ان مضى من ملك المقتدر ثلاث عشرة سنه الا اياما وذلك فى آخر سنة ثمان وثلاثمائه فعندها بدأت الاحداث والفتن فى دار مملكتهم فازالت عن الجند والرعية هيبتهم ، واخلت من الاموال خزائنهم ومن ذخائر اوائلهم بيوت اموالهم)) تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء ، ص ١٥٢ .

ان دراستنا للوضع السياسي فى اليمن فى العصر العباسى الاول قد يفرض علينا دراسة الاحداث السياسية التى جرت فى الساحة اليمنية الى نهاية خلافة المأمون (٢١٨هـ) باعتبارها خاتمة للعصر العباسى الاول [١] والتى ظهرت عليه تراخي قبضة بني العباس في حكم ولايتهم ومنها اليمن [٢]

ولكن حددنا عام ٢٠٣هـ نهاية دراستنا للاحداث السياسية فى اليمن فى هذا العصر [٣] لانه يعد عام التأسيس لامارة بني زياد [٤] ولابد ونحن نقف عند عتبة هذه الامارة من الاشارة الى ما يطرح اليوم في دراسة بعض المؤرخين اليمنيين لامارة بني زياد وهو طرح يختلف عما يتوارد ذكره فى المصادر التاريخية اليمنية .

---

(١) راجع الدورى : العصر العباسى الاول ، ١٧٣ ومابعدها .

(٢) يرد فى المصادر ذكر العديد من حركات التمرد المناوئة للسلطة العباسية التي ظهرت فى اليمن في خلافة المأمون ، وهذا التواصل المستمر لروح التمرد فى اليمن يدل على ضعف عهد المأمون الذي عجز عن اقرار الامن فيها وهذه الحركات هى : حركة ابراهيم بن موسى العلوى عام ٢٠٠هـ ثم حركة فى منطقة تهامة في قبيلتي عك والاشاعر عام ٢٠٢هـ تلتها حركة عبد الرحمن العلوى فى عك عام ٢٠٧هـ ثم حركة احمد بن محمد العمرى عام ٢١٢هـ وفى نفس العام قتل ابراهيم بن ابى جعفر المناخي والي صنعاء ابو الرازى .تاريخ اليعقوبى ٤٦١/٢ . تاريخ الطبرى : ٢٦٤/١٠ ، ٢٨٠ . ويذكر الهمدانى : ان آل يعفر ملكوا اليمن منذ شهر رمضان عام اربع عشرة ومائتين . الاكليل ك ٩٠/٢. يحى بن الحسين بن القاسم : انباء ابناء الزمن فى تاريخ اليمن ، ورقة ٢١ (دار الكتب المصرية رقم المخطوط ١٣٤٧ تاريخ) .

(٣) مراعاة لخصوصية تاريخ اليمن الاسلامى الذى يشهد ظهور الدويلات بدءا من عام ٢٠٣هـ كما جاء فى كتب التاريخ والتى تعد امارة بنى زياد فاتحة لمرحلة جديدة فى تاريخ اليمن الاسلامى تعرف بمرحلة قيام الدويلات المستقلة فى اليمن ، يكون اليمن فيها كيانها القائم بذاته وتاريخها المحلى ولهذا حددنا نهاية بحثنا لهذا الفصل بعام ٢٠٣هـ .

(٤) كان كتاب عمارة اليمن (تاريخ اليمن) اقدم المصادر التى ذكرت امارة بنى زياد ومن جاء بعدة نقل عنه حرفيا كل ماكتب عن تاريخ بني زياد وفي طليعتهم الجندي ، السلوك ٢١٩/١ . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن : ٣٨. ابن الديبع ، قرة العيون ٢٢٨ ومابعدها . القصابي عبد الرحمن ، الاعتبار فى التواريخ والآثار ، ٦٢ (صنعاء ١٩٧٩) .

والدراسات الحديثة التى تعتمد عليها . ولا مجال لتناول هذا الطرح لخروج الموضوع عن فترة الدراسة (١).

---

(١) راجع ماكتبه محمد على الاكوع فى هامش (٣) ، ص ٢٢٢ ومابعدها من كتاب الجندي ، السلوك ودراسة عبد الرحمن الشجاع عن امارة بني زياد فى كتابه اليمن في عيون الرحالة (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٢) ، ط اولي .

الفصل الثالث

الوضع الادارى فى اليمن فى العصر العباسى الاول

أ - التقسيمات الادارية فى اليمن

ب - الادارة العباسية وأثرها على اليمن

ج - الهيكل الادارى فى اليمن فى العصر العباسى الاول

وردت في المصادر التاريخية والجغرافية عدة تعابير ادارية مثل قصبة ، مدينة مخلاف [1] قرية ، بلدة ، وهي تعابير تدل على نوع من التنظيمات الادارية المعمول بها في اليمن امتدت جذورها الى ماقبل الاسلام حيث هيمنت على اليمن دول عديدة

---

(١) المخلاف : عند ظهور الاسلام استخدمت المصادر العربية اللفظ الاداري مخاليف حيث يشير المقدسي الى ان : ((اليمن موضع واسع يميز بالمخاليف)) (احسن التقاسيم ، ص ٨٨) وربما كان اصل اشتقاق لفظ المخلاف ((هو لفظ خليفة واستخلف في نقوش ابرهة بالذات وذلك حيث تحدث عن استخلافه ليزيد بن كبشه الكندي على الاعراب في منطقة العرب بحضرموت (م٥٤١))) بافقيه ، محمد عبد القادر : الاقيال والاذواء ونظام الحكم في اليمن القديم ، مجلة دراسات يمنية (صنعاء ١٩٨٧) ، ص ١٤٨ ، العدد ٢٧. ولا تتفق المصادر على تعريف موحد للمخلاف فاليعقوبي يعتبر المخاليف كور (تاريخ ٢٠١/١) بينما يشير ابن دريد الى ان (مخاليف اليمن قراها) (الاشتقاق ١٢٧؟) اما عمارة (البلدان ، ٧٥-٧٦) اليمن فيرى ان ((المخلاف عند اهل اليمن عبارة عن قطر واسع)) (تاريخ اليمن ، ٤٨ ، مطبعة العلم ، ١٩٧٩ ، ط٢) ، ومخاليف اليمن عند ياقوت هي : ((بمنزلة الكور والرساتيق)) (معجم البلدان ٣٧/١ ، ٦٧/٥) ويعتبر ابن المجاور ((مخلاف)) بمعنى ((اعمال)) جاعلا الحصن مركزا هاما للمخلاف الذي يجمع عدة اعمال موضحا انه ماكان حول كل بحصن من القرى والزراعات فهو مخلافه (تاريخ المستبصر ، ١٦٩/٢-١٧٠). اما الديار البكري : فيرى ان المخلاف .. بلغة اهل اليمن ((الكورة والاقليم والرستاق)) (تاريخ الخميس ، ١٤٢/٢). ابن منظور في لسان العرب ، ٤٤٤/١٠. ويبدو انه من الصعوبة تحديد المخاليف وتعدادها بدقة ، اذ لا تتفق المصادر في احصائها للمخاليف اليمنية فاليعقوبي يشير الى ان عددها اربعة وثمانون مخلافا وعند كتابته لاسمائها يقل العدد عن ذلك (تاريخ اليعقوبي ، ٢٠١/١ البلدان ٧٥-٧٦) عدد المخاليف المذكور اسمائها في تاريخ اليعقوبي ٦٨ مخلافا وفي البلدان ٧٤ مخلاف) ويشير ابن خرداذبه والمقدسي الى مايزيد عن مائه مخالف (المسالك والممالك ، ١٣٦ ومابعدها ، احسن التقاسيم ٨٨ وما بعدها) ويذكر الهمداني حوالي خمسة وثلاثين مخلافا - بالاسم - مخاليف الاودية ، اما ياقوت فيذكر مالا يقل عن ٧٠ مخلافا . ويشير كل من الهمداني ونشوان الي تقسيم اداري اصغر هو ((محفد)) بمعنى قصر الملك (الصفة . ٣٦٥ ، منتخبات : ٢٧ ، البكري : ٢٢٢/٢) ويبدو ان شأن هذه الكلمة أخذ يتضاءل بعد ذلك لانها تعني قصور صغيرة للادواء والاقيال - يتنفذون فيها على مجموعة من القرى المجاورة - في فترة التفكك السياسي والاداري في مراحل ضعف الدولة اليمنية .

نظمت ادارته ، فجاء الاسلام واليمن عبارة عن عدة مخاليف متفرقة ، فلم يعن كثيرا بفرض تنظيمات ادارية جديدة تؤدى الى تغير جذرى فيما هو قائم ، وأبقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) العشائر وأقر معظم رؤسائها فقد ((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكرم كريم قوم ويوليه عليهم)) (١) كذلك يقول البلاذرى انه : ((لما بلغ اهل اليمن ظهور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلو حقه أتته وفودهم فكتب لهم كتابا باقرارهم على ما اسلموا عليه من اموالهم وأرضيهم وركازهم ، فاسلموا)). (٢)

ولا ريب ان الرسول (صلى الله اليه وسلم) كان يهدف الى نشر الاسلام وتوسيع دولته بضم اكبر عدد ممن ينضمون تحت لوائه ويعترفون بسيادته ، اما تفاصيل التنظيم الادارى فلم يتدخل الرسول فى تغييره نظرا لانه لم يكن يمس سيادة الاسلام .(٣)

إلا ان خصوصية اليمن الادارية التى أوجدت نظام المخاليف تدفعنا لتحديد خصوصية اليمن كولاية غربية بين الامصار (٤) الاسلامية التى تأسست اثر الفتوح وهى كالآتى :-

- اليمن قطر عربى اسلامى عريق فى تكوينه التاريخى والحضارى والادارى على عكس الامصار التى تأسست فى الولايات المفتوحة ، الحديثة التكوين ، والتى

---

(١) الخزرجى : شمس الدين ابو الحسن على بن الحسن ٨١٢هـ ، طراز اعلام الزمن فى طبقات اعيان اليمن ، ٩٩/١ مخطوط فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، دار الكتب المصرية رقم ١٢٦٥٧.

(٢) فتوح البلدان : ١/ ٨٢ .

(٣) صالح العلى : الحجاز فى صدر الاسلام ٣٢٢ (بيرت ١٩٩٠) ط اولى .

(٤) الامصار .. جمع مصر ، والمصرفى الاصل : الحد بين الشيئين او الحد بين الارضين ، واهل هجر يكتبون فى شروطهم ، اشترى فلان من فلان هذه الدار بمصورها اى بحدودها (ياقوت، معجم البلدان ٢٨/١-٢٩ ، محمد بن يعقوب الفيروزابادى ، القاموس المحيط ١٢٤/٢ (دار الفكر)

احتاجت لزمن طويل حتى تتلاءم فيه مع طبيعة البلاد التى يستوطنها سكانها الاصليون [١] .

- كانت الامصار الاسلامية قواعد للجيوش الاسلامية التى تتحرك منها لفتح اقاليم جديدة فاكتسبت بذلك طابعا عسكريا كونها محاذية لثغور العدو. اما اليمن فكان بلدا يمد هذه الامصار بالمقاتلين . [٢]

- كانت الامصار الاسلامية مسؤولة عن ادارة الاقاليم المفتوحة التابعة لها ، فالمصر هو الذى يعين الولاة والجباة ويشرف على استتباب الأمن والنظام فى هذه الاقاليم ، وقد تطبعت الادارة فى هذه الامصار بالاساليب الادارية التقليدية التى كانت تطبق فيها قبل الاسلام باستعانتهم بالاعاجم للاشراف على شئون الاقاليم وجبايتها ، اما اليمن فلم يكن مصرا له ولايات تتبعه اداريا قائما بذاته [٣] فكانت دواوينه تتعامل باللغة العربية ، وان كنا نجهل الاساليب الادارية التى تمارسها هذه الدواوين ، وكان يحدث احيانا ان يجمع مع مكة تحت اسرة والى واحد [٤] .

وعلى كل فقدت بلاد العرب بما فيها اليمن اهميتها الاستراتيجية عند تحول مركز الخلافة عن الحجاز الى البلاد المفتوحة فى سورية والعراق. [٥]

وفى العصر العباسى الاول ظلت التقسيمات الادارية بمفاهيمها المبسطة كما كانت عليه ، اذ لم يجد العباسيون حاجة الى تغييرها طالما كانت تخدم فى ضبط الأمن وجمع الخراج . [٦]

---

(١) البلاذرى : فتوح ٢٣٨/٢ ومابعدها . اليعقوبى : البلدان ، ٦٩ ، ٨٠ .

(٢) ثابت اسماعيل الراوى ، العراق فى العصر الاموى ، ٩٦ (النجف ١٩٧٠) .

(٣) صالح العلى : الحجاز فى صدر الاسلام ، ٢٩٢ .

(٤) ابن جرير الصنعانى ك تاريخ صنعاء ، ورقة ٧ ، ١٠ مخطوط .

(٥) اغناطيوس غويدى ٠ محاضرات فى تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ١٠٣.

(٦) شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ٥٥٦/١ .

(أ) التقسيمات الإدارية في اليمن

لقد تحدث عدد من مؤرخي القرنين الثالث والرابع الهجريين عن التقسيمات الادارية لليمن إلا أن دراسة هؤلاء تنطبق على احوال هاذين القرنين ، ولا يمكن الجزم بان هذه التقسيمات هي نفس ما كان قائما في القرنين الاول والثاني ، اضف الى ذلك انهم جميعا لم يكونوا من أهل اليمن سوى الهمداني [١] ولا نعلم فيما اذا كانوا قد استمدوا معلوماتهم من الدواوين وسجلاتها في بغداد أم مما سمعوه عن احوال اليمن ، فيما عدا المقدسي [٢] الذي زار اليمن وعاين بعض مخاليفها ، في هذا الصدد يقول: ((واعلم ان اليمن موضوع واسع قد اقمت به حولا كاملا ، ودخلت هذه البلدان التي وصفت وغاب عني منه الكثير غير اني اذكر ماسمعت فيه من أهل الخبرة واستوعب مخاليفه وان لم أطأ الجميع لانه بلد يميز بالمخاليف)) [٣]

وسوف تعتمد دراستنا للتقسيمات الادارية اليمنية بدرجة رئيسية على دراسة الهمداني كما وردت في كتابه (صفه جزيرة العرب) كونه المصدر المميز المحلي الذي

---

(١) الهمداني : هو الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود المعروف بابي الحائك (ت ٣٣٤هـ) ولد في صنعاء ، نادرة زمانه ، وفاضل امرائه صاحب الكتب الجليلة ، لم يخرج اليمن مثله من كتبه : الاكليل عشرة اجزاء ، الجوهرتين العتيقتين ، صفة جزيرة العرب وكان هذا الكتاب المصدر الاول لجغرافية اليمن وسكن القبائل اليمنية . (انظر : جمال الدين ابن الحسن علي بن يوسف القفطي ، انباه الرواة على انباه النحاة ٢٧٩/١ (القاهرة ١٩٥٠).

(٢) المقدسي : هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري ولد في عام ٣٣٥هـ - ٩٤٦ - ٩٤٧ م ببيت المقدس ، دفعه ولعه بالسفر الى زيارة جميع انحاء العالم الاسلامي باستثناء الاندلس والسند ، ونتيجة لرحلاته الواسعة ونشاطه الجم في الادب فقد استطاع وهو في سن الاربعين ان يؤلف كتابه ((احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)) ومن الراجح ان المقدسي توفي في اواخر القرن العاشر وذلك حوالي عام ٣٩٠هـ = ١٠٠٠م . اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي = تاريخ الادب الجغرافي العربي نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، ص ٢٢٧-٢٢٨. (بيروت ١٩٨٧) ط٢.

(٣) احسن التقاسيم . ٨٨ .

استوعب في كتاباته ورواياته تاريخ شبه الجزيرة العربية في مختلف اقاليمها [١] التي زارها ، ذات الوقت كانت كتاباته عن اليمن ، كتابات الخبير الحاذق في تاريخ بلدة ، فمعلوماته عن الاوضاع القبلية والادارية والتطورات السياسية المعاصرة يربطها بذكاء بالقرون والاحداث السابقة له ، يدرسها كنتائج وتطورات لاحقة للقرن الهجري الاول والثاني .

بلغ عدد مخاليف اليمن في العصور الاسلامية اربعة وثمانين مخلافا [٢] وفي قول آخر مايقارب المائة مخلاف [٣] وتسهيلا لادارتها وحدت تلك المخاليف - من الناحية الادارية - الى ثلاثة مخاليف كبرى وهي :-

- الجند اكبرها .
- صنعاء اوسطها .
- حضرموت أصغرها [٤]

مخلاف الجند : ويضم جميع مدن تهامة اليمنية من عدن جنوبا ولحج وبها الاصابع من حمير ، وابين وبها الخنافر من حمبير ايضا والروائح وبنو عامر من كنده ثم الخصيب وبهاالاشعريون والكدراء مدينة يسكنها خليط من عك والاشعر والمهجم وهي مدينة يسكنها خليط من عك ثم الساعد والسقيفتات وبها حكم بن سعد العشيرة وساحله عثر ، وام جحدم قرية بين كنانه والازد وهي حد اليمن وكل هذه المدن التهاميه ومايتبعها من قرى وبواد تنسب في الدواوين الى مخلاف الجند . [٥]

---

(١) عن تقسم البلدان الي اقاليم وتطور هذا المفهوم راجع ك المقدسي ، البدء والتاريخ في ٤٩/٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢٠١/١ .

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ١٣٦ ومابعدها .

(٤) المسالك والممالك . ١٤٤ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ١٠٥ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء، ٥٦ . ياقوت . معجم البلدان ، ٤٤٨/٥ .

(٥) الصفة ٩٤ ومابعدها ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ٦٩-٧٠ ، ياقوت ٦٧/٥ .

مخلاف صنعاء : وأهم مدنه صنعاء وهي قصبة [١] اليمن وقطبها لأنها في الوسط منها ، مابينها وبين عدن كما بينها وبين حد اليمن من ارض نجد والحجاز وهي تتصل جنوبيا بمدن اليمن النجدية : رداع ويسكنها خليط من حمير وخولان وبلحارث وعنس من مذحج ، وذمار ويسكنها عشائر من حمير والأبناء ومنكث مدينة السخطيين من حمير ، وجيشان ، وبها قوم من حمير من ذي رعين وغيرهم ثم جبأ مدينة المعافر ويسكنها آل الكرندي من حمير فالجند ، اما من الشمال فيتصل بصنعاء بلد همدان ومن مدنها رندة وبها اللعويون وأثافت وبها آل ذي كبار ووادعة ثم خيوان ويسكنها العيديون والرضوانيون وبنو نعيم ، ثم صعدة مدينة خولان ، فنجران وبها من همدان وبلحارث من مذحج . [٢] أما جبال السراة في اليمن فاولها من الجنوب أرض المعافر ويسكنها نصل المعافر بن يعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد ، ويتصل ببلد المعافر في هذه السراة بلد الشراعب من حمير وسراة الكلاع وسراة بني سيف وسراة جبلان فسراة الهان ثم يتصل بها سراة المصانع واعلاها جبل دخار وجبل مسور واوسطها جبل قيس وحفاش وملحان ويصل بالمصانع سراة قدم فيها جبل الشرف المطل علي تهامة ويتصل بها سراة خولان ويتلوها سراة جنب ثم سراة عنز وسراة الحجر ، نجدها خثعم وغورها بارق ، وتمتد السراة من بعد الي ارض الحجاز[٣] .

اما مخلاف حضرموت : فهو جزء اليمن الاصغر وبها الصدف وسفر معاوية بن كندة ومن مدنها عندل مدينة عظيمة للصرف ، وحورة وهي مدينة عظيمة لبني حارثة من كندة ، وبلدة كندة مرتفع مكاه سراة وتصب اوديته في حضرموت وهي تقع في وادي العبر ووادي دوعن اعلاهما الحصون واسفلهما الزروع والنخل. اما شبام فهي

---

(١) القصبة : جوف القصر . وقيل القصر وقصبة البلد مدينته ، راجع : ابن منظور لسان العرب ٦٧٦/١-٦٧٧ (بيروت ١٩٦٨) .

(٢) الصفة : ٩٩ ومابعدها ، المقدسي : احسن التقاسيم ٧٠.

(٣) الصفة : ١١٦ ومابعدها .

مدينة الجميع الكبيرة وهى فى حضرموت وساكن شبام بنو فهد من حمير ، وتريم مدينة عظيمة وساحل هذا المخلاف الاسعاء وفيما بين بيجان وحضرموت شبوة مدينة الحمير . (١)

---

(١) م . ن : ١٦٥ ومابعدها .

ب - صنعاء قصبة اليمن

صنعاء مدينة يمنية قديمة يرجع تاريخ نشؤها الى عهد الملك آل شرح يحضب ، وقد أشار الى قصره الذى شيده بها وهو قصر غمدان [١] فى منتصف القرن الثالث الميلادى وقد ورد اسمها بـ (صنعو) فى النقوش التى وجدت فى مدينة مأرب [٢] وكان قصر غمدان محل اقامة ملوكها ويعده الاصطخرى أضخم مبانى اليمن قبل الاسلام وبعده. [٣]

وقد تميزت صنعاء عن بقية المدن اليمنية انها تفردت بخصائص عدة لم تجتمع لمدينة يمنية قبلها ، فالى جانب عراقتها التى اكسبتها سمة تاريخية فهى تتوسط بموقعها الأرض اليمنية [٤] مما وهبها اهمية بالغة كونها تهيمن على الطريق التجارى الذى تخترقه رحلة الشتاء والصيف [٥] كما كانت سوقا تجاريا معروفا فى اسواق العرب القديمة المشهورة فى الجزيرة العربية [٦] ويذكر الهمدانى عددا من دروب الحجيج فى اليمن كانت بعضها تخترق صنعاء الى مكة . [٧]

وظلت صنعاء تتمتع باهميتها ابان الاحتلال الحبشى لليمن عام ٥٢٥م لاتخاذها عاصمة لدولتهم ، وشيدوا فيها كنيسة القليس [٨] لتكون معقل الديانة المسيحية فى

---

(١) الاكليل : ٥٩/٨ . الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ، ٧٩ .

(٢) زيد على عنان : حضارة اليمن القديم ، ص ٤ ، مجلة الاكليل ، العدد الثانى ، (١٩٨٠) .

(٣) المسالك والممالك : ٢٦ .

(٤) الصفة : ١٠٢.

(٥) يوسف محمد عبدالله ، اوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، ٣٢٤ (دمشق ١٩٩٠) .

(٦) ابن حبيب ، المحبر ، ٢٦٤-٢٦٦ . تاريخ اليعقوبى : ٢٧٠/١ . ابو حيان التوحيدى ، الامتاع والمؤانسه ٨٤/١-٨٥. القلقشندى : صبح الاعشى ٤١١/١ .

(٧) الصفة : ٣٠٢ ومابعدها .

(٨) ابن الكلبى : الاصنام ٤٦-٤٧ . ياقوت : معجم البلدان ٢٩٤/٤. نهاية الأرب ٢٨٢/١.

الجزيرة العربية . كما كانت صنعاء مقر حكم الفرس منذ عام ٥٧٥م حتى ظهور الاسلام. (١)

وصنعاء مدينة وافرة المياه حتى ان اقل منزل يكون فيها بئر أو اثنان مما أدى الى كثرة بساتينها المليئة بالثمار والفواكه والرياحين اضافة الى اعتدال مناخها مما يضفي عليها جمالا يجتذب القادمين اليها (٢) وتعد مساكنها ((من أبهى العمارة واحسنها صنعة وكانت اجمل منازل صنعاء)) . (٣)

كما يروى المقدسي عن صنعاء بقوله : ((هي قصبة نجد اليمن وقد كانت اجل من زبيد وأعمر وكان الاسم لها ، واما اليوم فقد أختلت غير أن بها مشايخ لم أر بجميع اليمن مثلهم هيئة وعقلا ، ثم بلد رحب كثير الفواكه رخيص الاسعار ، اخيار حسنة وتجارات مفيدة اكبر من زبيد ولا تسئل عن طيب الهواء فانه عجب)). (٤)

يتضح مما سبق انه قد اجتمعت بمدينة صنعاء من السمات ماجعلها جديرة بمكانتها كقصبة لبلاد اليمن في عصور ماقبل الاسلام وبعده (٥) فكانت المدينة التى تدير شئون مختلف مخاليف اليمن ومنها يتوزع العمال ليباشروا مهامهم الادارية ، كما كانت المدينة التى يتواجد فيها دار الفرامة (٦)

---

(١) الطبرى ٩١/٣. الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٨٢ .

(٢) الاكليل : ٨/ ٤٠-٤٣ . وتصف جاكلين بيرين صنعاء وصفاراتها فتقول : ((واخيرا بدت لنا صنعاء فى سهل بديع المنظر ذات منازل ومعابد وابراج جميلة وبساتين رائعة وقد وجدا ان السكنى فيها ممتعة وان هؤاؤها معتدل بارد فى الصباح كما فى بلاد الانجليز)) (اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٧٦ ، بيروت ، لات ، نقله الى العربية : قدرى قلعجى .

(٣) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ١٤٠.

(٤) احسن التقاسيم ، ٨٦ .

(٥) الصفة : ٢٠١ . المقدسي . احسن التقاسيم ٨٦. الرازى · تاريخ مدينة صنعاء ٧٩ ، ٨٤ . القرمانى : اخبار الدول ٤٦٠. ابو الفداء ، تقويم البلدان ٩٤-٩٥ .

(٦) الرازى ك تاريخ مدينة صنعاء ، ٩٣ .

دار الضرب [١] الذى وصفه الرازى بقوله : ((وكانت هذه الدار فى الموضع الذى يقال له سوق التبانين ، وكانت لها ابواب بالعقود الكبار وكانت دار واسعة ... وقد بقى من عقود دار الضرب عقدان الى سنة سبع واربعمائة)) . [٢]

وكان بصنعاء اسواق جليلة ومتاجر كثيرة [٣] يأتى اليها أهل البادية ليتحوجوا حوائجهم فى اول النهار [٤] كما كان بها دواوين الادارة التى تنظم اعمال الوالى فى صنعاء وبقية مناطق اليمن [٥] وهى اخيرا المدينة التى ينزلها الولاة والاشراف [٦] وبتعبير الرازى : ((وكانت مساكن ولاة من يرد من العراق وحاشيتهم ممن يقدم مع اولئك الولاة مع من كان يسكنها من التجار الاغنياء واهل الثروة واليسار)) . [٧] وكان دار الامارة فى قبلة المسجد الجامع بصنعاء [٨]

ويتضح لنا مما سبق المكانة الادارية المتميزة لصنعاء ، كمقر للولاة وللاشراف والتجار ، وكمدينة تنبض فيها الحياة من العصور القديمة وحتى العصر العباسى الاول، فصنعاء لم تكتسب هذه المكانة الا تراثاً قديما استمر حتى العصر الوسيط .

---

(١) الهمدانى : الجوهرتين العتيقتين ٤٤ (دمشق ١٩٨٢) .

(٢) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٥ . وعن كيفية العمل في دار الضرب راجع : اسعد بن مماتي (ت ٦٠٦هـ) ، كتاب قوانين الدواوين ، ص ٣٣١-٣٣٢ ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١) ط ١ جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية .

(٣) ابو الفداء . تقويم البلدان ٩٤-٩٥ .

(٤) الرازى : تاريخ صنعاء ، ١٤٦ .

(٥) الصفة : ١٠٧ ، الرازى ، ١٥٨ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ، ٧٥ .

(٧) الرازى : ١٤٠ .

(٨) دار الامارة المذكورة فى قبلة المسجد الجامع معروفة الى هذا التاريخ وقد تحولت وغيرتها صروف الدهر الى اشياء كثيرة ومما نسمع عنها وانها تحولت الى سوق ومنها الى دار امارة وهى اليوم حوانيت وعمارات (هامش (٢) الاكليل ١/ ٣٧٠) .

ج - الإدارة العباسية وأثرها على اليمن [١]

يرى الاستاذ ليفريروفنسال ((ان النظام الاداري الذي جرى عليه العباسيون هو في جوهره نظام الامويين)) [٢] حيث ظلت النظم الاموية في الجباية والادارة المحلية والجيش والدواوين في العهد العباسي ، ويضيف الدوري ان الادارة العباسية أتخذت شكلا يختلف عن الادارة الاموية كونها استندت الي الوزارة ، مما أدى الى ظهور طبقة الكتاب التي كان لها شأن في تسيير أمور الدولة . [٣] وربما كانت وزارة ابي سلمة الخلال لا تختلف كثيرا عن وظيفة عبد الحميد الكاتب كاتب آخر خلفاء بني امية ويؤيد ذلك المسعودي بقوله : ((استخارت بنو العباس تسمية الكاتب وزيرا)) .[٤]

وتحولت فكرة الوزارة العباسية بمرور الزمن الي مؤسسة ثابتة اسهم الفرس في ترسيخها في الادارة العباسية حيث ادخل خالد بن برمك نظام الدفاتر بان جعل سجلاتها في دفاتر بعد ان كانت في صحف متفرقة . [٥]

وكان الخليفة المنصور يشرف بنفسه علي كل شيء في دولته حتى انه لم تكن لوزرائه سلطة فعلية ((فلم تكن الوزراء في ايامه طائلة لاستبداده برأيه وكفاءته ...

---

(١) الادارة العامة : هي الادارة المنفذة لارادة السياسة (أكرم رسلان ديرانية الحكم والادارة في الاسلام ، دراسة تحليلية مقارنة ، ص ١٢ (جدة ١٩٧٩) ط١ ولمزيد من التفاصيل عن تاريخ الادارة راجع ك كتاب مارشال ادوارد يموك (الادارة العامة) ترجمة : ابراهيم على البرسي (القاهرة ١٩٦٧) .

(٢) بروفنسال ، د.م.أ ، مادة بنو امية ، ٦٦٥/٢ .

(٣) العصر العباسي الاول ، ٣٩ (بيروت ١٩٨٨) ط ٢.

(٤) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ٣١٠ (بيروت ١٩٨١) .

(٥) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ٩٨ ، وعن الوزارة في الادارة العباسية راجع : ادواريروي ، القرون الوسطى ، ١٢٧/٣-١٢٨ (بيروت ١٩٨٦) ط٢ .

وكانوا (الــوزراء) لا يزالون على وجل منه وخوف)). [١] وهذا الأشراف استغرق منه كل وقتـه حتى قال عنه الطبري : ((فكان شغله في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والاطراف وامن السبل والنظر في الخراج ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدوئهم ، فاذصلى العصر جلس لأهل بيته الا من أحب ا يسامره فاذا صلي العشاء الاخره نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والاطراف والا فاق وشاور سماره في ذلك ، فاذا امضى ثلث الليل قام الي فراشه . [٢]

كذلك كان المنصور شديد المحاسبة لعماله فعند مابلغت المنصور اخبار تقصير عامله في حضرموت الذي كان يتشاغل عن واجباته بالخروج للصيد ، اصدر قراره بعزله وكتب له : ((ثكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ، ماهذه العدة التي اعددتها للنكاية في الوحش ، إنا انما استكفيناك امور المسلمين ولم نستكفيك امور الوحش ، سلم ماكنت تلي من عملنا الي فلان بن فلان وألحق باهلك ملوما مدحورا)) . [٣]

ومن الولاة الذين عزلوا من ولاية اليمن في عهد المنصور الوالي معن بن زائدة بسبب تبذيره وكثرة عطاياه للشعراء الذين ينشدون كرمه ، فاتهمه المنصور بالخيانه على الرغم من تفاني هذا الوالي في خدمة البيت العباسي وقد عبر معن عن ذلك بقوله: ((قد أفنيت عمري في طاعته وأتعبت نفسي وأفنيت رجالي في حرب اليمن ، ثم يسخط على ان أنفقت المال في طاعته)) [٤] وارسل جماعة من عشيرته من ابناء ربيعة يستعطفون قلب الخليفة عليه .

وكان الوالي المعزول ملزما بتقديم بيان مفصل عن شئون ولايته وكان مرد الشك

---

(١) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ١٧٤ (بيروت ١٩٦٦) .

(٢) تاريخ الطبري : ٢٩٩/٩ .

(٣) الطبري : ٢٩٧/٩ .

(٤) م . ن . ٢٩٥/٩ .

في تقريره مبررا كافيا لمصادرة املاكه [١] كما فعل بخالد بن برمك بعد ان ولاه مقاطعة فارس اذ ((ألزمــه ثلاثة آلاف ألف درهـم)) [٢] وهكذا ((كـانت سلطة الامراء والعمــال محـدودة وكانوا هم وقواد الجيش عرضة للعزل حسب اهواء الخليفة)) [٣] وكان ابو جعفر المنصور يولي اهتماما بالغا لوظيفة القضاء ، والشرطة ، وعامل الخراج وعامل البريد ويعد هذه الوظائف عماد دولته بدونها لا يستقيم ملكه ، والقيام بمهامها على اكمل وجه يضمن للدولة سلامتها وسيادة عدلها في ربوعها . وكان يتردد عنه هذا القول : ((ماكان احوجني الى ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون على باب أعف منهم . هم اركن الملك ، فقاض لاتأخذه في الله لومة لائم ، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من الوقي ، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فاني عن ظلمها غني ، والرابع ... صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة)). [٤]

وكانت جهود الخليفة المنصور في تثبيت النظام العباسي كافية لاستمرار هذا النظام قائما من بعده طوال العصر العباسي الاول ، ولم يبالغ الفضل بن سهل — وزير المأمـون — حين قـال: ((ان هذه الدولـــة لم تكن قط أعز منها في ايام ابي جعفر)). [٥]

صفوة القول ان النظام الاداري في مطلع الدولة العباسية كان نظاما مركزيا حيث اتبع المنصـور اسلوب المركـزية في ادارة الدولة [٦] والتي تجلت بعد احداث

---

(١) م . ن : ٩/٣٠٥ .

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ٩٩.

(٣) سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب ، ٢٥٥ (بيروت ١٩٧٧) ط ثالثة .

(٤) الطبري : ٩/٢٩٧ .

(٥) الجهشياري : ٢٧٧.

(٦) ((اذا نظرنا الى تأسيس الدولة العباسية وتنظيمها السياسي والاداري لوجدنا أن المؤسس الحقيقي لهذا كله كان الخليفة العباسي الثاني ابو جعفر المنصور)) ديرانيه الحكم والادارة في الاسلام ، ص ١٤٢ . سرور: محمد جمال الدين ، الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، ص ١٨٠ (القاهرة ١٩٦٦) ، ط ٣.

منصب الوزارة بهدف الاشراف التام على الدواوين . وكان الخليفة هو مركز كل السلطة كما كان اشرافه تاما على كافة النواحي الادارية والحربية وعلى حكام الاقاليم وعلى الضرائب ويمكن ان نلمس هذه السيطرة التامة على اموال الدولة وخراجها من خطبة المنصور التى قال فيها : ((انا سلطان الله فى أرضه ... وخازنه على ماله أقسمه بارادته وأعطه باذنه وقد جعلني الله عليه قفلا فان شاءان يفتحني لاعطياتكم وتقسيم ارزاقكم فتحني واذا شاء ان يقفلني قفلنى)). (١) وتوضح وصية المنصور لأبنه المهدى طبيعة سياسته وادارته لشئون الدولة .(٢)

وسار الخليفة المهدى على نهج أبيه وتوطدت فى عهده تنظيمات الدواوين وازدادت مراقبة اعمالهم واحدث ديوان الازمة عام ١٦٢هـ (٣) ثم انشأ ديوان زمام الازمة عام ١٦٨هـ (٤) لمراقبة ديوان الازمة وهذه تنظيمات ادارية تتفق واتجاه الدولة العباسية نحو المركزية القوية فى الادارة . (٥)

وفي عهد الرشيد اتسعت سلطة الوزراء على الدواوين وفرض يحى بن خالد البرمكي تدبير امورالدولة وذلك يقول الرشيد له : ((قد قلدتك أمر الرعية واخرجته من عنقي اليك فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واسقط من رأيت فانى غير ناظر معك فى شيء)) (٦) ويقول الجهشيارى : ((وكانت الدواوين كلها الى يحى بن خالد

---

(١) الطبرى : ٩/٣١٠ . العقد الفريد : ١٦١/٤.

(٢) الطبرى : ٩/٣٢١ . على محمد كرد : الادارة الاسلامية فى عز العرب ، ص ١٣٠ ، (القاهرة ١٩٤٣) .

(٣) الطبرى : ٩/٣٤٢ . وقد جعل الطبرى ظهور هذا الديوان عام ١٦٣ هـ . الجهشيارى : ١٤٦.

(٤) الطبرى : ١٠/١ . الجهشيارى : ١٦٦ .

(٥) الدورى : العصر العباسى الاول ٩٨ . كلون كاهن : تاريخ العرب ١١٧.

(٦) الطبرى : ١٠/٥٠. الجهشيارى : ١٧٧ .

سوى ديوان الخاتم)) (١) ثم عهد هذا الديوان الى يحى سنه ١٧١هـ ((فأجتمعت ليحى الوزارتان)). (٢)

وأشار الجهشيارى الى اهمال الرشيد لشئون البريد بقوله : ((ان أمور البريد والاخبار فى أيام الرشيد كانت مهملة وان مسرورا الخادم كان يتقلد البريد والخرائط ويخلفه عليه ثابت الخادم قال فحدثني ثابت ان الرشيد توفي وعندهم اربعة آلاف خريطة لم تفض)) . (٣)

كما شهد بلاطه تدخل الحريم في شئون السياسة فكانت امه الخيزران تتدخل فى شئون الدولة (٤) اضف الى ذلك ان الرشيد لم يكن حازما نحو محاسبة عماله ان لم يظهر منهم مايدل على العصيان ، فسيرة على بن عيسى بن ماهان وجوره معروف (٥) وكذا واليه حماد البربرى الذى ضج منه اهل اليمن وشكوه للخليفة (٦) وربما كان الرشيد يعهد بالولاية العامة (٧) لأحد ولاته على اليمن نذكر منهم محمد

---

(١) الجهشيارى : ١٧٧ .

(٢) الطبرى : ١٠/٥١ .

(٣) الجهشيارى : ٢٦٥ - عن غفله الحكام لشئون الرعية وعواقبها راجع : ابن الازرق بدائع السلك فى طبائع الملك ، ٢/٣٠-٣١.

(٤) الطبرى : ١٠/٥٤ .

(٥) اليعقوبى : البلدان ، ٦٤ . الطبرى : ١٠/١٠١ . كذلك يشير فان فلوتن الي جور بني العباس وولاتهم بقوله ((وتذكرنا شراهة المنصور والرشيد والمأمون وجشعهم وجور اولاد على بن عيسى وعيثهم باموال المسلمين بزمن الحجاج وهشام ويوسف بن عمر الثقفى)). السيادة العربية ، ص ١٣٢.

(٦) بهجة الزمن ، ٣٥ . غاية الامانى : ١٤٣ .

(٧) الولاية العامة ، والتى يعرفها الفقهاء المسلمين بولاية الاستكفاء وتسمى أمارة التفويض ايضا وتتم بقرار صادر عن الخليفة لمن يختاره فيفوض اليه ولاية بلد ويمنحه صلاحيات عامة فى جميع شؤون ولايته راجع . الماوردى ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ٤٠ ومابعدها (الكويت ١٩٨٩) ط١ ، تحقيق : احمد مبارك البغدادى .

بن خالد البرمكي (١٨٣هـ) الذي تمتع بسلطة واسعة في ادارة اليمن فاقام دار البرامكه في صنعاء التي عرفت بدار الضرب ، وانفق كثيرا من الاموال في منفعة الرعية ودفع الخراج عن قوم من اهل السؤال بصنعاء لما لمسه من رقة الحال [١] واقام بقرية منكث من بلاد يحصب بين مخالفي صنعاء والجند [٢]

كذلك كان يعهد لبعض ولاته بالولاية الخاصة [٣] كولاية الربيع بن عبدالله (عام ١٧٩هـ) على الصلاة والعباس بن سعيد على الجباية في اليمن . [٤]

لاحظنا مما سبق ان سياسة الرشيد الادارية كانت تفتقد الي الاشراف التام على أمور الدولة ، ذلك الاشراف الذي لمسناه في سياسة المنصور الا ان هذا لا يعني باي حال انعدام مركزية النظام الاداري في عهده فقد ظلت للخليفة كلمته العليا في ادارة شئون دولته التي بلغت اوج قوتها . [٥] فقد ذكر ابن الطقطقي ((ان دولته كانت احسن الدول واكثرها وقارا ورونقا واوسعها رقعة)) [٦]

اما عهد الخليفة المأمون والذي يعد من الوجهة العامة من أزهى عهود العصر العباسي الاول فانه من الوجهتين المالية والسياسية كان اقل من عهد الرشيد

---

(١) الرازي ، مدينة صنعاء ، ١٥٥ . غاية الاماني : ١٤٢ .

(٢) ابن جرير الصنعاني : تاريخ صنعاء ، ورقة ١١ ، غاية الاماني : ١٤٢ . بهجة الزمن : ٣٤ . منكث: حصن باليمن ، ص ٤٠٧ (ياقوت ، المشترك وضعا المفترق صقعا (بيروت ١٩٨٦) ، ط ٢.

(٣) الولاية الخاصة : يكون اميرها محدود الصلاحية حيث يقتصر عمله على تدبير أمور الجيش وشئون الناس وامنهم وحماية الدين وليس له الحق في شئون القضاء او جباية الصدقات اذ يقوم الخليفة بتعيين الموظفين المختصين بذلك الي جانبه (راجع الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ٤٣ ومابعدها) .

(٤) اسحاق بن جرير الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ورقة ١٠، ابن الربيع : قرة العين ٩٨ .

(٥) الفخري · ١٩٥. مسعود احمد مصطفى ، اقاليم الدولة الاسلامية ، ١٨٤ .

(٦) نفس المرجع السابق .

وماسبقته بسبب ماترتب على حربه مع اخيه الامين من تدهور فى ميزانية الدولة وعجز فى ايرادها (١) وعلى الرغم من ان الخليفة المأمون قد وضع حدا لنفوذ الفرس الادارى والسياسى بنكبة بنى سهل (٢) إلا ان عهد المعتصم شهد ظهور النفوذ التركى وتسلطهم على شئون الدولة ، فاخذ نظام الادارة العباسية يفقد مركزيته تدريجيا ، وضعفت اجهزة المراقبة والمحاسبة وبالمقابل تزايدت سلطات الولاة وثرواتهم في الاقاليم (٣) وكان من اثر ازدياد سلطاتهم ان اتجهوا الي توريث ابنائهم الحكم ومن هذه الولايات نذكر الاغالبة فى شمال افريقيا (تونس) الذين توارثوا حكم هذه الولاية منذ عام ١٨٤هـ والطاهريون في اقليم خراسان منذ عام (٢٠٥-٢٦١هـ) وغدا ذلك اشأم مثال يحتذى ، فظهر بعد ذلك ولاة اخذوا يجدون فى الخروج من دائرة سلطان ولى الامر الشرعى . (٤)

وربما كان بالامكان استنباط بعض سمات الادارة العباسية في اليمن من خلال ماسبق دراسته عن الادارة وهى كالآتى :

١- ظاهرة الانابه ، ونعنى بها عدم التزام الوالى الذى يعين لامارة بلد ما بالسفر الى ولايته لمباشرة مهامه الادارية فيها ، ويرسل بدلا عنه من ينوبه لهذه المهام فصارت التولية تشريفا لا تكليفا ، ومنحة رزق لاخدمة للدولة نذكر على سبيل المثال : ولاية داود بن على على اليمن فى خلافة ابى العباس ، فارسل من ينوبه وهو عمر بن عبد الحميد الخطابى . (٥) وولاية يزيد بن المنصور على اليمن فى خلافة

---

(١) تاريخ الطبرى : ٢٩٦/١٠. الشيرازى ك المنهج المسلوك ، ورقة ٣٩ب . فيليب حتى ، تاريخ العرب ٣٩٧/١ (دار الكشاف النشر والطباعة ١٩٦٥) ط٤ شاكر مصطفى ، دولة بنى العباس ، ٦٠٢/١ ومابعدها. محمد على حيدر ، الدويلات الاسلامية فى الشرق ، ١٢ .

(٢) الدورى · العصر العباسى الاول ١٧٧.

(٣) شاكر مصطفى ، دولة بنى العباس ١١٥/١ .

(٤) سيديو : تاريخ العرب العام ، ١٨٤٢.

(٥) خليفة بن خياط : تاريخ ٤١٣ . يحى بن الحسين ، غاية الامانى ١٢٨.

المهدى ، ووصفه زامباور بانه حاكم فخرى [١] ، وهذه ظاهرة عامة للادارة العربية منذ العهد الاموى .

٢- الطابع العسكرى للولاة - وهذه الظاهرة استفحل امرها فى عهد الخليفة المأمون بسبب اضطراب اوضاع الولايات الاسلامية فى عهده ، فازداد اعتماده على (الولاة القادة) لضبط امور الولايات الثائرة واقرار النظام فيها ، مما أدى الى ظهور سلطات ادارية فى الولايات مرشحة للانفصال [٢] نذكر على سبيل المثال ، الدويلة الزيادية التى ظهرت فى اليمن بزعامة محمد بن عبيد الله بن زياد الذى ارسله المأمون على رأس جيش لقمع اضطراب ظهر فى تهامة اليمن عام ٢٠٣هـ. [٣]

٣- الجمع بين ادارة اليمن ومكة تحت امرة والي واحد فى بعض الاحيان وقد حدث ذلك فى ولاية داؤد بن على فى خلافة ابى العباس [٤] وفى ولاية محمد بن ابراهيم فى عهد الرشيد [٥] وفى ولاية حماد البربرى على اليمن [٦] وهى سمة كانت واردة فى الادارة العربية فى العهد الاموى حيث جمع الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان الحجاز واليمن وجعل امرهما للحجاج الثقفى [٧] وفى هذه الحالات كان الوالى يستقر بالحجاز ويبعث عنه نائبا لحكم اليمن . [٨]

---

(١) معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، ١٧٦.

(٢) مونتغمرى وات ، الفكر السياسى الاسلامى ، ١٣٥ (بيروت ١٩١٨) ط اولى . ادواربروى ، القرون الوسطى ، ٢٠٩ (بيروت ١٩٨٦) المجلد الثالث .

(٣) القرمانى ، اخبار الدول ، ٢٣٧ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ، ٢٧/٥-٢٨.

(٤) تاريخ خليفة ، ٤١٣ ، تاريخ اليعقوبى ، ٣٥١/٢ ، غاية الامانى ، ١٢٧/١.

(٥) تاريخ خليفة ، ٤٦١ ، تاريخ اليعقوبى ، ٤١٢/٢ ، غاية الامانى ، ١٤١/١ .

(٦) تاريخ خليفة ، ٤٦١ ، زامباور ، ١٧٦ .

(٧) غاية الامانى ، ١١١/١ .

(٨) محمد امين صالح ، تاريخ اليمن الاسلامى ، ص ١٠٤.

الهيكل الادارى فـــى اليمـــــن

(د) الدواويـــــــن

ظهر الديوان (١) منذ خلافة عمر بن الخطاب (٢) وكان يكتب بالعربية وسمي يومها بديوان الجند ، لانه سجل اسماء الجند المقاتلين ومقدار اعطياتهم ثم تتابع ظهور الدواوين العربية بعد هذا التاريخ حتى كثرت اعدادها في العهد الاموى (٣) وفي هذا العهد – في خلافة عبد الملك – عربت الدواوين القديمة التى كانت تكتب فى العراق بالفارسية ، وفي مصر والشام بالرومية . (٤)

وفي العصر العباسي الاول ، تطورت الدواوين ، وظهرت انواع جديدة في خلافة المهدى كديوان الزمام ، وزمام الازمة (٥) وهي تنظيمات ادارية تتوافق والاتجاه

---

(١) المخلاف : سجل لحفظ مايتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان: احدهما ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اى ((مجانين)) فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان. والوجه الثاني : ان الديوان بالفارسية اسم الشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم علي الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق ، ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان . ، الماوردى: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الاحكام، السلطانية والولايات الدينية ٢٥٩ (الكويت ١٩٨٩، ط١) الجواليقي ، ابو المنصور موهوب بن احمد بن الخضر، المعرب من الكلام الاعجمي على حروق المعجم ، ص ١٥٤ (القاهرة ١٩٤٢) .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ٥٤٨ ومابعدها . الماوردى : الاحكام السلطانية ٢٥٩ ، المقدسي : البدء والتاريخ ١٦٨/٥. مقدمة ابن خلدون : ٤٢٩.

(٣) راجعك دواوين العهد الاموى فى رسالة دكتوراه نجدة خماش، الادارة فى العصر الاموى (دمشق ١٩٨٠) ، ط١.

(٤) عن تعريب الدواوين راجع مقدمة ابن خلدون ، ٢٤٣-٢٤٤ .

(٥) اليعقوبي : البلدان ، ٣١-٣٢ . تاريخ الطبرى : ١٠/١٠ . الجهشيارى الوزراء والكتاب ، ١٤٦ . عن الدواوين العباسية راجع حسين مولوى ، الادارة العربية ٢٩٤-٢٩٥ (القاهرة ١٩٤٩) ترجمة : ابراهيم احمد العدوى .

المركزي في الادارة العباسية والتي شهدت استقرارا في عهد المهدي [١] .

ومن الطبيعي ان تكون دواوين اليمن في هذا العصر صورة من دواوين الحاضرة بغداد ، فظهر فيها ديوان الجند ، والجباية ، والقضاء ، والرسائل ... الخ وعلى الرغم من عدم اهتمام المصادر التاريخية في تناول الحياة الادارية بصورة تساعد على دراستها في العصور الاسلامية الا اننا نرجع وجود مثل هذه الدواوين في المؤسسات الادارية لليمن في هذا العصر للاسباب الآتية :

١- ان اليمن في العصر الاسلامي اصبحت ولاية اسلامية تتبع اداريا مركز الدولة العربية الاسلامية ، وكان وجود مثل هذه الدواوين فيها ، ضرورة ادارية حتمية تتواصل اعمالها الادارية التي تربط بين اليمن والحاضرة بغداد في هذا العصر .

٢- ان اختصاصات الدواوين التي تتمثل في تحديد البلدان والنواحي ومايتعلق بالاراضي من احكام خراجية او عشرية ، ومعرفة عدد اهل الذمة في كل بلد لتقدير الجزية عليهم ومعرفة احوالهم من يسار واعسار ، وكذا الزكاة وحاجتها لتحديد نوعية الأرض العشرية من حيث الري [٢] كل هذه الاعمال بحاجة الي تسجيلها في سجلات ادارة الولاية ، وهذه بدورها تفترض وجود الدواوين لحفظها .

٣- ورود اشارات سريعة للعديد من المهام والوظائف الادارية في اليمن مثل صاحب الشرطة [٣] كلمة عسي ، وحبس ، وقاضي [٤] وكلها تعبيرات لوظائف ادارية موجودة في اليمن .

٤- ورود كلمة ديوان ، فقد ذكر الهمداني الديوان بقوله ((ولم يزل فيها (يقصد صنعاء) من كتبة الديوان بلغاء غير مولدى الكلام ...)) [٥] مما يدلل على وجود

---

(١) الدوري : العصر العباسي الاول ، ٩٨-٩٩ .

(٢) ابو عبيد (ت ٢٢٤هـ) ، الاموال ، ٣٥ . البلاذري : فتوح البلدان ١/٨٥ - ٨٦ .

(٣) اليافعي : ابو محمد عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ) مرآة الجنان ، ١/٢١٨.

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ١٤٢ - ١٤٨ - ٢٣٩ .

(٤) الصفة . ١٠٧ . الرازي . ١٥٨ .

ديوان الرسائل الذى يختص بالكتبة لتأمين الرسائل المتبادلة بين الوالي والخليفة في بغداد . ونذكر من الكتبة الذين ذاع صيتهم في العصر العباسي الاول (بشر بن ابى كبار البلوى) قال عنه الهمدانى ((من ابلغ الناس وكانت بلاغته تتهادى في البلاد وكان له فيها مآخذ لم يسبقه اليه أحد ولم يلحقه فيه، وتعجب بلاغه ونفاستها وانه فيها اوحد وانه لايشابه بلاغته البلغاء ...)). [1] وقد اشتهر برسائله الواعظة الموجه للخلفاء ، ولوزيره يحى البرمكي وولاته على اليمن [2] ويذكرقدامة بن جعفر مواصفات الكاتب بقوله ((انما يحتاج فيها الى ان يكون متمهرا في اصل الترسل عارفا بوجوه المعاني ، فانه يتفرغ له فيه مايرفعه ، بل هاهنا وجوه قد كتب في امثالها ولها مذاهب يحتاج الي معرفتها والوقوف علي رسومها ، ولاغني بالكاتب عن الوقوف عليها)) [3].

---

(١) الصفة : ١٠٧ .

(٢) الصفة : ١٠٧ ومابعدها .

(٣) الخراج وصنعة الكتابة ٣٨ . وعن شروط كاتب الديوان ووظائفه راجع : الماوردى ، الاحكام السلطانية ، ٢٨٠ ومابعدها.

هـ - الهيكل الإدارى فى اليمن

فى العصر العباسى الأول

كان خلفاء صدر الاسلام والعصر الاموى يختارون ولاتهم من العرب كما كان الخليفة يسند الولاية الي افراد من البيت المالك او الي الخاصة من رجال الحاشية حتي ان الجاحظ وصف الدولة الاموية بانها عربية بقوله ((وقد يجب ان نذكر بعض ما أنتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ولو ان دولتهم اعجمية خراسانية ، ودولة بنى مروان عربية اعرابية ...)) (١)

بينما نجد فى العصر العباسى الاول مثل هذه الوظائف القيادية متاحة للجميع من عرب واعاجم ولعل استعانة الخلافة العباسية بولاة من عناصر اعجمية يرجع الي انها استندت الي عصبية الموالى الفرس الذين آزروها فى القضاء على حكم بني امية ، فكان استخدامهم فى الوظائف الادارية أمرا طبيعيا (٢) ((وكان الخليفة المنصور اول من استعمل مواليه وغلمانه فى اعماله وصرفهم فى مهماته وقد ميهم علي العرب فأمتثل ذلك الخلفاء من بعده من ولده)) (٣) وربما بلغ عدد الولاة العباسيين المائة والذين تولوا بين مطلع الدولة العباسية وحتى عهد المأمون يلاحظ ان نصفهم كان من العرب سيما من افراد البيت العباسى ، اما النصف الآخر فكان من الموالى الفرس وبعضهم من الاتراك أو الأرمن اي كانوا مزيجا متباينا من بنى هاشم والخدم الارقاء المعتقين ومنهم من اليمن او من قيس . (٤) وليس المهم فى الادارة العباسية الاصول العرقية للولاة ، انما المهم فيما يقدمون للدولة من خدمة وفيما ينجزونه من اعمال لحفظ كيان بني العباس .

---

(١) البيان والتبيين : ٣٦٦/٣ (بيروت ، لات) ، ط ٤ .

(٢) الدورى العصر العباسى الاول ، ٣٧ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ٢١٥/٤ .

(٤) شاكر مصطفى ك دولة بني العباس ٤٥٩/١ .

وفيما يتعلق بولاة اليمن في العصر العباسي الاول نجدهم ايضا مزيجا من بني هاشم ومن قريش والموالي ، واصول يمنية تنتمي الي اسرة عبد المدان الحارثي من مذحج (١) وكانت تربط هذه الاسرة علاقة مصاهرة مع البيت العباسي فقد كان بنو عبد المدان اخوال السفاح (٢) ولمزيد من الايضاح نورد فيما يلي قائمة بالولاة العباسيين علي اليمن في العصر العباسي الاول .

---

(١) ابن حزم ، جمهرة ٤١٦ . ابن المجاور : المستبصر ، ٢١٠. القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٤٥/٥ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ٢٣٤. ابن خلدون : العبر ، ٣٠٧/٢ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١) . عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ) ، تحفة الاعيان في اخبار اهل عمان ٩٧/١ (مكتبة الاستقامة ، لات) .

عمال الخليفة ابو العباس السفاح

داود بن علي [(١)]

عمر بن عبد الحميد الخطابي [(٢)]

محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي [(٣)]

زياد بن عبيد الله الحارثي [(٤)]

عبد الله بن مالك الحارثي [(٥)]

علي بن الربيع [(٦)]

---

(١) خلفة بن خياط : تاريخ ٤١٢ . نكره اليعقوبي في تاريخه كوالي الحجاز ٣٥١/٢ غاية الاماني : ١٢٧/١-١٢٨ . وذكر انه استتاب عمر بن عبد الحميد فكان اول من دخل اليمن نائبا لبني العباس . بهجة الزمن : ٢٨ . مرآة العيون : ٩٠-٩١ .

(٢) تاريخ خليفة : ٤١٣ . قرة العيون : ٩١ نكره باسم عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، غاية الاماني : ١٢٨/١ ، بهجة الزمن : ٢٨ .

(٣) تاريخ خليفة . ٤١٣ . قرة العيون . [illegible] الاماني : ١٢٨/١ . وورد اسمه عند رزمباور : محمد بن زياد بن عبيد الله بن المدان الارثي ، ١٧٦.

(٤) تاريخ خليفة : ٤١٣ .

(٥) بهجة الزمن : ٢٨ . [illegible] ٩٢ . غاية الكاني : ١٢٩/١ .

(٦) بهجة الزمن : ٢٨ . قرة العيون : ٩٢ . غاية الاماني : ١٢٩/١ .

عمال الخليفة ابو جعفر المنصور

عبد الله بن الربيع الحارثي [١]

معن بن زائدة [٢]

الحجاج بن منصور [٣]

القرات بن سالم [٤]

يزيد بن منصور [٥]

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٣٧٢/٢ ، بهجة الزمن : ٢٩. قرة العيون : ٩٢ . غاية الاماني : ١٢٩/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٣٧٢/٢ ، بهجة الزمن : ٢٩. قرة العيون : ٩٣. غاية الاماني : ١٣٠/١ . زمباور : معجم الانساب : ١٧٦.

(٣) تاريخ خليفة : ٤٢١ ، تاريخ اليعقوبي : ١٨٥/٢ ، قرة العيون . ٩٤ ، غاية الاماني ١٣١/١ .

(٤) الفة . ١٠٨ . بهجة الزمن : ٣١ . قرة العيون : ٩٤ ، غاية الاماني . ١٣١/١ .

(٥) خليفة بن خياط ك ٤٣١ ، تاريخ اليعقوبي : ٢٨٥/٢ . بهجة الزمن : ٣١ . قرة العيون : ٩٤ . غاية الاماني : ١٣٥/١ . زمباور : ١٧٦.

عمال الخليفة المهدى

يزيد بن منصور [١]

رجاء بن سلام بن روح بن زنباع [٢]

على بن سليمان بن على بن عبدالله العباسى [٣]

سليمان بن يزيد الحارثى [٤]

عبدالله بن سليمان الهاشمي [٥]

منصور بن يزيد بن منصور [٦]

عبدالله بن محمد بن ابراهيم الزينى [٧]

ابراهيم بن سليمان العبدرى [٨]

الغطريف بن عطاء [٩]

الربيع بن عبدالله الحارثى [١٠]

---

(١) قرة العيون : ٩٤ ، غاية الامانى : ١٣٥/١ .

(٢) تاريخ خليفة : ٤٤٠ ، تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢ ، قرة العيون : ٩٥ ، غاية الامانى : ١٣٥/١ ، زامباور : ١٧٦.

(٣) تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢ ، قرة العيون : ٩٥ ، غاية الامانى ك ١٣٥/١ .

(٤) تاريخ خليفة : ٤٤٠ ، غاية الامانى : ١٣٦/١ ، وجاء ترتيبه فى آخر هذه القائمة كذلك جعله صاحب بهجة الزمن آخر ولاة الخليفة المهدى الذين بلغ عددهم ستة ولاة ، ص ٣٣.

(٥) تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢ ذكره مرتين ، مرة تولي بعد علي بن سليمان ، والمرة الثانية بعد منصور بن يزيد بن منصور ، قرة العيون : ٩٥ ذكر ولايته بعد أخيه علي بن سلميمان ، غاية الامانى ١٣٦/١ ، بهجة الزمن : ٣٢.

(٦) تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢ ، قرة العيون : ٩٥ ، غاية الامانى : ١٣٦/١ ، بهجة الزمن : ذكر ولايته قبل عبد الله بن سليمان ، ص ٣٢.

(٧) تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢.

(٨) تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢.

(٩) تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢.

(١٠) تاريخ اليعقوبى : ٣٩٩/٢. وذكرت المصادر اليمنية ستة ولاة تولوا اليمن فى خلافة المهدى ، ويلاحظ ان اليعقوبى انفرد بذكر الاربعة الولاة المتأخرين ، وقد جاء ذكر لبعضهم مثل =

عمال الخليفة الهادى

عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن محمد العباسى (١)

ابراهيم بن قتيبة بن مسلم (٢)

الحصين بن كثير العبدى (٣)

أيوب جعفر الهاشمى (٤)

الربيع بن عبد الله الحارثى (٥)

= عبد الله بن محمد بن ابراهيم والربيع بن عبدالله الحارثي ضمن قائمة ولاة الخليفة الهادى ، مع العلم ان عهد المهدى والهادى تميز بالاستقرار والهدوء الذى يفرض التوافق في ترتيب قائمة الولاة في عهد كل منهما .

(١) غاية الامانى : ١٣٧/١ ، بهجة الزمن : ٣٣.

(٢) تاريخ خليفة : ٤٤٦ . ذكره كل من : قرة العيون ، ٩٦ ، وغاية الامانى : ١٣٧/١ باسم ابراهيم بن سليمان الباهلى ، وكذا زمباور الذي اعتمد علي ابن الاثير ، الا ان زمباور استبق هذا الوالي بذكر ثلاثة من الولاة الاواخر للخليفة المهدي . وكذلك بهجة الزمن : ٣٣.

(٣) تاريخ اليعقوبى : ٤٠٥/٢ .

(٤) تاريخ اليعقوبى : ٤٠٥/٢ .

(٥) تاريخ اليعقوبى : ٤٠٥/٢ . ويلاحظ على قائمة ولاة اليمن فى خلافة الهادى خمسة ولاة تذكر منهم المصادر اليمنية الواليين الاولين بينما لا يذكرهما اليعقوبى وينفرد بذكر الثلاثة المتأخرين فى القائمة . وهناك خلط بين ولاة الهادى وولاة الرشيد حيث تذكر المصادر اليمنية ايوب بن جعفر الهاشمي والربيع بن عبدالله الحارثي من ولاة اليمن فى عهد الرشيد. اضف الي ذلك ان ولاة الخليفة الهادي على اليمن بلغ عددهم خمسة حكموا فى مدة وجيزة لا تتجاوز السنة وتسكت المصادر عن تعليل ذلك .

عمال الخليفة الرشيد

الغطريف بن عطاء [١]

ايوب بن جعفر بن سليمان العباسي [٢]

العباس بن محمد الهاشمي [٣] العباس بن سعيد [٤]

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم [٥]

عبدالله بن مصعب الزبيرى [٦]

احمد بن اسماعيل الهاشمي [٧]

ابراهيم بن عبيد الله بن عبدالله (الحجبى) [٨]

محمد بن خالد بن برمك [٩]

حماد البربرى [١٠] عبدالله بن مالك [١١]

---

(١) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، ذكره اليعقوبي في خلافة المهدى ٣٣٩/٢ ، بهجة الزمن ٣٣ ، قرة العيون : ٩٧ ، غاية الاماني : ١٤٠/١ .

(٢) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، بهجة الزمن : ٣٣ ويجعل ذكره بعد ثلاثة من الولاة وهم الغطريف والربيع الحارثي وعاصم ابن عتبة الغساني .

(٣) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، غاية الاماني : ١٤١/١ ، قرة العيون : ٩٨ .

(٤) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، تاريخ اليعقوبي : ٤١٢/٢ ، يذكر صاحب بهجة الزمن ٣٤ العباس بن سعيد مولي بن يهاشم علي الجباية والربيع الحارثي علي الصلاة .

(٥) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، تاريخ اليعقوبي : ٤١٢/٢ ، غاية الاماني : ١٤١/١ . وتذكره المصادر اليمنية باسم محمد بن ابراهيم الهاشمي الذي استناب علي اليمن ابنه العباس .

(٦) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، تاريخ اليعقوبي : ٤١٢/٢ ، قرة العيون : ٩٨ ، غاية الاماني : ١٤١/١ ، ابو عبد الله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيرى : نسب قريش ، ٢٣٤ ، بهجة الزمن : ٣٤ .

(٧) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، قرة العيون : ٩٨ ، غاية الاماني : ١٤١/١ ، بهجة الزمن : ٣٤ .

(٨) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، نسب قريش : ٢٥٢ ، الصفة : ١٠٧ ، غاية الاماني ١٤١/١ .

(٩) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، الرازى : ١٥٥ ، قرة العيون : ٩٨ ، غاية الاماني ١٤١/١ .

(١٠) تاريخ خليفة : ٤٦١ ، تاريخ اليعقوبي : ٤١٢/٢ ، قرة العيون : ٩٩ ، غاية الاماني : ١٤٣/١ .

(١١) تاريخ اليعقوبي : ٤١٢/٢ ، انفرد اليعقوبي بذكره ، بينما تذكر بقية المصادر ان حماد =

عمال الخليفة الأمين

محمد بن عبدالله الخزاعي (١)

محمد بن سعيد بن السرح الكناني (٢)

جرير بن يزيد البجلي (٣)

= ظل في ولاية اليمن حتى وفاة الخليفة الرشيد ، وأقره الخليفة الامين سنة من ولايته . ويلاحظ في قائمة ولاة الخليفة الرشيد انها تكاد تكون متكاملة عند خليفة بن خياط وصاحب غاية الاماني ، اما عند اليعقوبي فهي تنقص ذكر ستة ولاة لم يذكرهم أما صاحب قرة العيون فقد اضاف الي القائمة الربيع بن عبدالمدان الحارثي مرتين ، مرة جعل ولايته بعد الغطريف ، ومرة مع ولاية العباس بن سعيد الذي جاء الي اليمن كعامل للجباية ، ويذكر واليين متشابهين في الاسم تعاقبا في ولايتهيما اليمن وهما احمد بن اسماعيل الهاشمي والثاني احمد بن اسماعيل العيدري وربما كان الاسمان لوالي واحد . وهو يختلف مع صاحب غاية الاماني الذي جعل العباس بن محمد الهاشمي عامل الجباية لليمن .

(١) قرة العيون ١٠٢ ، غاية الاماني : ١٤٦/١ . بهجة الزمن : ٣٥ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٤٣٥/٢ . قرة العيون : ١٠٣ . بهجة الزمن ٣٥ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٤٣٥/٢ .

عمال الخليفة المأمــــون

يزيد بن جرير القرى (١)

عمر بن ابراهيم بن واقد بن محمد بن يزيد الخطاب (٢)

اسحاق بن موسى بن عيسى العباسى (٣)

محمد بن على بن عيسى بن ماهان (٤)

ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (٥)

عيسى بن يزيد الجلودى (٦)

حصين بن المنهال (٧)

ابراهيم الافريقى (٨)

محمد بن عبدالله بن زياد والى تهامة (٩)

---

(١) بهجة الزمن : ٣٥ . قرة العيون : ١٠٥ . غاية الامانى : ١٤٧/١ .

(٢) ذكره صاحب بهجة الزمن باسم عمر بن ابراهيم من ولد عبدالله بن عمر بن الخطاب ، ص ٣٦ . قرة العيون : ١٠٦ . غاية الامانى ك ١٤٧/١ .

(٣) بهجة الزمن : ٣٦ . قرة العيون : ١٠٦ . غاية الامانى : ١٤٧/١ .

(٤) بهجة الزمن : ٣٧ . قرة العيون : ١٠٩ . غاية الامانى : ١٤٨/١ . ذكره باسم حمدون بن علي بن عيسى .

(٥) تاريخ اليعقوبى : ٤٤٩/٢٠ . الطبرى : ٢٥١/١٠.

(٦) بهجة الزمن : ٣٧ . قرة العيون : ١١٠ . غاية الامانى : ١٤٨/١ .

(٧) بهجة الزمن : ٤٢ . قرة العيون : ١١٠ . ذكره صاحب غاية الامانى ، ١٥٠/١ باسم الخضر بن المنهال .

(٨) بهجة الزمن : ٤٢ . قرة العيون :. ١١٠. غاية الامانى : ١٥٠/١ .

(٩) بهجة الزمن : ٣٨ . قرة العيون · ١١٠. غاية الامانى : ١٥٠/١ .

نعيم بن الوضاح الازدى (١)

محمد بن عبدالله بن محرز (٢)

اسحاق بن على العباس بن محمد العباسي (٣)

محمد عبد الحميد (٤)

عبدالله بن على بن عبدالله العباسى (٥)

---

(١) بهجة الزمن : ٤٢ . قرة العيون : ١١٠. غاية الامانى : ١/١٥١ .

(٢) بهجة الزمن : ٤٢ . ذكره باسم محمد بن عبد الله بن محرب . قرة العيون: ١١٠، غاية الامانى : ١/١٥٢ .

(٣) بهجة الزمن : ٤٢. ذكر انها ولايته الثانية . قرة العيون : ١١١ . غاية الامانى : ١/١٥٢ .

(٤) تاريخ اليعقوبى : ٢/٤٦١ .

(٥) بهجة الزمن : ٤٢ . قرة العيون : ١١١ . غاية الامانى : ١/١٥٢. ويلاحظ على قائمة ولاة المأمون ، ان مصادرها يمنية ولم يرد ذكرهم فى المصادر العربية التى سبق ذكرها فخليفة بن خياط ينقطع سرده لذكر الولاة العباسيين فى اليمن بصورة مفاجئة فى عهد المأمون حتى الاحداث التاريخية يسردها بصورة مقتضبة جدا ، كذلك لا يذكر اليعقوبى الولاة العباسيين على اليمن عندما يتناول عصر المأمون الا يذكر والى واحد وهو محمد عبد الحميد الذى انفرد ذكره دون بقية المصادر اليمنية .

الوالـــي

تعد وظيفة الوالي الوظيفة الرئيسية في الولاية لأن الوالي يمثل اعلى سلطة تنفيذية ، فهو يمثل الخليفة في الولاية وهو مسؤل عن تطبيق اوامر الخليفة وتنفيذ القواعد والمهام التي تقرها الخلافة . (١)

وقد ذكر ابن الاثير المواصفات التي يجب ان يتحلى بها الوالي بقوله ((انه لا يصلح لهذا الامر الا رجل قد تكاملت فيه خصال : حزم يتقي به عند موارد الامور حقائق مصدرها ، وعلم يحجزه عن التهور والتغرير في الاشياء الا مع امكان فرصتها ، وشجاعة لا تغضها الملمات مع تواتر جوائحها ، وجود يهون تبذير الاموال عن سؤالها وسرعة مكافأة الاحسان الى صالح الاعوان ونقل الوطأة على اهل الزيغ والعدوان ، والاستعداد للحوادث اذ لا تؤمن حوادث الزمان)) . (٢)

وكانت اهم المهام التي يتولاها الولاة في صدر الاسلام هي مهمة الدعوة الى الاسلام وهي مهمة نبه اليها الخليفة عمر بن الخطاب ولاته على الامصار بقوله ((انني لم استعمل عليكم عمالي ليضربوا ابشاركم ، وليشتموا اعراضكم ويأخذوا اموالكم ، ولكن استعملتهم ليعلموكم كتاب الله وسنة نبيكم)). (٣)

وفي العصور الاسلامية اللاحقة أضيفت الى الوالي عددا من المهام الادارية ربما تباينت بتباين طبيعة ولايته فيما اذا كانت ولاية عامة او خاصة ويذكر الماوردي مهام الوالي كالآتي :-

---

(١) صالح العلي : الحجاز في صدر الاسلام ، ٣٠٠ . شرف : محمد جلال ، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الاسلام (بيروت ١٩٨٢) ، ص ٢٣٤ .

(٢) الكامل في التاريخ . ٧٩/٧. انظر كذلك مواصفات الوالي عند ابن قتيبة في عيون الاخبار ، ١٤/١ ومابعدها (دار الكتب ١٩٦٣). ورسالة طاهر بن الحسين لابنه عبدالله التي اخذت شكل الوصية والتي رسمت صورة الحاكم ((المثالي)) في نظر العصر العباسي الاول . (راجع مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٠٢ ومابعدها) .

(٣) ابو يوسف : الخراج ١١٩. ابن سعد : الطبقات ٢٨١/٣ . الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٢٣٢.

- تدبير شئون الجيش ، وتقدير ارزاقهم ، وتوزيعهم فى النواحى .
- تقليد القضاة والحكام والنظر فى الاحكام . (١)
- جباية الخراج والصدقات وتقليد العمال فيهما ومنحهم استحقاقهم منها .
- حماية الدين واقامة الحدود فى حق الله وحق الناس .
- اقامة الصلاة فى المسجد ، وتسيير الحجيج .
- جهاد من يليه من العدو اذا كان الاقليم متاخما له ، وتقسيم الغنائم بعد استقطاع الخمس . (٢)

وفى الولاية الخاصة يباشر الوالى نفس هذه المهام فيما عدا التعرض للقضاء والاحكام وجباية الخراج والصدقات . (٣)

والملاحظ فى هذه المهام ان اكثر اهتمامها ينصب فى الجانب الدينى والعسكرى بينما خلت من التركيز على الجانب الخدمى الاجتماعى الذى فيه منفعة الرعية ، كحفر الآبار والجداول وتنظيم شبكة قنوات الرى وشق الطرقات وبناء الجسور واستصلاح الاراضى وغيره . (٤)

ومن الولاة العباسيين الذى كان لهم دور فى فض الخصومات التى كانت تظهر بين اهل اليمن ، الوالى على بن الربيع ابن عبدالله ابن عبدالمدان الحارثى الذى تولي حكم اليمن فى عهد الخليفة السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) ففى عهده احتكم اليه أهل

---

(١) كانت مهمة تعيين القضاة فى العصر العباسي الاول من مهام الخليفة وقد بينا ذلك فى دراستنا عن وظيفة القاضى ، انظر : ص من الفصل الثالث .

(٢) الماوردى : الاحكام السلطانية ، ٤٠-٤١ .

(٣) الماوردى : الاحكام السلطانية ، ٤٠-٤٤ .

(٤) ابو يوسف ، الخراج وفيها ينبه المؤلف الخليفة هارون الي ضرورة قيام ولاته بهذه المهمة ، ص ٨٣ .

صنعاء والابناء في الرحبة [١] فوكل اهل صنعاء عمر بن ثمامه ووكل الابناء ابراهيم ابن فراس في مشكلة الحمية [٢] المخصصة لرعي الماشية في الرحبة الذي جعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للحاملة والعاملة ثم للشاء وربما روى انه (صلى الله عليه وسلم) نهى عن عضد عضادها اى عدم قطع اشجارها التي تكبر ويصير لها شوك وكان المسلمون الاوائل يتوقون ذلك ، ثم اخذ الناس في قطعها وحطبها [٣] وقد أظهر وكيل الابناء للوالي شهادة من النبي (صلى الله عليه وسلم) تؤكد حقوق الابناء في الملكية ، ورفض عمر بن ثمامـة تصديق اصالة هذه الشهادة ، وعوقب بسبب ذلك . [٤]

لقد أعطت المصادر اليمنية قائمة مطولة بولاة اليمن ، مما يدل على اهمية واهتمام الخلافة العباسية بهذا البلد ، لكن الغريب ان هذه المصادرلا تعطينا صورة واضحة عن طبيعة تعامل هؤلاء الولاة مع اهل اليمن صورة توضح موقف اهل اليمن من سياستهم ورضاهم عن هذه السياسة ، والظاهر ان الوالي محمد بن خالد

---

(١) الرحبة ك قرية من قري صنعاء على ستة اميال منها وهي اودية تنبت الطلح وفيها بساتين وقرى .
- البكري : معجم ما استعجم ، ٦٤٣/٢ .
- الخطط المقريزية : ٤٧/٢ (١٩٧٨) ، ط ٢.
- ياقوت : البلدان اليمانية ، ١٢٧ (صنعاء ١٩٨٨) .

(٢) الحمية : ذكر اللغويون تعريفات عدة للحمى ، لعل ابقها التعريف الآتي : ((موضع فيه كلاء ، يحمى من الناس ان يرعى)) لسان العرب : ٢١٧/١٨ . واضاف السمهودي الى هذا التعريف تعريفا فقهيا وهو ((موضع من المسوات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلا، فترعاه مواشي مخصوصة)) نور الدين علي بن احمد السمهودي (ت٩١١هـ) وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ، ١٠٨٢/٣ (مصر ١٩٥٥م) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ .

(٣) الصفة : ٢١٩ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ، ورقة ١٠ (ب) مخطوط في مكتبة بانيب الوطنية عدن .

البرمكى هو من الولاة القلائل اللذين احتفظت المصادر بثناء اهل اليمن له ، لما قام به من اعمال حميدة عادت بالنفع عليهم حتي وصفوه بانه أحسن الولاة العباسيين واكثرهم عدلا ورفقا لانه كان كثير التفقد لاحوال الرعية مشفقا عليهم ((وكان اذا خرج الي صلاة الجمعة أخذ معه من الدراهم القفلة (١) فوضعها فى كمه فلا يزال يتصدق بتلك الدراهم حتى يبلغ المسجد.(٢)

ومن اعماله الجليلة فى اليمن التى سجلت له ، انه اجرى (غيل) (٣) فى صنعاء عرف بالبرمكى يقال ان اصل هذا النهر من بيت عقب في بني بهلول تحت غيمان فكان يسقى بساتين صنعاء الجنوبية والغربية وشعوب (٤) والروضة (٥) والرحبة ، وكانت نفقات هذا الغيل من ماله الخاص وجعله وقفا لليمنيين (٦) وذكر الجندى ان هذا الغيل ظل مستمرا حتى عصره سنة اربع وعشرين وسبعمائه هجرية . (٧)

---

(١) القفلة : عملة نقدية تساوى ستة دوانيق او هى الدرهم التام وهو ستة دوانيق فما زاد او نقص قيل : درهم زائد او ناقص . ابن سلام : الاموال ٢١٠ (بيروت ١٩٨١ ، ط١) . الرازى : تاريخ صنعاء ١٤٥ .

(٢) الرازى : تاريخ صنعاء ، ١٥٥ .

(٣) الغيل : هو الماء الجارى على وجه الارض الذي يتجلب من الجبال بعد انقطاع الامطار وهى كثيرة باليمن (انظر : لسان العرب ١٤/٢٥. المعجم الوسيط ٢/٦٦٩ (دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠). وعن غيول صنعاء راجع :

- R.B. Sarjeant paolo Costa, Ronald Lewcock) The Ghayls of Sana, P. 23-27. From SANA AN ARABIAN ISLAMIC CITY.)

(٤) شعوب : وهى ضاحية صنعاء الشمالية وكانت عامرة بالبساتين والفواكه المثمرة وهى اليوم مزا ء وحروث وفيها قري وحلل وأبار غزيرة ماؤها ، وبه تسمي باب شعوب احد ابواب صنعاء الشمالية . هامش الصفة : ١٥٦ ، المقحفى . ٣٥٨ .

(٥) الروضة . اسم مشترك بين عدد من الاماكن في اليمن اشهرها روضة احمد . شمال صنعاء بمسافة خمسة كيلومتر في الطريق الي مطار الرحبة واسمها القديم (المنظر) وتشتهر الروضة بضروب عنبها ، المقحفى : ٢٧٦ .

(٦) غاية الامانى . ١/١٤١.

(٧) الجندى السلوك ١/٢١٣.

وبصفة عامة أبدى الولاة العباسيين في اليمن اهتماما واضحا بالمسجد [١] على اعتبار ان امامة المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين تعد من المهام الاسلامية التى يكلف بها الوالى . لذلك اولى الولاة العباسيون فى اليمن اهتماما كبيرا بالمساجد نذكر منهم ، عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الذى بوب جامع صنعاء ولم يكن له باب من قبل. [٢] وبنى الوالي على بن سليمان بن على بن عبدالله العباسى عام ١٦١هـ مسجد السرار المسمى اليوم مسجد القاسمى بصنعاء [٣] وجدد يزيد بن منصور الحميرى في خلافة المهدى في بناء مسجد في زقاق غمدان الى المصرع [٤] وشيد محمد البرمكي مسجدا عند دار الغريب بصنعاء يعرف اليوم بمسجد سوق اللساسيين [٥] ويذكر صاحب غاية الاماني عدد المساجد التي شيدت في صنعاء وحدها حتي خلافة الرشيد بقوله :((وكانت صنعاء في ايامه (ايام الرشيد) كثيرة الخيرات متسعة العمارات ، حتي بلغت دورها زهاء مائة الف وعشرين الف دار ، ومساجدها عشرة آلاف مسجد)) [٦]

---

(١) المسجد . كلمة قرآنية وردت بقوله ((وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا)) سورة الجن : الآية ١٨ ، وهو مكان يمارس فيه المسلمون عبادتهم ، ومنتدى اجتماعي للمصلين يجتمعون فيه خمس مرات كل يوم ، ومدرسة للوعظ والارشاد وخاصة في مواسم معينة مثل شهر رمضان ، وقد يضم المسجد مدرسة دينية تدرس القرآن وعلوم الدين بانتظام ، شاكر مصطفى سليم : قاموس الانثروبولوجيا ٦٤٨-٦٤٩ (الكويت ١٩٨١) . وعن اهمية المساجد في احاديث الرسول، راجع : عبدالله بن الحسين بلفقيه ، بغية الناشد في احكام المساجد . ورقة ١٥ مخطوط ، رقم ٢٣٧٨٧ ، مكتبة الاحقاف – تريم .

(٢) الخزرجى : الكفاية والاعلام ، ورقة ١٠ (ب) .

(٣) الصفة : ١١٢.

(٤) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ٢٧٥ .

(٥) م.ن : ص ١٥٥ .

(٦) غاية الاماني : ١٤٤/١ .

ان مصدر اهتمام الولاة بهذه المساجد كونها بيوت الله ومواطن العبادات التي يذكر فيها اسم الله [١] اضف الى ذلك ان المسجد معقلا للعلم يجتمع فيه جملة من الطلبه ينهلون فنون العلم واصول الدين واحكامه [٢] ونظرا لاهمية المسجد يظل نظيفا لائقا لاستقبال المسلمين في كل الاوقات ، ويعين له من الخدم من يتولى تنظيفه ((لازالة ادناسها ، ويتصدى لاذكاء مصابيحها في الظلام وايناسها ويقوم لها بما يحتاج اليه من اسباب الصلاح والعمارات ويحضر لها مايليق من الفرش والكسوات)).[٣]

وقلما كان الولاة العباسيون في اليمن يتحلون بالصفات الحميدة الفاضلة ويعفون عن اموال الناس ، ويرعون الحقوق ، اذ كان الغالب في سيرتهم ارهاق الرعية بالخراج[٤] وجمع الاموال، وعدم استثمارها في تعمير البلاد ((فسيرة العمال فيهم احدى اثنتين : اما رجل اخذ بالحرق والعنف من حيث وجد ، وتتبع الرجال الرساتيق بالمغالاة ممن وجد ، واما رجل صاحب مساحة يستخرج ممن زرع ويترك من لم يزرع فيعمر من عمر ويسلم من اخرب)). [٥]

---

(١) الخطط المقريزية : ٤٠٨/٢ (القاهرة ١٩٨٧) .

(٢) جمال الدين علي بن عبدالله بن القاسم الشهاري (ت ١١٧٦هـ) : وصف صنعاء ، ٦٩ (صنعاء ١٩٩٣ ، ط ١)

(٣) القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ١٠٩/٢ (الكويت ١٩٦٤) ، تحقيق : عبد الستار فراج .

(٤) يستخدم المؤرخون اليمنيون عادة لفظة خراج في اليمن مع العلم ان اليمن بلد عشريه (راجع المقدسي : احسن التقاسيم ١٠٤. ياقوت : ٤٥/١ . غاية الاماني ٧١/١ ، ونورد هنا نص يؤكد ذلك ((وقام محمد بن عباد برياسة قومه ، وبلغ في خولان مبلغا عظيما ، ثم انه سار الي بني رازح بن خولان الي جبلهم ((غيلان)) لما ابىروا عنهم يخرجهم فحصرهم فيه ونال منهم حتي اقبلوا اليه بطاعتهم ...)) الاكليل . ٢٣٥/١-٢٣٦ .

(٥) ابن المقفع ، عبد الله روزبه بن داذويه ، رسالة في الصحابة ٣٥٩ (بيروت ١٩٦٦) ط١.

ومن الولاة الذين اساءوا الى أهل اليمن [١] نذكر معن بن زائدة الذى كان يترفع عن النظر في امور الرعية ومظالمهم لانه كان شديد الحجاب [٢] . وقد ((حكى انه قدم على معن بن زائدة اعرابى فوجده فى حديقة من وراء حائط فلم يستطع الدخول فكتب فى عود :

((أيا جود معن ناد معن بحاجتى

فمالى الى معن سواك رسول)) [٣]

وهناك عدد من النماذج التى ترد فى كتب التاريخ لتبين لنا جشع هؤلاء الولاة وابتزازهم لخيرات اهل اليمن واموالهم نذكر منهم :

- الوالى عبدالله بن سليمان - فى خلافة المهدى - والذى عثر فى متاعه على كميات من عنبر اليمن بعد عزله عن ولايته [٤] كذلك صودرت من عمال الوالى حماد البربرى ((اموا لا جليلة)) [٥] وماحمله الوالى سعيد بن السرح الكنانى من اموال عظيمة بعد عزله عن ولاية اليمن ، فاتخذ منها الدور والضياع فى فلسطين [٦]

---

(١) نشوان بن سعيد الحميرى ، ملوك حمير واقيال اليمن ، ١٨٤.

(٢) البغدادى . ابو بكر احمد بن علي الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٣٧/١٣ ، (بيروت ،لات) .

(٣) القرشى : يحي بن محمد بن عبد الواسع ، صفوة الجلساء فى اخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء ، ورقة ٢٠٩ ، مخطوط بدار المخطوطات بصنعاء .

(٤) الطبرى : ٢٤٦/٩ .

(٥) بهجة الزمن : ٣٥ ، غاية الاماني : ١٤٦/١ .

(٦) تاريخ اليعقوبى : ٤٣٥/٢ .

ارزاق [١] الولاة

من المعروف ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان منذ فتح مكة ، يعمل على وضع تنظيمات ادارية منها سن ارزاق للموظفين فكان أمير مكة عتاب بن اسيد ممن عين له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) درهمين عن كل يوم [٢] واستمر ادرار هذا الرزق في عهد الخلفاء الراشدين والامويين وشمل الولاة والعمال والقضاة ومختلف موظفي الادارة والبريد وغيرهم .

وفي العصر العباسي بلغت ارزاق الولاة التي كانوا يتقاضونها ثلثمائة درهم في ايام ابي جعفر المنصور ، وظلت كذلك الي ايام المأمون حيث كان اول من سن الزيادة في الارزاق وزيره الفضل بن سهل [٣]

وتذكر المصادر المحلية ان رزق عامل صنعاء كان قد بلغ الف دينار شهريا وقد هم الرشيد بزيادة هذا المبلغ الي الفي دينار لولا نصيحة وزيره يحي بن خالد بن برمك الذي صرفه عن ذلك بقوله له ((هذا يفسر عليك من توليه من اهل بيتك)) فرد رزقه الى الف دينار ووصله بصلة جليلة . [٤]

ولا تستبعد ان يبلغ رزق الوالي هذه الزيادة الكبيرة في خلافة الرشيد الذي صوف عهده بالرخاء والرفاهية . [٥]

---

(١) الرزق : هو مايرصده الانسان للمعيشة من اجل ان يصرفه في تحصيل حاجاته وضروراته . مكسيم رودينسون ، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٩ (بيروت ١٩٧٩) . رزق ومنها الرزاق وهي في صفة الله تعالى الذي يرزق الخلق اجمعين ومنها ارزاق الجند واطماعهم ، راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، ١١٥/١٠ (بيروت ١٩٦٨) وقوله تعالى : ((وما من دابة في الارض الا على الله رزقها)) السورة هود : الاية ٦.

(٢) ابن الاثير : اسد الغابة ٥٥٦/٣ (طبعة الشعب ، القاهرة ، لات) .

(٣) الطبري : ٢١٤/٩ .

(٤) بهجة الزمن : ٣٥ ، غاية الاماني ، ١٤١/١ .

(٥) القرماني : اخبار الدول ، ١٤٩ .

القاضي

ان تطبيق العدالة الاجتماعية من خلال الحكم في منازعات الناس يفترض قيام نظام قضائي يأخذ على عاتقه تبعات هذه المهمة وقد أولت الشريعة النظام القضائي في الدولة الاسلامية كل اهتمام بحيث رفع الاسلام من شأن القضاء [١] حتى وصف ان القضاء من عمل الانبياء وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) اول قاض في الاسلام فقد أمره الله ان يقضي بما انزل اليه ((انما أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)). [٢]

وباشر الرسول (صلى الله عليه وسلم) مهامه القضائية بين المسلمين بالاعتماد علي الآية الكريمة : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)). [٣]

وكان لبعض العمال الذين بعثهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) صفتا الحكم والقضاء فمثلا ولى معاذ بن جبل على اليمن واوكل له مهمة القضاء [٤] وأسند الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى على بن ابي طالب مهمة القضاء في اليمن وقال له : ((اذا حضر الخصمان اليك فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر)) [٥]

---

(١) القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الي انقطاع الشيء وتمامه ، وقيل القضاء في اللغة عبارة عن اللزوم ولهذا سمي القاضي قاضيا لانه يلزم الناس ، كذلك يقتصر معني القضاء في الاصطلاح والشرع علي فصل الخصومات وقطع المنازعات ، فهو قول ملزم يصدر عن ولاية عامة (انظر : لسان العرب ١/٥ ، التهانوى ، محمد اعلي بن علي ، كشاف اصطلاحات الفنون الاسلامية ١٢٣٤/٥ (بيروت لات) .

(٢) سورة النساء : الآية ١٠٥ .

(٣) سورة النساء : الآية ٦٥ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ٧٦ . ابن حجر : الاصابة : ٤٢٧/٢ . وكيع : محمد بن خلف بن حيان ، اخبار القضاة ٩٨/١ (القاهرة ١٩٤٧).

(٥) الماوردى : ادب القاضي ١٣١/١ (بغداد ١٩٧٢). الطرابلسي : معين الحكام ، ٨ (القاهرة ١٣٠٦ هـ) .

وفي خلافة أبي بكر الصديق تولى حشك بن عبد الحميد القضاء في صنعاء . (١)

ولم يكن هناك فصل دقيق في الاختصاصات القضائية لكل من الخلفاء والأمراء والقضاة اذ كثيرا ما كان الخلفاء والولاة ينظرون في القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية والتي تندرج في اختصاص القاضي (٢) اذ يحق لمن يتولي الخلافة ان يمارس السلطة القضائية لأن القضاء ((من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لانه منصب الفصل بين الناس في الخصومات ... فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها)). (٣)

كما كانت سلطة الامير في المصر تفوق سلطة القاضي لانه ممثل الخليفة والمسؤول المباشر عن حفظ الامن والنظام في ولايته ثم ان تعيين القاضي وعزله كانا من اختصاصاته (٤) لأن الأمراء هم الذين ((يختارون القضاة ويولونهم)) (٥) ففي العصر الاموي كلف الامير محمد بن يوسف الثقفي وهب بن منبه ان يقضي ويعظ أهل بلده وفي خلافة عمر بن عبد العزيز أقره الوالي عروة بن محمد السعدي على القضاء بصنعاء ولم يزل قاضيا حتى خلافة يزيد بن عبد الملك (٦)

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٢٣٣. لقد درس اركون ظهور فكرة القانون وعلاقتها بالشريعة والدولة وتنظيم الاسلام لهذه العلاقة دراسة مستفيضة يمكن الرجوع اليها لمعرفة المزيد من التفاصيل عن ظهور النظام القانوني في الاسلام وطبيعة القضاء فيه ، وعنده ((الشريعة هي القانون المقدس للاسلام وهي تشمل كل مناحي نشاط الانسان واعماله وتخص اذن بشكل طبيعي سلوك الحكومة بكل صيغها واشكالها)). (تاريخية الفكر الاسلامي ، ٢٥٥) .

(٢) الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف ، الولاة والقضاء ٢٧٦ (القاهرة ١٩٠٨) . وكسيع : اخبار القضاة ١/١٧٣-١٧٤ .

(٣) مقدمة ابن خلدون : ٢٢٠ .

(٤) قال الزبيري : ((وكان الامراء هم الذين يولون القضاء)) نسب قريش ٢٨٤ ، (القاهرة ، لات) ٥ ط٣ . كذلك يذكر الخطيب : ((ان ولاة الامصار كانوا يستقضون القضاة ويولونهم يغدون الخلفاء حتي استخلف ابو جعفر المنصور)) تاريخ بغداد ، ١٤/١٠٣.

(٥) ابن سعد : الطبقات ٥/١١.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٤١٢ - ٤١٣ .

وأكد العباسيون الاوائل على الاتجاه الديني في سياستهم وجعلوا الشريعة الاسلامية المقياس الشرعي الوحيد في الاسلام وكان الخليفة العباسي ممثلا للشريعة ومطبقها وسلطان الله في الارض ، وتعهد بنو العباس بأنهم سيحكمون بما انزل الله ويعملون في كتابه ، وكان القضاء هو الميدان العملي لتطبيق هذه السياسة . (١)

فكان الحكم العباسي منذ البداية يحمل طابع ((المؤسسة الدينية)) فالخليفة العباسي بوصفه زعيما دينيا لم يكن حاكما للدولة بل ممثلا للشريعة ومطبقها ، مؤكدا ذلك بلقب الامام. (٢)

ويتمثل اهتمام المنصور بالقضاء من قوله : ((انه احد اربعة اركان لا يصلح الملك الا بهم أما احدهم فقاضي لا تأخذه في الله لومة لائم)) . (٣) ولذا كانت سلطة تعيينة وعزله منوطة بالخليفة مباشرة وكان المنصور اول من عزل دائرة القاضي عن الامير لذلك وصف بانه اول من ولى القضاء في الامصار من قبله (٤) فاصبح القضاء جزءا من مسؤوليات الخليفة الكبيرة ((في حراسة الدين وسياسة الدنيا)).(٥) وظل تقليد القضاء وعزلهم خلال العصر العباسي من صلاحيات الخليفة (٦) وكان قاضي ابي جعفر المنصور في صنعاء ابا عبدالله يوسف بن يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن دانوية(٧) وفي عهد الرشيد تولي قضاء صنعاء هشام بن يوسف الصنعاني (٨)

---

(١) الانباري : عبد الرزاق : النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي ، ٩٨-٩٩ (بغداد ١٩٧٧) .

(٢) - Goldzinher, Ignas, Muslim Studies (London - 1971), p. 59.

(٣) تاريخ الطبري : ٢٩٧/٩ . ابن الاثير : الكامل ٤٦/٥ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٣٨٩/٢ .

(٥) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ٣. مقدمة ابن خلدون : ١٩١ .

(٦) الماوردي · ادب القاضي ، ١٣٧/١ ، ١٣٩ .

(٧) الرازي تاريخ مدينة صنعاء ٣٢٩.

(٨) ابن سمرة الجعدي طبقات فقهاء اليمن ، ٦٧ ، غاية الاماني ١٤٤/١.

وفي عهد الرشيد استجد منصبا اداريا للاشراف على النظام القضائي فى الدولة وسمي صاحب هذا المنصب بـ(قاضي القضاة) وكان اول من تلقب به ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) ولم يكن لابى يوسف اختصاص قضائى يفوق ما كان لسائر القضاة فهم جميعا متساوون فى الحقوق وفى قدرتهم على اصدار الاحكام الشرعية ، انما هى وظيفة اشرافية فى اختيار الهيئة القضائية فعليه ((ان يتفقد قضاته ونوابه فيتصفح اقضيتهم ويرعى امورهم وسيرتهم فى الناس)).(١)

لقد استقرت قواعد النظام القضائي للدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي الاول ، لأن القضاء من الخطط الدينية التي ظهرت وتفتحت اصولها في القرآن الكريم ولو بحثنا بدراسة متأنيه عن طبيعة هذا النظام لوجدناها واحدة في كافة الامصار سواءا اكانت في الحجاز ام اليمن ام خراسان . من هذا نستطيع القول ان المؤسسات القضائية في اليمن – وان كانت المصادر شحيحه في اخبارها – لا تختلف عن نظيراتها في بقية الامصار ، لكن الشيء المؤكد ان القضاء وجد في اليمن كمؤسسة عدلية تولت مهمتها فى حسم دعاوى الناس وخصوصماتهم . (٢)

---

(١) معين الحكام · ٣٦ .

(٢) عن القضاء والدعاوى ، راجع . عبد القادر بن المظفر الشافعي ، الرعاية في تهذيب الغاية، مجموع ٢٨٧ ، رقم المخطوط ٢٧٩٧ ، ورقة ١٢٠ في مكتبة الاحقاف ، تريم . د. الانبارى . منصب قاضى القضاة في الدولة العباسية ص ٨٠ .

عامل الجباية

تعد وظيفة الجباية من الوظائف الضرورية للملك لما تقوم به من اعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في نفقاتها وايراداتها ، تلك الاعمال لا يقوم بها إلا المهرة الذين يسمون بكتاب الديوان وعمالها المباشرين لها . (١)

وقد اتبع بنو العباس القواعد في جباية الاموال ما كان متبعا في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والتي كانت مصادرها الزكاة والخراج والجزية والغنيمة وسوف نشير الى اهم موارد الجباية في النظم المالية العربية ومنها الزكاة (٢) التي جاء ت بقوله تعالى : ((خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)). (٣)

وقد وردت نصوص الزكاة في مكاتبات النبي (صلى الله عليه وسلم) لزعماء اليمن او لمن ذهب الى اليمن من العمال والتي اصبحت تطبق فيما بعد في مناطق اخرى غيراليمن لانها فريضة على جميع المسلمين . وقد حدد الله وجوه صرفها في الآية الكريمة ((انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)). (٤)

ومن شروط الزكاة ان تصرف صدقة كل ناحية في اهلها ولا يجوز نقل صدقات بلد الى غيره الا سهم سبيل الله في الغزاة فانه ينقل اليهم لانهم يسكنون الثغور في الاغلب . (٥)

---

(١) الطبري ، ٢٧٩/٩، ابن خلدون : مقدمة ٢٤٣ .

(٢) الزكاة : الزكاة كالصلاة وزنا وكتابة ، اسم من التزكية وكلاهما مستعملان وفي المفردات انها في اللغة النمو الحاصل من بركة الله تعالي ، وفي الشريعة قدر معين من النصاب الحولي يخرجه الي المسلم المكلف لله تعالي الي الفقير المسلم - محمد اعلي بن علي التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون ٦٢٣/٢ (دارصادر ، لات) .

(٣) سورة التويرة : الآية ١٠٣.

(٤) سورة التوبة : الآية ٦٠ .

(٥) الماوردي : الاحكام السلطانية ١٥٧ .

وتؤخذ الزكاة من اموال المسلمين وماشيتهم ، ومحاصيلهم الزراعية، وتحددت انواع المحاصيل الزراعية المزكي عنها في اربعة انواع : الحنطة والشعير والنخل والعنب. (١) وضمت اليها انواع من المحاصيل اختلف في الزكاة عنها ، مثل الورس (٢) والسمسم والخضروات والزيتون (٣) اما الماشية فقد حددت انواعها في ((ابل وبقر واغنام) وكذا مقادير زكاتها (٤) وهناك بعض الانواع التى تقرر عدم اخذ الزكاة عنها مثل القصب ، الحشيش ، التبن ، الاوقاص (٥)

وفي العهد الراشدي حددت انواع اخرى اخذها الزكاة كالحلى المستخرجه من البحر.(٦) وكانت تجبي الزكاة ثيابا بدلا من الحبوب لتلبية حاجة الدولة العربية الاسلامية منها (٧) فقد صالح الرسول (صلى الله عليه وسلم) أهل مأرب على دفع سبعين حلة في السنة تيسيرا لهم. (٨)

وكانت توجيهات عمر الى عماله في اليمن الا يتعرضوا لأحسن الاموال من زروع او أنعام بل يقسمون المال كله ثلاث اثلاث : فيأخذ صاحب المال برضاه ثلثا ثم تؤخذ الزكاة من الثلثين الباقيين. (٩)

---

(١) ابو يوسف (ت ١٨٢ هـ) ، ٥٤ ، ابو عبيد القاسم ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) الاموال ١٩٠ (بيروت ١٩٨١) .

(٢) الورس : صبغ اصفر يؤتى به من اليمن . الرازي : تاريخ صنعاء ، ٢٥٣ .نشوان: منتخبات ١١٤ ، النويري : نهاية الارب ٣٢٨/١١ ، نزهة المشتقا : ٥٣/١ .

(٣) ابو عبيد : الاموال ٢٠٢.

(٤) ابو عبيد : الاموال ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٨ .

(٥) الاوقاص : جمع وقص وهو مابين النصابين كالذي بين الثلاثين والاربعين من البقر ، ابو عبيد : الاموال ١٥٧ - ١٥٨ ،بو الخراج : ٧٤ ، المعجم الوسيط ١٠٤٩ .

(٦) ابو يوسف : الخراج ٧٢ ، ابو عبيد ، الاموال ١٤٢ .

(٧) ابو عبيد : الاموال ١٩ ، ١٩٠ ، ٢٣٩ ، ٢٧.

(٨) ابن سعد : الطبقات ٥٢٢/٥ .

(٩) ابو عبيد : الاموال ٢٣٨ ، الرازي : تاريخ صنعاء ٢٣٥ .

واما الجزية فقد فرضت على رؤوس اهل الذمة ، ويؤخذ منهم جزاء بقائهم على دينهم كما ورد بنص القرآن الكريم بقوله تعالى : ((وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)). [١]

وأهل الذمة هم اهل الكتاب من اليهود والنصاري ومن دخل فى حكمهم كالمجوس [٢] وجميعهم كانوا يعيشون فى اليمن باصنافهم الثلاثة وقد فرضت عليهم الجزية ، فيما عدا نصارى نجران الذين عاهدهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على صلح مكتوب كتبه لهم [٣] وأقره الخليفة ابو بكر الصديق فى عهده ، وكذلك الخليفة عمر بن الخطاب شطرا من عهده ، هذا الصلح له شروط محددة وينبغى الوفاء لهم مافوا بها. [٤]

وعدها فقهاء الشريعة جزية وخراج فى آن واحد لكنها ليست مفروضة على الافراد ولا على الارض انما مفروضة عليهم جميعا ولهم الحق فى توزيعها بينهم على الرجال او الأرض او عليهما معا . [٥]

أما الجزية المفروضة على اليهود والنصارى والمجوس الذين لم يعقد لهم صلح فهي دينار [٦] او ما يقابله من الثياب على كل رجل من الذميين وقد حددت بالثياب

---

(١) سورة التوبة : الآية ٢٩ .

(٢) المجوس : كان لهم وجود في اليمن سواء من آثار ديانة الفرس التى نقلوها معهم الي اليمن او من طريق آخر وقد ثبت ان منهم من كانوا فى مخلاف خيوان ولهم نار مقدسة يعبدونها هناك ، البلاذرى : فتوح ٨٦/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٠٧/٢ .

(٣) ابو يوسف : الخراج ٧٥ ، قدامة بن جعفر : الخراج ٢٧٢ ، ياقوت : ٢٦٦/٥ .

(٤) ابو يوسف · الخراج ٧٧ .

(٥) م . ن · ٧٧. عن العهد والميثاق بين المسلمين واهل الكتاب راجع : ابن اعثم الكوفى : ٢٩٨/١ (حيدر آباد ، ط١) .

(٦) لم يخرج اليمن عن حاله الذي كان عليه فى عهد النبوة حيث ابقي الدينار علي الذي =

(المعافرية) [١] ولا تؤخذ الا مرة واحدة فى العام . [٢]

وهناك توجيهات بالرفق فى معاملة أهل الذمة ((الا يظلموا ولا تؤذوا ولا يكلفوا فوق طاقتهم ولا يؤخذ شيء من اموالهم إلا بحق يجب عليهم)) [٣]

وقد نبه ابن المقفع لاهمية وظيفة الخراج وانتقد الوضع القائم فى الجباية بقوله: ((عما يذكر به امير المؤمنين أمر الارض والخراج فان أجسم ذلك واعظمه خطرا وأشده مؤونه واقر به من الضياع مابين سهله وجبله ليس لها تفسير على الرساتيق والقري فليس العمال امر ينتهون اليه ولا يحاسبون عليه ويحول بينهم وبين الحكم على اهل الارض بعد مايتأنقون لها فى العمارة ويرجون لها فضل ماتعمل ايديهم)) [٤] ونصح ابن المقفع باصدار قانون ضريبي واحد يطبق على جميع النواحى ويعتمد على سجلات مضبوطة .

= - قيمة الدينار عشرة دراهم او اثني عشر درهما - اما في الولايات المفتوحة الشام ومصر والعراق فقد تحددت ثلاث مستويات وجعل على كل مستوي مبلغا من المال يتناسب مع مستواه المعيشي وكل تلك المستويات اكثر من قيمة الدينار في اليمن . البلاذرى ، فتوح ٨٧/١ ، الشجاع ، النظم الاسلامية ، ٧٥ .

(١) البلاذرى : فتوح ، ٨٥-٨٦ ، ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ١٨ .

(٢) ابو يوسف : الخراج ، ١٣١-١٣٢ ، الماوردى ، الاحكام السلطانية ، ١٤٤ وفيما يتعلق بالمكانة القانونية لاهل الذمة فى الاسلام وطبيعة حقوقهم وواجباتهم مع الدولة العباسية يمكن مراجعة بدران ، بدران ابو العينين ، العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين فى الشريعة الاسلامية واليهودية والمسيحية ، ص ١٢ ومابعدها (القاهرة ١٩٨٤) .

(٣) ابو يوسف : الخراج ، ١٢٧ . دال التعامل بالرفق مع أهل الذمة على طبيعة وروح الدين الاسلامى المتسامحة وابتعادها عن كل تعصب او اضطهاد للاديان الاخري وهذا يتطابق مع قوله تعالى : ((شرع لكم من الدين ماوصي به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي)) سورة الشوري : الاية ١٣.

(٤) ابو محمد بعبدالله روزبه بن داذوية ابن المقفع : رسالة فى الصحابة ، ٣٥٩.

وكان عمال الجباية يظلمون ويعسفون الناس في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويطلقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلاة ويرى ابو يوسف ان الخراج المأخوذ مع الجور تنقص البلاد به وتخرب. (١) ولهذا اشترط في عامل الجباية صفات حميدة منها الامانة والعفة واشار على خليفته الرشيد الي ان يوجه قوما يرتضيهم يتحرون عن سلوكه وامانته (٢) ونصحه الايولي الصدقة عمال الخراج لأن مال الصدقة ينبغي الا يدخل في مال الخراج، لأن الخراج في للمسلمين عامة اما الصدقة لمن سمي الله عز وجل في كتابه الكريم. (٣) وتذكر من عمال الجباية في اليمن في العصر العباسي الاول العباس بن سعيد عام ١٧٩هـ وفي خلافة المأمون ، المظفر بن يحي الكناني ، ومحمد بن نافع . (٤)

وبلغ ماكانت تدفعه اليمن لخزانة الدولة العباسية سوى الثياب ثماني مئة ألف وسبعين ألف دينار، وبلغ النقد مع قيمة العين خمس مئة الف وثلاثين الف الف وثلاث مئة الف واثني عشر الف درهم (٥) ويذكر ابن خردانبه انه وجد في ديوان الخراج دفع لبعض عمال اليمن لجبايتها ستمائة الف دينار ، وانه اكثر ما ارتفع منها في هذه الدولة. (٦)

---

(١) ابو يوسف : الخراج ١١٣-١١٥ ، الجهشياري : الوزارة والكتاب ، ١٤٢ .

(٢) م . ن . ١١٤. انظر : الماوردي والشروط المعتبرة في عامل الصدقات ٩٩

(٣) م . ن : ٨٣ .

(٤) ابن جرير الصنعاني : تاريخ صنعاء ، ورقة ١٠ - ١٤ - ١٥ ، مخطوط . قرة العيون : ١٩٧.

(٥) الجهشياري : الوزراء والكتاب ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٦) المسالك والممالك : ١٤٤ ، كذلك ذكر قدامة بن جعفر ((وكان ارتفاع اليمن من العين ستمائة الف دينار)) ، ٨١٨١ . المقدسي . البدء والتاريخ ٧١/٦ .

عامل البريد

اولى العرب اهتماما بالغا بنظام البريد [1] منذ ولاية معاوية على بلاد الشام [2] وكان من حرص الخليفة عبد الملك بن مروان انه طلب من حاجبه الا يبطيء عليه البريد [3] فالبريد كان يلعب دور الامن العام ويقوم باعماله سعاة يستخدمون الخيل لقطع الطرقات، وكان يؤمن احيانا نقل بعض الامتعة الخاصة، انما الغاية الكبرى منه تأمين تبليغ العمال في الولايات الأوامر والتعليمات الصادرة من الحكومة ، ورفع مطالب الرعية ومظالمهم الي الادارة المركزية . [4]

وتطور البريد في العصر العباسي [5]، ولم يعد عمل صاحبه يقتصر علي نقل الرسائل من الخليفة واليه وانما شمل عمله رفع تقارير منتظمة عن الاسعار في كل يوم وكل حدث وبكل مايقضي به القاضي في النواحي ومايعمل به الوالي وجباة الخراج والصدقات والرعية في الاقاليم التي كانوا يعملون فيها. [6]

---

(١) بريد : كلمة عربية استعيرت من الكلمة اللاتينية Veredus ومعناها ((دابة البريد)) او ((حصان البريد)) واصبحت بعد ذلك تدل علي النظام نفسه واطلقت آخر الامر علي المرحلة بين مركزي بريد ، وقد قومت هذ المرحلة بفرسخين في بلاد فارس واربعة فراسخ في المغرب ، والفرسخ في الحالين ثلاثة اميال ، وكان المقصود ببريد الدولة خدمة مصالحها فقط لا مصلحة الافراد ... ولم يكن الغرض منه حمل الاخبار فحسب بل نقل العمال والفرق الصغيرة من الجند وامتعة البلاط وعمال الدولة . والي جانب الخيول التي كانت تستعمل في البريد ، البغال او الجمال وفقا لما تقتضيه الحال . (د.م.أ ، ٦٠٩/٢ مادة بريد) . ياقوت الحموي : ٣٥/١.

(٢) الفخري : ١٤٨ .

(٣) ((يحكى عن عبد الملك انه قال لحاجبه قد جعلت لك حجابة بابي الا عن ثلاثة صاحب الطعام فانه يفسد بالتاخير ، والاذان بالصلاة فانه داع الي الله ، والبريد فان في تأخيره فساد القاصية)) . مقدمة ابن خلدون ، ٢٢٠ .

(٤) ادواربروي : القرون الوسطي ١٢٨/٣ (بيروت ١٩٨٦) ، ط ٢.

(٥) وفي سنة ١٦٦هـ أمر المهدي ((باقامة البريد بين مدينة الرسول (ص) وبين مكة واليمن بغالا وابلا ، ولم يقم هناك بريد قبل ذلك)). الطبري : ٨/١٠ . سيديو: تاريخ العرب العام ، ١٩١.

(٦) الطبري . ٣١٤/٩ .

و((يجب على صاحب البريد ان يعرف حال عمال الخراج وعمارة البلاد وماهي عليه من الكمال أو الاختلال ومايجري من امور الرعية فيما يعاملون به من الانصاف والجور، وان يعرف حال دار الضرب وما يضرب فيها من الذهب والفضة وان يكتب بكل ذلك مشروحا)). (١)

وقد نبه القاضي ابو يوسف خليفته الرشيد الي مساوىء صاحب البريد وماقد يترتب على ذلك من امارة لممثلي سلطة الخلافة العباسية في الولايات الامر الذي قد يضر بالدولة بسبب الاخبار المغلوطة التي ينقلها صاحب البريد لخليفته عن الرعية او ولاته او قضاته ، فيستر عنه امورا في غاية الاهمية كان يجب ان يلم بها الخليفة حتى ينظر في معالجتها بصورة عادلة ، ونصحه باختيار الثقاة من اهل كل بلد عند تعيين عمال البريد والاخبار ، وان يدر عليهم الاموال من بيت المال حتى لا يفرطوا في امانتهم ويحجبوا عنه الاخبار او يصنفوا فيها بغير حق. (٢)

ويعتبر البريد في اليمن جزءا مكملا للبريد العام الذي يخدم الدولة العباسية ويربط بين حاضرتها وولايتها ، فمن خلال عامل البريد بلغت الخليفة المنصر أخبار عامله في حضرموت وتشاغله عن شئون رغبته بمزاولة الصيد (٣) واخبار اضطراب احوال اليمن في ولاية الربيع بن عبدالمدان ، فأسرع الخليفة لاقرار النظام واعادة الأمن اليها بارسال واليه معن بن زائدة (٤) وبواسطة البريد ارسل الوالي حماد البربري في طلب العون من بغداد لقمع حركة الهيصم (٥) وكان محمد بن عبيد الله المعروف بالمدير على بريد اليمن في عهد الامين . (٦)

---

(١) قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، ٥٠ - ٥١ .

(٢) الخراج . ١٧٨٦ .

(٣) الطبري . ٢٧٩/٩ .

(٤) الطبري ٢٩٥/٩ .

(٥) ابن جرير الصنعاني تاريخ صنعاء ، ورقة ١١ ، غاية الاماني : ١٤٣/١.

(٦) ابن جرير الصنعاني تاريخ صنعاء ، ورقة ١١.

كما لعب البريد دوره في نقل الاخبار بين الاقاليم اليمنية حيث نقل عامل البريد خبر وفاة عامل عدن الي والي صنعاء محمد بن يزيد بن عبد المدان الذى بدوره توفي فى نفس اليوم ، والتقى البريدان بريدة . (١)

(١) ابن جرير الصنعانى · تاريخ صنعاء ، ورقة ٧ .

صاحب الشرط

الشرط (١) هي الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة او الوالي في استتباب الامن وحفظ النظام ومساعدة الحكومة في تنفيذ الاحكام والقبض على المجرمين ومباشرة كل ما من شأنه توفير الامن والحماية للمواطنين. و((اكثر عمله مجازاة الجناة على جناياتهم فمنها وهو ما للسطان اقامته على الجناة في الحياة الدنيا ، دون مجازاة الله في الآخرة)). (٢)

وحدد ابن خلدون مهام صاحب الشرط في الآتي : ((... وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم احكام الجرائم في حال استبرائها اولا ثم الحدود بعد استيفاء حدودها والسياسة النظر في استيفاء موجباتها باقرار يكرهه عليه الحاكم اذا أحتفت به القرائن لما توجيه المصلحة العامة في ذلك ، فكان الذي يقوم بهذا الاستبراء وباستيفاء الحدود بعده اذ تنزه عنه القاضي يسمى صاحب الشرطة)). (٣)

وكان الخليفةابو بكر الصديق اول من دخل نظام العسس في الليل ثم تطورت الشرطة في خلافة علي بن ابي طالب (رض) واطلق على رئيسها صاحب الشرطة (٤) وضمت الشرطة في عهد مبكر الى ولاية القضاء ففي عام ٥٣هـ

---

(١) الشرطة : في اللغة عبارة عن العلامة ، الجرجاني ، التعريفات ١٦٦. ولمزيد من التفاصيل ، راجع : دراسة تسترشتين عن صاحب الشرط ، دم.أ ، ١٩١/١٢ ومابعدها.

(٢) قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ٦٥ ، وفيما يتعلق بالجنايات والقصاص والديات ، راجع : قدامة ، ص ٦٦ .

(٣) العبر : ٢٠٩/١-٢١٠ . ورد عند ابن قتيبة بعض مواصفات صاحب الشرطة بقوله : ((روى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال ، قال الحجاج : دلوني على رجل للشرط فقيل اي الرجال تريد ؟ فقال ((اريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة ، المجف الخيانة لا يحقق في الحق على جرة يهون عليه سبال الاشراف في الشفاعة)). عيون الاخبار : ١٦/١.

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢١٣/٢ .

استقضى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فى المدينة ((وضم اليه الشرط مع القضاء)) [١] وفى عام ٨٦هـ ولى عبد الرحمن بن معاوية قضاء مصر وكان قبل ذلك على الشرطة فجمعا له معا. [٢]

وكان صاحب الشرط يهتم بأمن حاضرة الدولة الاسلامية او حاضرة الولاية. بينما كان يتولي أمن بقية الاقاليم الاخرى جماعة من الجند تخضع لرئيس منهم ينوب عن صاحب الشرطة ويلقب بـ ((صاحب المعونة)) وهو يباشر نفس مهام الشرط في الحاضرة، وكانت الدولة تنفق بسخاء علي رجال الشرطة ليعفوا عن اموال الناس. [٣]

ولم تخل ولاية من الولايات الاسلامية من وجود نظام الشرطة فيها لما لهذه المؤسسة من اهمية بالغة في اقرار الأمن والنظام بين الرعايا المسلمين واليمن عرفت هذه المؤسسة ونذكر من الولاة الذين استعانوا بأصحاب الشرط فى العصر العباسي الوالى معن بن زائدة. [٤] وكان صاحب المعونة في عهد الامين ((ابن الحصين العيسى)) فى ولاية سعيد بن السرح الكناني [٥] وعلى الشرط عباد بن الغمر الشهابى (سنة ١٩٩هـ) [٦]

ومن مقتضيات الشرطة وجود الحبس او السجن ولا شك ان السجن كان موجودا فى اليمن ، اذ ورد ذكر لكلمة حبس . وكذلك لكلمة عسكر فى النصر التالى : ((... ومن لبس شيئا قد لبسه الوالى يضاهيه به لحقته عقوبة شديدة، فكان اذا

---

(١) اخبار القضاة : ١١٨/١.

(٢) الولاة والقضاة : ٢٢٧-٢٢٨ .

(٣) آدم ميتز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ٢٠٤/٢.

(٤) اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٣١٨/١ (بيروت ١٩٧٠) ، ط٢.

(٥) ابن جرير الصنعاني : تاريخ صنعاء ، ورقة رقم ١٢.

(٦) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ، ١٤٨ .

لبس ثوبا تجنبه سائر عسكره)) (١)

وهناك العسس الذين يتولون مهمة الأمن ليلا ويمنعون الناس من التجوال في ساعة متأخرة من الليل، فكان الناس في صنعاء يقضون حاجتهم بسرعة خوفا من خروج العسس فيقعوا في ايديهم . (٢)

ويبدو أن اليمن كانت تخلو من وجود الجيش الذي يحمل مواصفات جيش الثغور لأن اليمن ليست اقليما مجاورا لدولة معادية حتى يرابط على حدودها مثل هذا الجيش (٣) بدليل ان حاضرة الدولة في بغداد كانت ترسل امداداتها العسكرية لاخماد حركات التمرد التي ظهرت في اليمن كحركة الهيصم .

---

(١) م . ن : ١٤١-١٤٢ ، ابن رسته : الاعلاق ١١٢/٧.

(٢) عبد الرحمن الشجاع : النظم الاسلامية في النحو ، ص ٢٥.

(٣) اسحاق بن جرير الصنعاني : مخطوط ورقة ١٣.

المحتسب

هى وظيفة تعمل فى اصلاح ممارسات الناس فى حياتهم اليومية فالأمر الذى من شأنه ان يضر بمصالح الناس على المحتسب ازالته فهى اذن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [١] فيجوب المحتسب المدينة بين حين وحين يراقب اسواقها فيدقق فى صحة الاوزان والمكاييل ويمنع من المضايقة فى الطرقات [٢] ويجازى المحتسب المذنبين بواسطة جنوده فى الحال [٣] ووظيفة الحسبة تشغل درجة وسط بين القضاء ولاقوة التنفيذيـة . يكلـف بتنفيذها المحتسب من قبل الدولة وينال أجرا على عمله هذا . [٤]

واليمن كغيره من الامصار كانت تمارس فيه وظيفة الحسبة باعتبارها أحد المهام التى يتولاها الولاة وعمال النواحى والقضاة [٥] فلا يعنى سكوت المصادر اليمنية عن هذه الوظيفة وعدم ذكر اسماء القائمين بها انها لم تمارس فى اليمن .

فاليعقوبى والطبرى والمسعودى مع غزارة المادة التاريخية التى احتوتها كتبهم، كانت معلوماتهم قليلة، بل نادرة ، عن هذه الوظيفة ، لكن ذلك لا يعنى عدم وجودها ، بدليل اهتمام الماوردى ، فى احكامه ، بأحكامها .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٢٢٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون : ٢٢٥ ، سيديو : تاريخ العرب العام ، ١٩٢ . سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ٣٦٢ (بيروت ١٩٧٧) .

(٣) سيديو . تاريخ العرب العام ١٩٢ .

(٤) الماوردى : الاحكام السلطانية ، ٣١٥ - ٣١٦ .

(٥) عبد الرحمن الشجاع : النظم الاسلامية ، ٣٧ .

ثبت المصادر والمراجع

اولا : المخطوطات :

الاهدل ، الحسين بن عبد الرحمن ابن محمد (ت ٨٨٥ هـ)

١- اللمعة المقنعة في ذكر مذاهب الفرق المبتدعة تسلسل ٨٤ فهرست الكتب المخطوطة للمؤلفين اليمنيين في مكتبة الاحقاق بتريم .

ابن ابى بكر ، ابو زكريا يحى (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى).

٢- السيرة واخبار الائمة ، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٩٠٣٠ ح .

الدرجيني ، ابو العباس احمد (توفي في القرن السابع الهجرى).

٣- طبقات الاباضية ، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٢٥٦ ح ، ٧٢٦١٢ تاريخ تيمور .

الحسين ، محمد بن عبد الله بن على

٤- روضة الالباب وتحفة الاحباب ونخبة الأحساب لمعرفة الانساب مخطوط في الهيئة العامة للآثار والمتاحف - صنعاء رقم ٢٥٤٤ تاريخ وتراجم الخزرجي ، شمس الدين ابو الحسن على بن الحسن (ت ٨١٢ هـ).

٥ - طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٢٦٥٧.

٦- الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الاسلام . مخطوط في المكتبة الوطنية - عدن (قسم الميكروفيلم٩ ليدن (٣٠٢) سنه النسخ ٧٤٨هـ ، مخطوط ٢١١.

الشيرازى ، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ)

٧- المنهج المسلوك في سياسة الملوك . مخطوط بمكتبة الاحقاف . تريم رقم ٢٥٧٥

الصنعاني ، اسحاق بن يحى بن جرير (ت ٤٤٦هـ)

٨- تاريخ صنعاء . مخطوط حصلت على صورة منه من الاستاذ الفاضل والمؤرخ الجليل محمد بن على الاكوع .

العطاس ، احمد بن حسن

٩- شجرة انساب العرب القاطنين بالجهة الحضرمية مخطوط في تريم . (٨١٨)

بلفقية ، عبدالله بن الحسين

١٠- بغية الناشد في احكام المساجد . مخطوط في مكتبة الاحقاف في تريم رقم ٢٧٨٧.

بامخرمة ، ابى محمد الطيب بن عبدالله بن احمد بن على (ت ٩٤٧هـ)

١١- قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر . مخطوط في مكتبة الاحقاف - تريم مجموعة الحسين بن سهل ١٩ . رقم الفيلم ٢٧٠ .

الامام الهادي ، يحى بن الحسين بن القاسم (توفى فى القرن الرابع الهجرى)

١٢- ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية ، القاهرة . برقم ٢٥٤٠.

١٣- صفوة الجلساء في اخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء في الهيئة العامة للآثار والمتاحف ، صنعاء رقم ٢٥٧٧ تاريخ وتراجم.

يحى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ)

١٤- انباء ابناء الزمن ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٧تاريخ)

ثانيا : المصادر المطبوعة :

ابن الاثير ، عز الدين على بن محمد بن الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

١٥- الكامل في التاريخ . بيروت ١٩٦٥ .

١٦- اللباب في تهذيب الانساب ، ج١ ، بيروت ، لات .

الادريسي ، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (توفى فى القرن السادس الهجرى)

١٧- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٩ ط١.

ابن الازرق ، ابى عبدالله (ت ٨٩٦ هـ)

١٨- بدائع السلك في طبائع الملك . منشورات وزارة الثقافة والفنون بغداد ١٩٧٨ تحقيق على سامى النشار .

ابن الازرقي ، ابو الوليد محمد ابن عبدالله (ت حوالى ٢٥٠ هـ)

١٩- اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، بيروت ١٩٦٩ ، ط ثالثة .

الاشعرى ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ)

٢٠- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بيروت ١٩٩٠.

الاصطخرى ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ)

٢١- المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال وزارة الثاقفة والارشاد القومي القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

٢٢- الاقاليم . اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى بغداد

الاصفهاني ، حمزة بن الحسن

٢٣- تاريخ سني ملوك الارض والانبياء . بيروت ١٩٦١ط ثالثة

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)

٢٤- الاغاني . بيروت ١٩٧٠ .

٢٥- مقاتل الطالبيين . تحقيق احمد صقر القاهرة ١٩٤٩ .

الاصبهاني ، ابو القاسم حسين محمد (ت ٥٠٢ هـ)

٢٦- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء بيروت ١٩٦١ .

الاصبهاني ، ابو النعيم احمد بن عبد الله (ت ٣٤٠ هـ)

٢٧- تاريخ اصبهان ، ليدن ١٩٣١ م .

الازدى ، ابو زكريا يزيد محمد بن أياس ابن قاسم (ت ٣٣٤هـ)

٢٨- تاريخ الموصل . تحقيق علي حبيبة القاهرة ١٩٦٧ .

الازكوى ، سرحان بن سعيد (توفي في القرن الثامن عشر الميلادي)

٢٩- كشف الغمة الجامع لاخبار الامة . تحقيق احمد عبيد لي دلون ١٩٨٥

ابن اعثم الكوفي ، ابو محمد احمد (ت ٣١٤ هـ)

٣٠- كتاب الفتوح . حيدر اباد الدكن ،لات . بيروت لات ط اولى .

البغدادى ، عبد القاهر ابن ظاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ)

٣١- الفرق بين الفرق . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد بيروت لات .

البكرى ، عبدالله ابن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ)

٣٢- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا . عالم الكتب بيروت ١٩٨٣ ط ثالثة .

البلاذرى ، احمد بن يحى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٣٣- فتوح البلدان تحقيق صلاح الدين المنجد القاهره ١٩٥٦ .

البيرونى ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ)

٣٤- الجماهر في معرفة الجواهر. بيروت لات.

الاثار الباقية عن القرون الخالية دار صادر.

التهانوي، محمد أعلي بن علي (ت بعد ١١٥٨ هـ)

٣٥- كشاف اصطلاحات الفنون . دار صادر. بيروت.

التوحيدي ، ابو حيان.

٣٦- الامتاع والمؤانسة . صححه احمد امين، احمد الزين. بيروت لات

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٢٥ هـ)

٣٧- البيان والتبيين . بيروت لات . ط رابعة

٣٨- العثمانية - القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٥٥

الجرجاني ، علي بن محمة بن علي (ت ٨١٦ هـ)

٣٩- التعريفات . تحقيق ابراهيم الابيارى . دار الكتاب العربى . بيروت ١٩٨٥ ط اولى

الجندى . بهاء الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ)

٤٠- السلوك في طبقات العلماء والملوك . تحقيق محمد علي الاكوع . وزارة الاعلام والثقافة صنعاء ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣. ط اولى

الجهشياري ، ابو عبدالله محمد ابن عبدوس (ت ٣٣١هـ)

٤١- الوزراء والكتاب . نشرة الاساتذة مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي . القاهرة ١٩٣٨م .

الجواليقي ، ابو المنصور موهوب ابن احمد بن محمد

٤٢- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم . القاهرة ١٩٤٢

ابن حبيب ، ابو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ)

٤٣- المحبر ، تحقيق ايلزه ليختين شتينز . دار الآفاق الجديدة بيروت .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)

٤٤- الاصابة في تمييز الصحابة . دار الفكر . بيروت ١٣٢٨هـ . ط اولى

ابن ابي الحديد ، ابو حامد بن هبة الله محمد بن محمد بن الحسني (ت ٦٥٦هـ)

٤٥- شرح نهج البلاغة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٩. ط اولى.

ابن حزم ، ابو محمد علي بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)

٤٦- جمهرة انساب العرب . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٩٧١. ط اولى .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم

٤٧- الروض المعطار في خبر الاخطار . تحقيق احسان عباس . بيروت ١٩٨٤ ، ط ٢.

الحميري ، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ)

٤٨- منتخبات في اخبار اليمن . دمشق ١٩٨١ .

٤٩- الحوالحين بيروت ١٩٨٥ .

٥٠- ملوك حميرواقيال اليمن بيروت ١٩٧٨ - بيروت ١٩٨٦ .

ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي (ت بعد ٣٦٧ هـ)

٥١- صورة الارض . بيروت ١٩٧٩ .

ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت في حدود ٣٠٠ هـ)

٥٢- المسالك والممالك . مصورة بالاوفست مكتبة المثنى . بغداد

الخطيب البغدادى ، الحافظ ابى بكر احمد بن على (ت ٤٦٣هـ)

٥٣- تاريخ بغداد . دار الكتاب العربي . بيروت لات .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)

٥٤- مقدمة ابن خلدون . دار الفكر .

٥٥- العبروديوان المبتدأ والخبر . ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاده مراجعة د. سهيل زكار . ط اولى . بيروت ١٩٧١ .

ابن خلكان شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ)

٥٦- وفيات الاعيان وانباء ابنا ءالزمان . تحقيق احسان عباس . دار الثقافة . بيروت .لات.

ابن خياط ، خليفة (ت ٢٤٠ هـ)

٥٧- تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق اكرم ضياء العمرى . دمشق ١٩٧٧ . ط ثانية.

ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ)

٥٨- الاشتقاق . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة .لات . ط ثالثة.

الدياربكرى ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٨٤٢ هـ)

٥٩- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس . بيروت لات .

ابن الربيع ، عبد الرحمن بن على بن محمد (ت ٩٤٤هـ)

٦٠- قرة العيون باخبار اليمن الميمون . تحقيق محمد على الاكوع . اليمن ١٩٨٨. ط ثانية .

الدينورى ، ابو حنيفة احمد بن داؤد (ت ٢٨٢هـ)

٦١- الاخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر . القاهرة ١٩٦٠ . ط اولى

الرازى ، احمد بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٠هـ)

٦٢- تاريخ مدينة صنعاء . تحقيق حسين عبدالله العمرى . بيروت ١٩٨٩. ط٣ .

ابن رسته ، ابو على احمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ)

٦٣- الاعلاق النفيسه . الجزء السابع . مطبعة بريل ليدن هولنده ١٨٩١م

الزبيدى ، ابو الفيض محمد بن محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ)

٦٤- تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق عبد الستار احمد فراج الكويت ١٩٦٥

الزبيرى ، ابو عبدالله مصعب بن عبدالله بن معصب (ت ٢٣٦هـ)

٦٥- نسب قريش نشره ا . ليفى بردفنسال . القاهرة لات . ط ثالثة

الزمخشري، جار الله ابى القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)

٦٦- اساس البلاغة . بيروت ١٩٦٥ .

٦٧- ربيع الابرار ونصوص الاخبار . بغداد لات .

السبكى ، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)

٦٨- معيد النعم ومبيد النقم . بيروت ١٩٨٣ .

ابن سعد ، ابو عبد الله محمد (ت ٢٣٠ هـ)

٦٩- الطبقات الكبرى . دار صادر

ابن سمره الجعدى ، عمر بن على (ت ٥٨٦ هـ)

٧٠- طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد . القاهرة ١٩٥٧ .

السمهودي ، ابو الحسن علي بن عبدالله بن احمد (ت ٩١١هـ)

٧١- وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى . تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد . مصر ١٩٥٥.

ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)

٧٢- الاموال . بيروت ١٩٨١ . ط اولى .

الشابشتي ، ابو الحسن محمد بن علي

٧٣- الديارات . تحقيق كوركيس عواد . بغداد ١٩٦٦ . ط ثانية

الشماخي ، احمد بن سعيد (ت ٩٢٨هـ)

٧٤- كتاب السير . عمان ١٩٧٨ .

الشهاري ، جمال الدين علي بن عبدالله بن القاسم (ت ١٢٧٦هـ)

٧٦- الملل والنحل . تحقيق عبد الامير علي مهنا . علي حسن فاعور . بيروت ١٩٩٠.

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

٧٧- تاريخ الأمم والملوك . دار الفكر .

الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد (٥٢٠هـ)

٧٨- سراج الملوك . القاهرة ١٩٣٥ . ط اولى .

الطرابلسي ، علاء الدين علي بن خليل (ت ٨٤٤هـ)

٧٩- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام . القاهرة ١٣٠٦هـ.

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ)

٨٠- الفخرى في الآداب السلطانية . بيروت ١٩٦٦ .

ابن عبد الحكم ، عبدالله (ت ٢١٤هـ)

٨١- سيرة عمر بن عبدالعزيز . بيروت ١٩٦٧ . ط خامسة .

ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧هـ)

٨٢- فتوح مصر . ليدن ١٩٢٠ .

ابن عد ربه ، احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)

٨٣- العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكرلات .

عبدالباقي ، تاج الدين عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ)

٨٤- بهجة الزمن في اخبار اليمن . تحقيق عبدالله محمد الحبشي ومحمد احمد السنياني ، صنعاء ١٩٨٨ ، ط اولى .

عمارة ، نجم الدين بن علي (ت ٥٦٩هـ)

٨٥- تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد . تحقيق محمد بن علي الاكوع ، القاهرة ١٩٧٩م .

العلوي ، علي بن محمد بن عبيد الله العباسي (توفي في القرن الرابع الهجري)

٨٦- سيرة الهادي الى الحق . تحقيق د. سهيل زكار . بيروت ١٩٨١ . ط ثانية .

الغزالي ، محمد بن محمد (ن ت ٥٠٥ هـ)

٨٧- فضائح الباطنية . ليدن ١٩٥٥ . باعتناء غولدزيهر.

ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ)

٨٨- تقويم البلدان . باريس ١٩٨٤ .

ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد (ت نحو ٢٨٩هـ)

٨٩- مختصر كتاب البلدان ليدن ١٣٠٢

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٦هـ)

٩٠- القاموس المحيط . دار الفكر . لات .

ابن قتيبة ، محمد بن عبدالله (ت ٢٧٦هـ)

٩١- عيون الاخبار . القاهرة ١٩٢٥ ودار الكتب ١٩٦٣ .

٩٢- المعارف . تحقيق ثروت عكاشة . القاهرة ١٩٦٩ ط ثانية .

٩٣- الامامة والسياسة . دار المعرفة . بيروت لات .

قدامة بن جعفر (ت ٣٢٠هـ)

٩٤- الخراج وصنعة الكتابة . تحقيق وتعليق د. محمد حسين الزبيدى . دار الرشيد للنشر . العراق ١٩٨١ .

القرمانى ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد

٩٥- اخبار الدول وآثار الاول، بيروت لات .

القلقشندى ، احمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ)

٩٦- صبح الاعشى فى كتابة الانشا . المؤسسة المصرية لتاليف والترجمة والطباعة ١٩٢٠ .

٩٧- مآثر الاناقة فى معالم الخلافة . تحقيق عبد الستار احمد فراج . الكويت ١٩٦٤ الجزء الثانى .

ابن كثير ، عماد الدين ابى الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)

٩٨- البداية والنهاية فى التاريخ . بيروت ١٩٦٦ . ط اولى

الكلبى ، ابو منذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)

٩٩- الاصنام . تحقيق احمد زكى . القاهرة ١٩٢٤

الكندى ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ)

١٠٠- الولاة والقضاء . القاهرة ١٩٠٨ باعتناء رفن كست

الماوردى ، ابو الحسن على بن محمد (تن ٤٥٠ هـ)

١٠١- الاحكام السلطانية والولايات الدينية . تحقيق احمد مبارك البغدادى. الكويت ١٩٨٩ . ط اولى .

١٠٢- أدب القاضي . تحقيق محي هلال السرحان . بغدا ١٩٧٢ح الثاني

ابن المجاور ، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب بن احمد (ت ٦٩٠هـ)

١٠٣- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر. نشرة اوسكرلوفقرين ، بيروت ١٩٨٦ . ط ثانية .

المرتضى ، الشريف علي بن الحسني الموسوى (ت ٤٣٦هـ)

١٠٤- امالي المرتضى . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . بيروت ١٩٦٧ الجزء الثاني المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)

١٠٥- الكامل في اللغة والادب . بيروت لات .

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦ هـ)

١٠٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . بيروت لات .

١٠٧- التنبيه والاشراف . بيروت ١٩٨١ .

المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٣٩٠ هـ)

١٠٨- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ليدن ١٩٠٨٩ . ط ثانية

المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ)

١٠٩- البدء والتاريخ . القاهرة لات

المقريزي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٥٤ هـ)

١١٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخلط والآثار . دار صادر .

ابن منظور ، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي ٠ت ٧١١ هـ)

١١١- لسان العرب . الدار المصرية للتاليف والترجمة . لات

ابن المقفع ، ابو محمد عبد الله بن روزبه بن داذويه (ت ١٤٢هـ)

١١٢- الادب الكبير والادب الصغير ورسالة الصحابة . اشرف على طبعة عمر ابو النصر بيروت ١٩٦٦ . ط اولى . الادب الكبير في المجموعة الكاملة لمؤلفات عبد الله ابن المقفع . بيروت ، دار التوفيق ١٩٧٨ .

مؤلف مجهول (توفي في القرن الثالث الهجرى)

١١٣- اخبار العباس وولده . تحقيق عبد العزيز الدورى . بيروت ١٩٧١ .

مؤلف مجهول .

١١٤- العيون والحدائق في اخبار الحقائق . بغدادلات

ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت ٢٣٥ هـ)

١١٥- الفهرست . بيروت لات

النوبختى ، الحسن بن موسى (من اعلام القرن الثالث الهجرى)

١١٦- فرق الشيعة . بيروت ١٩٨٤ . ط ثانية

النويرى ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)

١١٧- نهاية الارب في فنون الادب . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة . لات

ابن هشام ، محمد بن عبدالملك بن العرب الحميرى (ت ٢١٨ هـ)

١١٨- السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرون . بيروت ١٩٥٥ .

الهمدانى ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت بعد ٣٦٠هـ)

١١٩- صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد على الاكوع . صنعاء ١٩٩٠ . ط اولى

١٢٠- الاكليل. الجزء الاول والثانى والثامن . تحقيق محمد على الاكوع . ط ثالثة ، بيروت ١٩٨٦ . والجزء العاشر . تحقيق محمد على الاكوع . مكتبة الجيل الجديد صنعاء ١٩٩٠ . ط اولى .

١٢١- الجوهرتين العتيقتين . تحقيق محمد محمد الشعبى . دمشق ١٩٨٣ .

الواقدى ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ)

١٢٢- الرده . اعتنى بتهذيبه محمد حميد الله بيروت ١٩٨٩ .

ابن الوردى ، زين الدين عمر (ت ٧٤٩ هـ)

١٢٣- تتمة المختصر فى اخبار البشر . تحقيق احمد رفعت البدراوى . بيروت ١٩٧٠ ط اولى

الوصابى ، عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحليبشى (ت ٧٨٢هـ)

١٢٤- تاريخ وصاب المسمى الاعتبار فى التواريخ والآثار تحقيق عبدالله محمد الحبشى مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٩٧٩ .

وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ)

١٢٥- اخبار القضاة . الجزء الثالث . القاهرة ١٩٤٧-١٩٥٠ . ط اولى . تصحيح عبد العزيز مصطفى المراغى .

اليافعى ، ابو محمد عبدالله بن اسعد .ت ٧٦٨هـ)

١٢٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان . بيروت ١٩٧٠ . ط ثانية

ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبدالله الحموى (ت ٦٢٦هـ)

١٢٧- معجم البلدان ، دار صادر وط ١٩٥٥ و١٩٥٦ و ١٩٥٧ . بيروت

١٢٨- المشترك وضعا المفترق صقعا . عالم الكتب . بيروت ١٩٨٦ . ط ثانية

يحى بن الحسنى بن القاسم (ت ١١٠٠ هـ)

١٢٩- غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى . تحقيق عبد الفتاح عاشور . القاهرة ١٩٦٨ اليعقوبى ، ابو العباس احمد بن ابى يعقوب (ت ٢٨٤هـ)

١٣٠- البلدان . النجف ١٩٥٧ .

١٣١- تاريخ اليعقوبى . بيروت ١٩٦٠ .

ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ)

١٣٢- الخراج . تحقيق القاضى محمود الباجى تونس ١٩٨٤

ثالثا : المراجع العربية :

احمد ، عاطف

١٣٣- نقد العقل الوضعي . دار الطليعة . بيروت لات

احمد ، محمد عبد العال

١٣٤- الايوبيون فى اليمن . القاهرة ١٩٨٠ .

اركون ، محمد

١٣٥- تاريخية الفكر العربي الاسلامى . ترجمة هاشم صالح . بيروت ١٩٨٦. ط اولى ، ارنولد ، سير توماس

١٣٦- تراث الاسلام . ترجمة جرجيس فتح الله . بيروت ١٩٧٨ . ط ثالثة .

اسماعيل ، محمود

١٣٧- دراسات في الفكر والتاريخ الاسلامى . القاهرة ١٩٩٤.

اشبنغلر ، اسوالد

١٣٨- تدهور الحضارة الغربية . ترجمة احمد الشيبانى . بيروت ١٩٦٤ .

الاكوع ، محمد على

١٣٩ – اليمن الخضراء مهد الحضارة . القاهرة ١٩٧١ .

امين ، احمد

١٤٠- فجر الاسلام . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٥ ، ط حادى عشر

الانبارى ، عبد الرزاق على

١٤١- النظام القضائى في بغداد فى العصر العباسى . بغداد ١٩٧٧.

١٤٢- النبوات . الواجهة السايكلوجية للدعوة العباسية ....

بارتولد

١٤٣- مادة البرامكة ، دائرة المعارف الاسلامية . طبعة طهران ، الجزء الثالث .

الباروني ، ابي الربيع سليمان .

١٤٤- مختصر تاريخ الاباضية . عمان . لات . ط ثالثة .

البابا ، محمد زهير

١٤٥- اليمن والخلافة العربية قبل الاسلام . مجلة الاكليل . العدد الاول . يناير ١٩٨٠ .

بتروفسكي ، م ب

١٤٦- تاريخ اليمن قبل الاسلام والقرون الاولي للهجرة . تعريب محمد محمد الشعيبي ، بيروت ١٩٨٧ . ط اولى

بدران ، بدران ابو العينين

١٤٧- العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين فى الشريعة الاسلامية واليهودية والمسيحية . القاهرة ١٩٨٤ .

بروفنسال

١٤٨- مادة امية . دائرة المعارف الاسلامية . طبعة طهران . الجزء الثاني

بروكلمان ، كارل

١٤٩- تاريخ الشعوب الاسلامية . بيروت ١٩٧٩ . ط ثامنة

بروى ، ادوار

١٥٠- القرون الوسطى . بيروت ١٩٨٦ . ط ثانية . الجزء الثالث .

البغدادي ، احمد مبارك

١٥١- الفكر السياسي عند ابي الحسن الماوردي . الكويت ١٩٨٤ . ط اولى .

بيرين ، جاكلين

١٥٢- اكتشفا جزيرة العرب . ترجمة قدرى قلعجى . بيروت لات

تسترشتين

١٥٣- مادة الابناء . دائرة المعارف الاسلامية . طبعة طهران . الجزء الاول

توما ، أميل

١٥٤- الحركات الاجتماعية فى الاسلام . بيروت ١٩٨٠.

جب ، هاملتون

١٥٥- دراسات فى حضارة الاسلام . بيروت ١٩٦٤ وبيروت ١٩٧٤ .

الجابرى ، محمد عابد

١٥٦- بنية العقل العربى . بيروت ١٩٩٠ . ط ثالثة .

جواتياين ، س د

١٥٧ - دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامي . تعريب عطية القوصى .
الكويت ١٩٨٠.

جوزى ، بندلى

١٥٨- الحركات الفكرية فى الاسلام . دار الجليل ١٩٨٢ .

الجرافى ، عبد الله عبد الكريم

١٥٩- المقتطف من تاريخ اليمن . بيروت ١٩٨٤ . ط ثانية .

الجوهرى ، يسرى

١٦٠- جغرافية العالم الاسلامى . القاهرة ١٩٩٢ .

جهلان ، عداون

١٦١- الفكر السياسى عند الاباضية . ابن خلدون . بيروت ١٩٧١ .

جيبون ، ادوارد

١٦٢- اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها . ترجمة د. محمد سليم سالم. مراجعة محمد على ابو درة (الطبعة ...)

حتى ، فيليب

١٦٣- تاريخ العرب . دار الكشاف للنشر والطباعة ، ١٩٦٥ ، ط رابعة .

الحديثى ، نزار عبد اللطيف

١٦٤- أهل اليمن فى صدر الاسلام . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ١٩٧٨

حداد ، محمد يحى

١٦٥- تاريخ اليمن السياسى . دار الهنا ، ١٩٧٦ .

حورانى ، جورج فضلو

١٦٦- العرب والملاحة فى المحيط الهندى فى العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ترجمة د. يعقوب بكر . مراجعة د. يحى خشاب . القاهرة - نيويورك . لات .

حيدر ، محمد على

١٦٧- الدويلات الاسلامية فى المشرق . القاهرة لات.

خليفات ، عوض

١٦٨- الاصول التاريخية للفرقة الاباضية . عمان ١٩٨٢ .

١٦٩- نشأة الحركة الاباضية . الاردن ١٩٧٨ .

خماش ، نجدة

١٧٠- الادارة فى العصر الاموى . دمشق ١٩٨٠ . ط اولى .

الدباغ ، مصطفى

١٧١- جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ . ط اولى

دلافيدا

١٧٢- مادة الخوارج . دائرة المعارف الاسلامية . طبعة طهران ، الجزء الثامن .

الدورى ، عبد العزيز

١٧٣- العصر العباسى الاول ، بيروت ١٩٨٨ . ط ثانية

١٧٤- التكوين التاريخي للامه العربية . القاهرة ١٩٨٥ .

الديمقراطية فى فلسفة الحكم العربي ، مجلة المستقبل العربي (بيروت ١٩٧٩) ص ٦٤.

رودنيسون ، مكسيم

١٧٥- التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات الاجتماعية في العالم الاسلامي . بيروت ١٩٧٩ .

الراوي ، ثابت اسماعيل

١٧٦- العراق فى العصر الاموي ، النجف ١٩٧٠ .

رفاعى ، احمد فريد

١٧٧- عصر المأمون القاهرة ١٩٢٨ . ط رابعة .

نيرانية ، اكرم رسلان

١٧٨- الحكم والادارة فى الاسلام . دراسة تحليلية مقارنة . جدة ١٩٧٩. ط اولي .

ديسلر ، جاك . س

١٧٩- الحضارة العربية . ترجمة غنيم عبدون . القاهرة لات .

زمباور

١٨٠- معجم الانساب والاسرات الحاكمة . اخرجه زكى محمد حسن بك . ترجمة سيدة اسماعيل كاشف ، حافظ احمد حمدى ، احمد ممدوح حمدي . القاهرة ١٩٥١ .

زيدان ، جرجى

١٨١- العرب قبل الاسلام . بيروت لات .

السالمي ، عبد الله بن حميد

١٨٢- تحفة الاعيان في اخبار أهل عمان . مكتبة الاستقامة .لات .

السامرائي ، خليل ابراهيم

١٨٣- حركة طالب الحق فيحضرموت . مجلة المؤرخ العربي . اتلعدد ٤٥ (١٩٩٣)

السامر ، فيصل

١٨٤- الاصول التاريخية للحضارة الاسلامية في الشرق الاقصى . العراق ١٩٧٧ ط اولي .

سعد ، احمد صادق

١٨٥- تاريخ مصر الاجتماعي الاقتصادي ، دار ابن خلدون .لات

سرور ، محمد جمال الدين

١٨٦- الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، دار الفكر العربي . ١٩٦٦ . ط ثالثة .

السعدي ، عباس فاضل

١٨٧- السكان وتوزيعهم حسب الاقاليم الطبيعية في اليمن . مجلة دراسات يمنية العدد العاشر ، ١٩٨٢ .

سعيد ، شايف عبده

١٨٨- اليمن لدي الجغرافيين العرب في العصور الوسطي . مجلة دراسات يمنية العدد ٢٩، ١٩٨٧ .

سيديو . ل . أ

١٨٩- تاريخ العرب . ترجمة عادل زعيتر . القاهرة ١٩٦٩ . ط ثانية .

السيابي ، سالم بن حمود

١٩٠- ازالة الوعثاء عن اتباع ابي الشعثاء ، القاهرة ١٩٧٩ .

١٩١ - اصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج ، القاهرة ١٩٧٩ .
١٩٢- الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز . عمان ١٩٨٠ .
الشاطري ، محمد بن احمد
١٩٣- ادوار التاريخ الحضرمي ، جدة ١٩٨٣ . ط ثانية .
الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد .
١٩٤- النظم الاسلامية في اليمن . دمشق ١٩٨٩ . ط اولى .
١٩٥- اليمن في عيون الرحالة . دمشق ١٩٩٣ . ط اولى .
شرف ، محمد جلال
١٩٦- نشأة الفكر السياسي وتطوره في الاسلام ، بيروت ١٩٨٢ .
الشريف ، احمد ابراهيم
١٩٧- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول . دار الفكر العربي . لات
شكري ، محمد سعيد
١٩٨- الاوضاع القبلية في اليمن . دمشق ١٩٨٦م
شليفر
١٩٩- مادة حضرموت ، دائرة المعارف الاسلامية ، طبعة طهران ، الجزء السابع
الشماحي ، عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد
٢٠٠- اليمن والانسان والحضارة ، صنعاء ١٩٨٥ . ط ثالثة
شهاب ، حسن صالح
٢٠١- فن الملاحة عند العرب . دار العودة . بيروت ١٩٨٢ . ط اولي .
صالح ، محمد امين

٢٠٢– تاريخ اليمن الاسلامى فى القرون الثلاثة الاولي للهجرة . القاهرة ١٩٧٥ ، ط ١ .

طرخان ، ابراهيم علي

٢٠٣– النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط فى العصور الوسطى . القاهرة ١٩٦٨

عبدالله ، يوسف محمد

٢٠٤– اوراق فى تاريخ اليمن وآثاره . دمشق ١٩٩٠ .

عبد الله ، محمد فؤاد

٢٠٥– المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم . القاهرة ١٩٨٧ .

عبد المولي ، محمد احمد

٢٠٦– العيادون الشطار البغاددة فى التاريخ العباسى . القاهرة ١٩٨٦ .

العشماوى ، محمد سعيد

٢٠٧– الخلافة الاسلامية . القاهرة ١٩٩٠ . ط اولي

عمارة ، محمد

٢٠٨– الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية . بيروت ١٩٧٧ . ط اولي .

علي ، سيد امير

٢٠٩– مختصر تاريخ العرب . بيروت ١٩٧٧ . ط ثالثة .

علي ، جواد

٢١٠– المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام . بيروت ١٩٧٦ .

العلي ، صالح احمد

٢١١– الحجاز فى صدر الاسلام . بيروت ١٩٩٠

العقيلي ، محمد أرشيد

٢١٢- الاباضية فى عمان وعلاقتها مع الدولة العباسية في عصرها الاول . عمان ١٩٨٤

ابو العلا ، محمود طه

٢١٣- جغرافية شبه جزيرة العرب . القاهرة ١٩٧٢

عنان ، زيد على

٢١٤- حضارة اليمن القديم . مجلة الاكليل . العدد الثانى (١٩٨٠)

ابو غانم ، فضل على

٢١٥- البنية القبلية فى اليمن . دمشق ١٩٨٥

غالب ، مصطفى

٢١٦- الحركات الباطنية في الاسلام . دار الاندلس . بيروت لات .

غنيم ، عبد الله يوسف

٢١٧- اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة الكويت ١٩٨١ .

غويدى ، اغناطيوس

٢١٨- محاضرات فى تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام . ترجمة ابراهيم السامرائي . بيروت ١٩٨٦ . ط اولى .

بافقيه ، محمد عبد القادر

٢١٩- تاريخ اليمن القديم . بيروت ١٩٧٣ .

الفقى ، عصام الدين عبد الرؤوف

٢٢٠- اليمن فى ظل الاسلام . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٨٢ . ط اولي .

فلوتن ، فان

٢٢١- السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ومحمد زكى ابراهيم . القاهرة ١٩٩٢.

فلهوزن ، يوليوس

٢٢٢- الخوارج والشيعة . الكويت ١٩٧٨ . ط ثالثة .

القفطى ، جمال الدين ابن الحسن على بن يوسف

٢٢٣- ابناه الرواة على انباه النحاة . القاهرة ١٩٥٠.

فيض الله ، حسين

٢٢٤- الصليبيون والحركة الفاطمية فى اليمن . القاهرة ١٩٥٥.

كاهن ، كلود

٢٢٥- تاريخ العرب والشعوب الاسلامية . بيروت ١٩٧٢ . ط اولي .

كراتشكوفسكى ، اغناطيوس

٢٢٦- تاريخ الادب الجغرافي العربي. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . بيروت ١٩٨٧ ط ثانية .

الكرملي ، انستاس ماري

٢٢٧- النقود العربية وعلم النميات . بيروت لات .

لقمان ، حمزة على

٢٢٨- تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، القاهرة ١٩٦٩.

لويس ، برنارد

٢٢٩- اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية . ترجمة د. خليل احمد خليل . دار الحداثة . ١٩٨٠ . ط اولي .

المتيمى ، محمد

٢٣٠- الصناعات الحرفية فى مدينة صنعاء وآفاق تطورها . مجلة دراسات يمنية . العدد ٣٢ (١٩٨٨)

محمد ، بدر عبد الرحمن

٢٣١- الاغالبة والادارسة فى بلاد المغرب وعلاقتهم بالقوى السياسية المعاصرة لهم ، القاهرة ١٩٨٦ط ١

مصطفى ، مسعود احمد

٢٣٢- اقاليم الدولة الاسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩٠.

معروف ، نايف

٢٣٣- الخوارج فى العصر الاموى . بيروت ١٩٨١ .

معمر ، على يحى

٢٣٤- الاباضية بني الفرق الاسلامية . عمان ١٩٧٨٦.

٢٣٥ - المعجم الوسيط ، دار المعارف . القاهرة ١٩٨٠

مصطفى ، شاكر

٢٣٦- دولة بنى العباس . الكويت ١٩٧٣ . طاولى

المقحفى ، ابراهيم احمد

٢٣٧- معجم البلدان والقبائل اليمنية . صنعاء ١٩٨٨

المودودى ، ابو الاعلي٢٣٨- مسألة ملكية الارض فى الاسلام . ترجمة محمد عاصم الحداد. الكويت ١٩٦٩.

مولوى ، حسين

٢٣٩- الادارة العربية . ترجمة ابراهيم احمد العدوى . القاهرة ١٩٤٩

موتلنسكي

٢٤٠- مادة الاباضية . دائرة المعارف الاسلامية . طبعة طهران .

مقبل ، سيف على

٢٤١- حادثة الاخدود فى نجران . مجلة الحكمة . العدد مايو - ينيو ١٩٧٨ .

متيز ، ادم

٢٤٢- الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى . بيروت ١٩٦٧ . ط رابعة ابن

نبى ، مالك

٢٤٣- مشكلات الحضارة . ترجمة بسام بركه واحمد شعير . دمشق ١٩٨٨ .

نور الدين ، عبد السلام

٢٤٤- العقل والحضارة . قبرص ١٩٩٢ . ط ثانية

وات ، مونتغمرى

٢٤٥- الفكر السياسى الاسلامى ، بيروت ١٩٨١

باوزير ، سعيد عوض

٢٤٦- الفكر والثقافة فى التاريخ الحضرمى ١٩٦١ .

الويسي ، حسين على

٢٤٧- اليمن الكبرى ، صنعاء ١٩٩١.

هاولز ، وليـــام

٢٤٨- ماوراء التاريخ . ترجمة د. احمد ابو زيد . بيروت ١٩٨٤.

رابعا: المراجع الأجنبية

1- THE RIGHT HON. SYED AMEER ALI, The Spirit of Islam, A History of the Evolution and Ideals of Islam. (London 1974).

2- Goldziher, Ignaz. Muslim Studies, Vol. 2. (London- 1971).

3- Schacht. Joseph. An Introduction to Islamic Law (London- 1924).

4- ALI MOHAMED FAHMY, MUSLIM SEA POWER IN THE EASTERN MEDITERRANEAN From the Seventh to the Tenth Centrury A.D. National publication and Printing House (Cairo, 1966) FIRSTEDITION.

5- R. B. Ser jeant and Ronals Lewcock, SANA AN ARABIAN ISLAMIC CITY, WORLD OF ISLAM FESTIVAL TRUST JUNE 1st July 23 rd (London 1983).

ملخص الرسالة

درست هذه الرسالة وطني اليمن في العصر العباسي الاول وقد احتوت على مقدمة قمن فيها بتحليل مصادر الرسالة ومراجعها كما أوضحت نطاقها بتحديد بلاد اليمن في ذلك العصر وموقعها.

احتوت الرسالة ثلاث فصول تناولت في الفصل الاول الأرض والسكان فلا يمكن لاى باحث او دارس لتاريخ قطر من الاقطار ان يستوعب مسار الاحداث وتطورها دون الاشارة الى الارض والسكان او ليس الاحداث التاريخية هي نتاج الارض والناس المستقرين عليها. اما الفصل الثاني فقد كرست فيه جهدى لدراسة الاوضاع السياسية في اليمن في فترة بحثي وقد وجدت ان اعطاء صورة متكاملة لاوضاع اليمن في العصر العباسي الاول لا يمكن ان تكون كاملة الوضوح رصينة البناء دون الاشارة الي الجذور التاريخية . اى للفترة الزمنية السابقة لهذا العصر ، فلهذا السبب ضمت الرسالة معلومات وافية عن اليمن قبيل العصر العباسي الاول لانها الخلفية التاريخية للعصر المذكور.

اما الفصل الثالث فقد درست فيه الادارة العربية ، نعم الادارة العربية كما طبقت على ارض اليمن ، الخطوط العامة للدارة العربية واحدة ولكن ثمة خصوصية لكل بلد لسببين بسبب اختلاف سكان البلد اولا وبسبب اختلاف الولاة ثانيا ولم اهتم - بصراحة - بالنظم الادارية النظرية بل حاولت التركيز علي التطبيقات العملية لهذه النظم على أرض اليمن لهذا يلاحظ الدارس وكأن هذه النظم هى نظم يمانية لكن واقع الحال يؤكد انها نظم عربية على أرض اليمن وموقف أهل اليمن منها.

لقد جابهت الرسالة صعوبات حقيقية ومن طبيعة الحال انا لا أريد أن اخوض

في الظروف الصعبة لزماننا هذا ولكني اشير الى الصعوبات الاكاديمية فهذا العصر لم يدرس بدراسة مستقلة كما هو الحال في دراسة اليمن في العصر الراشدي والاموي، كما ان مصادري على تنوعها لم تخصص فصولا لدراسة احوال اليمن انما ورد ذكرها ضمن الاحداث التي عصفت بشبه الجزيرة العربية فكان على والحالة هذه ان التقط النصوص والروايات من هنا وهناك فأجمعها أمامي ثم ابدأ بربطها بعضها ببعض لاكون منها اللوحة التاريخة التي أبغي دراستها.

الطالبة : ايمان شمسان

ABSTRACT

This study investigates the conditions in Yemen, the researcher's homeland, during the First Abbaside Kra. It contains an introduction and three chapters.

In the Introduction, the researcher defines the scope of the study and revews the literature availoble on the subject.

Chapter one discusses Yemen in terms of the land and population as being the setting of the hisorical events witnessed in the era under study.

Chapter Two is devoted to a study of the political conditions prevailing in Yemen during the First Abbaside Era. Historical background on Yemen in the under study has been also provided.

In chapter three, the researcher investigates Arab administration as applied in Yemen. She discusses not only the general principles of Arab adninistration in that era but also the specific characteristics of the administrative systems implemented by various Muslim rulers in Yemen. The discussion focuses on the practical embodiments of Arab administration evolving in Yemen in the era investigated.

The rationale for the present study stems from the fact that the conditions in Yemen during the Abbaside era, unlike those at the time of the orthodox Caliphs or the Ommiad era, have not been as yet the object of indepenent academio study.

The researcher has faced several difficulties in her work. The most important difficulty is that none of the various references consulted by the researcher has devoted separate chapters on the conditions in Yemen

in the era under study. Rather, conditions in Yemen have been treated part of a general scene embracing the whole of the Arabian peninsu The researcher had therefore no chaice but to embark on the painstati task of picking up the bits and pieces scattered in numberous sources a reconstructing the historical scene in Yemen during the First Abbasi era.

المحتويـــــــات

الموضــــوع	الصفحة
الاهــداء	
المحتويات	
كلمة شكر وتقدير	
رموز الرسالة	
مقدمة الرسالة :	١
أ – نطاق البحث	٢
ب – تحليل المصادر	١١
فصول الرسالة :	
الفصل الاول : الارض والسكان	٢١
أ – جغرافية اليمن :	٣٣
اولا : السهول الساحلية	٣٥
ثانيا: المرتفعات الغربية والجنوبية	٣٦
ثالثا : الهضاب اليمنية	٣٧
رابعا : الوديان	٣٨
خامسا : اقليم الربع الخالى	٤١
ب – حدود اليمن السياسية	٤٢
ج – السكان – المقدمة	٤٧
الخاصــة	٦١
العامــة	٦٦

الموضـــوع	الصفحة
الحرفيون	٦٨
الفلاحـــون	٧٢
التجـــــار	٧٤
الرقـــــيق	٧٧
الابناء	٧٩
أهل الذمـــة	٨٢
البدو والأعراب	٨٥
الفصل الثاني: الوضع السياسي في اليمن في العصر العباسي الاول	١٠٠
أ - سياسة الجور والتبذير العباسية	١٠١
ب - الحركات السياسية المعارضة في اليمن	١١٨
- الحركة الاباضية	١١٨
- اعلان امامة الظهور الاولي في اليمن	١٢٥
- اباضية اليمن في العصر العباسي الاول	١٣٤
- تقييم الحركة الاباضية في العصر العباسي الاول	١٣٩
- حركة الهيصم بن عبد الصمد	١٤٤
- الشيعة	١٥٢
- امتداد الحركة العلوية الى اليمن في العصر العباسي الاول	١٦٠
ج - ضعف وتفكك الدولة العباسية وأثر ذلك على اليمن	١٦٥
الفصل الثالث الوضع الاداري في اليمن في العصر العباسي الاول	١٧٦
أ - التقسيمات الادارية في اليمن	١٧٦

الموضـــوع	الصفحة
ب – صنعاء قصبة اليمن	١٨٠
ج – الادارة العباسية وأثرها على ا ليمن	١٨٣
د – الدواوين	١٩١
هـ– الهيكل الادارى فى اليمن فى العصر العباسى الاول	١٩٥
– الوالى	٢٠٥
ارزاق الولاة	٢١٢
– القاضى	٢١٣
– عامل الجباية	٢١٧
– عامل البريد	٢٢٢
– صاحب الشرط	٢٢٥
– المحتسب	٢٢٨
ثبت المصادر والمراجع	٢٢٩
ملخص الرسالة باللغة العربية والانكليزية	٢٥٥

هذه الإصدارات

تعتز وتفتخر **دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع** بالشارقة **وجامعة عدن** بنشر أكثر من أربعة عشر رسالة ماجستير فى التاريخ والأدب والإقتصاد اليمنى، أعدت ونوقشت وأجيزت فى جامعة عدن.

وتعتبر هذه الإصدارات أحد أوجه التعاون المشترك بين **الدكتور خالد بن محمد القاسمى** مدير دار الثقافة العربية بالشارقة والأستاذ **الدكتور صالح على باصرة** رئيس جامعة عدن.

والهدف من نشر هذه الإصدارات هو المساهمة فى رفد المكتبة اليمنية بشكل خاص والعربية بشكل عام بمجموع من الأبحاث والدراسات التى تعالج الشأن اليمنى ليتعرف المثقف العربى على جزء مهم من الجزيرة العربية.

اليمن الذى تستمد دول الخليج هويتها الحضارية منه بفعل الموجات البشرية التى تدفقت من اليمن، وانتشرت فى كل أرجاء الجزيرة العربية، فعروبة الخليج متجذرة فى أرض اليمن، أكثر من تجذرها فى أى مكان آخر.

وأننا إذ نقدم هذه الإصدارات لنؤكد متانة التعاون المشترك بين دار الثقافة العربية وجامعة عدن لمصلحة المثقف العربى فى الخليج والجزيرة العربية.

أ.الدكتور صالح على باصرة
رئيس جامعة عدن

الدكتور خالد بن محمد
مدير دار الثقافة الع

